المعد

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 24 شوال 1427هـ الموافق 15 نوفمبر 2006 العدد (79) Wed. 24/10/1427 - 15 Nove. 2006 No. (79) 40 ريالاً 16 صفحة

نواب وسياسيون: نظام روما لا يتعارض مع الدستور

أجمع الحاضرون في الاجتماع التشاوري لأعضاء التحالف الدولي للمحكمة الجنائية الدولية، الذي انعقد أمس الثلاثاء في منتدى الشقائق العربي لحقوق الانسان، وبحضور العديد من النواب والسياسيين، على عدم و جود تعارض بين مواد نظام روما والدستور اليمني، حسب ما أشار إليه تقرير اللجنة الدستورية والقانونية بالبرلمان بشأن دراستها لنظام روما من أنه يتعارض مع مواد في الدستور تتعلق بالحصانة والسيادة وتسليم المواطنين لجهات أجنبية.

المجتمعون تحدثوا عن أن الحصانة في الدستور ليست دائمة وإنما

التتمة في الصفحة 4

مؤتمر المانحين يبدأ اعماله في غياب أي التزام أوروبي أمريكي ورهان على دعم خليجي

تبدأ في العاصمة البريطانية لندن اليوم أعمال مؤتمر المانحين الخاص بدعم تأهيل الاقتصاد اليمني للاندماج في اقتصاديات دول الخليج وسط آمال ضعيفة بإمكانية حصول اليمن على التزامات محددة من الدول المانحة ورهان على دعم خليجي للبرنامج الذي يستمر عشر سنوات.

وقالت مصادر دبلوماسية غربية في صنعاء لـ"النداء" ان الدول الأوربية والولايات المتحدة وغيرها من البلدان المانحة لليمن لن تقدم أي التزام إضافي خلافاً للدعم السنوي الذي تقدمه منذ سنوات إلا أنها ستعمل على تشجيع اربع دول رئيسية في الخليج لتحمل الجزء الأكبر من الدعم المخصص لبرنامج التاهيل والذي تصل تكلفته الى نحو اربعين مليار دولار خلال الأعوام العشرة القادمة.

وحسب المصدر فإن لندن وواشنطن اجرتا عدة اتصالات مع السعودية والإمارات والكويت لحثها على رفع سقف دعمها خلال مؤتمر المانحين لضمان نجاحه بعد ان اعلنت الدوحة التزامها بتقديم نسبة عشرة في المائة من تكاليف البرنامج،غير انه اكد تطابق المواقف بين الدول الاوربية ومعظم دول الخليج حول حاجة اليمن لإدارة ناجحة للقروض والمنح التي ستقدم لها وانها تركت للامانة العامة لمجلس التعاون مهمة تحديد الجهة او شكل الهيئة التي ستتولى تنفيذ المشاريع المقرة في خطة التأهيل.

وطبقا لذات المصدر فإن فشل صنعاء في الاستفادة من المبالغ المرصودة من قبل صندوق النقد الدولي اعتبر اساسا للحديث عن ضرورة خلق آلية خارج إطار الجهات الحكومية تشرف على تنفيذ المشاريع كي تتجنب البلد الاخفاقات التي ادت بالبنك الدولي الى خفض نسبة القروض المرصوده لليمن بنسبة خمسة وعشرين في المائة.

وكان الرئيس علي عبد الله صالح قد بدأ أمس جولة خارجية في العاصمة السعودية الرياض التي غادرها ليلا، بعد وعد بانجاح مؤتمر المانحين قطعه على نفسه العاهل السعودي، وستشمل الجولة كلاً من العاصمة البريطانية لندن والعاصمة الفرنسية

التتمة في الصفحة 4

وسيلة حكومية تصفها المعارضة بالمنفذ الواسع لتبييض الفساد

صخر الوجيه: الاعتماد الاضافي مخالف للدستور والقانون

■ حمدي عبدالوهاب

كاد الاعتماد الإضافي الذي قدمته الحكومة إلى البرلمان يُرفض في جلسة الأحد عندما أجمع أغلب الموجودين في الجلسة على أنه مخالف للقانون والدستور. ونتيجة إلحاح رئيس كتلة المؤتمر على إرجاء التصويت عليه إلى جلسة الغد لأنه لاحظ أن نواب المؤتمر غير موجودين، ما حدا برئيس المجلس إلى رفع الجلسة وأن يتم التصويت في جلسة الاثنين، وفيها تم التصويت بإحالته إلى اللجنة المالية لدراسته وتقديم تقرير حوله.

النائب المستقل صخر الوجيه رأى في تصريح لـ«النداء» في الاعتماد الاضافي مخالفة للدستور، الذي ينص على عدم صرف الحكومة أي مصروف زائد في الميزانية أو أي إيراد زائد من دون أخذ الاذن من المجلس أما أن تصرف هذه المبالغ ثم تأتي الحكومة إلى البرلمان فهذه مخالفة دستورية.

التتمة في الصفحة 4

الكذب والتصوير يعطلان استجواب القمش

كتلة الحصان تقصم ظهر الحصانة البرلمانية

● العليمي

● حاشد

حظي نواب الشعب، الأثنين الماضي، بمرأى غالب القمش رئيس جهاز الأمن الساسي، لكن آذانهم لم تلتقط نغمة صوته، إذ تكفل رشاد العليمي وزير الداخلية بتقديم الرواية الأمنية لواقعة احتجاز النائب المستقل أحمد سيف حاشد لعدة ساعات في مقر الجهاز العتيد.

في 24 رمضان1427 هـ الموافق 2006/10/16 شارك حاشد في فعالية تضامنية مع الناشط الحقوقي علي الديلمي الذي كان يومها محتجزاً في مقر الأمن السياسي. وبسبب قيامه بالتقاط صور للمعتصمين أمام المقر، فقد ابتدره أفراد الأمن بالتعنيف، واقتادوه إلى الداخل غير مكترثين لإيضاحاته بأنه نائب يتمتع بحصانة برلمانية، إذ أن القاعدة في محيط الأمن السياسي أن التصوير حالة تلبس تتعالى على الحصانات الدستورية.

لكن وزير الداخلية تلا على النواب رواية مغايرة، فحاشد الذي شارك في مسيرة غير مرخصة وقام بتصوير مبنى الجهاز وأفراد الحراسة، لم يُحتجز كما يزعم، وعومل بكل احترام وتقدير، وأنه -أحمد حاشد- طلب من أفراد الحراسة إيصاله بأحد المسؤولين في الجهاز، وقد رافق أحد هؤلاء إلى غرفة الحرس لأجل ذلك. وأضاف العليمي أن ضابط الحراسة حاول التواصل عبر الهاتف مع أي من قيادات الجهاز، لكنه لم يتمكن من ذلك نظراً لأن الوقت كان قد تجاوز الثالثة عصراً. موضحاً بأن الضابط أبلغ النائب بأن في وسعه التواصل مع قيادة الجهاز في وقت آخر. وقد غادر حاشد مبنى الجهاز دون أن يتعرض لأي مساس بكرامته، خلص العليمي.

فرغ الوزير من تلاوة الرواية، فيما القمش صامت في كرسيه. وطلب رئيس الجلسة

التتمة في الصفحة 4

في حفل تكريمي لها أقامته «صحفيات بلا قيود»

مدريد: عليكم الاستمرار في التحاور والنقاش

● مدريد

شكرت السيدة روبن مدريد كل من قام بانتقادها أثناء عملها كرئيسة للمعهد الديمقراطي الأمريكي في اليمن. وقالت إن ذلك لم يؤثر على عملها مع كل الأطياف السياسية ومع منظمات المجتمع المدني دونما انحياز لطرف ضد آخر لأن هدفها كان إنجاح التجربة الديمقراطية في اليمن. وتمنت السيدة مدريد خلال حفل توديع وتكريم أقامته على شرفها منظمة صحفيات بلا قيود، الأحد الفائت، تمنت الاستمرار في العمل والحوار والنقاش بين اليمنيين حتى تصل البلاد في ديمقراطيتها إلى ما وصلت إليه بلدان كثيرة.

كما اعتبرت ان التجربة الديمقراطية في اليمن كانت مثيرة وأنها تعرفت على أصدقاء جدد واكتسبت خبرة منهم أكثر مما أعطت وتعلمت أكثر مما علمت.

توكل كرمان رئيسة «صحفيات بلا قيود» من جهتها أبدت في ذات الحفل اعتزازها بروبن مدريد كمواطنة أمريكية حرة: «هكذا نحسبها وهكذا عهدناها

التتمة في الصفحة 4

ندوة لبيت الموروث الشعبي تفتتح الأحد

صورة الحاكم في الموروث الشعبي

■ جمال جبران

بداخل إطار واسع جغرافيته «صورة الحاكم في الثقافة الشعبية» وعملاً لذاكرة الآتي، تتوزع أوراق عمل ندوة «بيت الموروث الشعبي» برفقة مؤسسة فريد ريش إيبرت بصنعاء بين 19 و20 من الجاري. وفي الندوة التي سيكون مكانها مركز الدراسات والبحوث سيجري ماء كثير على صورة الحاكم ومن سواق متعددة واتجاهات متناظرة وكلها على أرضية الثقافة الشعبية وموروثاتها التي تقيم في الذاكرة.

بحسب نشرة تعريفية اشتغلها «بيت الموروث الشعبي» كخلفية عريضة شارحة لماهية وشكل «صورة الحاكم في الثقافة الشعبية» جاء ما يقول بأسئلة لها «استنطاق ثنايا تلك الصورة، وخباياها، وتغضناتها وتجلياتها في: الحكايات، الأمثال، الأساطير، الأغاني، المعتقدات، والتعابير الشعبية الأخرى. ولأجل هذا وفيه، بحسب النشرة دائماً، لابد من حفر في «ثنائية الحاكم والمحكوم، ولي الأمر، الراعي والرعية، الأب والإبن، الرجل والمرأة، الهرمية والمراتبية، التي تشكل السلسلة الفقرية لهذا المجال، وتشكل نسق التفكير فيه، وتفكيره وتصوره كما هو معطى وسائد في الذهنية الشعبية». ليس هذا فقط إذ وفي الهدف العام «تفكيك خطاب الحاكم في الذهنية الشعبية» كما وأيضاً «التعرف على مفاهيم الحاكم ورموزه في الوعي الشعبي. تجليات صورة الحاكم في الأمثال، الحكايات، الأساطير، التعابير والمعتقدات الشعبية».

التتمة في الصفحة 4

دور وسائل الاعلام في نشر الوعي البيئي

محمد حزام المشرقي*

يحتل الإعلام مكانة هامة لدى المجتمعات اليوم بفضل ما يمتلكه من تقنيات حديثة، وقدرة واسعة على الانتشار بين فئات المجتمع بمختلف مستوياتها الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولكونه الأداة المناسبة لتوجيه المجتمع ونقل المعرفة. فالإعلام إذاً هو المحرِّك والمعبِّر عن مقومات النشاط الاجتماعي، وهو الذي يعلو بالإنسان على غريزته إلى المطامح الحضارية، وهو المنبع المشترك الذي ينهل منه هذا الإنسان الآراء والأفكار، وهو الرابط بين الأفراد، والموحي إليهم بشعور الإنتساب إلى مجتمع واحد، وهو الوسيلة لتحويل الأفكار إلى أعمال.

إن التقدم الذي شهدته وسائل الإعلام والإتصال في العصر الحالي، يؤكد على أهمية دورها في حياة المجتمعات، حيث أصبح لهذه الوسائل قدرة السيطرة على الأفراد والتأثير فيهم، وخلق رأي عام حول مختلف القضايا المهمة، ومن أهمها القضايا البيئية التي يمكن أن تضطلع بها وسائل الإعلام في تحريك الاهتمام الجماهيري بالجرائم والانتهاكات البيئية وبلورة رأي عام قادر على التصدي لها. فوسائل الإعلام من أكثر المؤسسات قدرة على نقل ونشر مفهوم الوعي البيئي بين أفراد المجتمع وخلق الشعور الذاتي بأهمية الحفاظ على البيئة التي يشتركون في العيش فيها. ولهذا فإن نشر الوعي البيئي يحتاج إلى الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة ليصل إلى قطاعات المجتمع كافة.

والإعلام هو الوسيلة الجماهيرية التي تضع المتعاملين معها على حقائق الأمور اليومية والتي تؤثر في مجريات الحياة البشرية لكل مجتمع، وله دور كبير وفاعل في تثقيف أفراد المجتمع بيئياً لأنه يحظى بانتشار واسع بين جمهور القراء والمستعمين والمشاهدين، وبذلك يمثل فرصة يمكن اغتنامها لتحقيق الأهداف المرجوة لاستدراك جزء من التدهور الذي يهدد مستقبل البيئة ومواردها المتاحة.

ونظراً لارتفاع نسبة الأمية في المجتمع تصبح للإذاعة أهميتها كوسيلة للتثقيف وجعلها تتميز عن غيرها من أجهزة الثقافة الأخرى، لأن الاستماع إلى الكلمة المنطوقة لا يحتاج معه إلى تعلم أصول القراءة والكتابة كما هو الحال بالنسبة للصحيفة. وإذا كانت فئات المجتمع جميعها في حاجة إلى التوعية البيئية، فإن الفئة غير المتعلمة تكون من أشد الفئات حاجة إلى هذه التوعية. وفي مجال الإعلام المرئي يصبح للتلفاز أهميته في مجال التوعية البيئية، وذلك لانتشاره واكتسابه ميزةالصدق لاعتماده على الصورة التي تتميز عن الكلمة المسموعة بأنها وسيلة إقناعية تضفي الصدق. أما الصحافة فتعد رسالة تهدف إلى خدمة المجتمع والإنسان الذي يعيش فيه، وهي بهذا المعنى متصلة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع المعني، ومن ثم يصبح من بين أهدافها في مجال خدمة المجتمع والفرد التوعية بالبيئة ومشكلاتها.

ومن هنا فإن الثقافة البيئية ضرورية من أجل تحقيق رؤية نظامية شمولية متكاملة لبناء مجتمع مثقف بيئياً عبر وسائط الإعلام المتعددة.

وتخدم أجهزة ووسائل الإعلام والتوعية البيئية، في إيصال الرسائل البيئية وتقديم المعلومات للفئات المستهدفة، إما مباشرة من خلال المحاضرات العامة والندوات والمعارض والحملات الإعلامية والتعبوية وإصدار المواد الإعلامية، وإما من خلال أجهزة الصحافة والإعلام والجماعات المهتمة للوصول إلى القاعة، أو من خلال الاتصالات الشخصية للوصول إلى صناع القرار.

ومن ناحية أخرى ينبغي أن تركز خطط وبرامج الإعلام على حفز مشاركة النجوم والممثلين والكوميديين والمطربين لإنتاج اعمال ترفيهية ذات رسالة بيئية، وكذلك تشجيع أغان وقصائد ورسومات فنية لنفس الهدف.

ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن وضع استراتيجية إعلامية بمفهومها الشامل، يجب أن تستخدم معها آليات مناسبة تلائم الظروف البيئية، والواقع الاقتصادي والاجتماعي، والعادات والتقاليد، وحاجات الصحافة والإعلام والفئات المستهدفة في دولة كاليمن. وتعالج القضايا البيئية من منظور العملية التنموية من خلال اختيار رسائل مناسبة، تلبي الظروف والاحتياجات المحلية، وتحفز الحوار المتبادل مع المستفيدين لإيصال الرسالة البيئية وتلقي ردود الفعل، كما يجب أن يستخدم البرنامج الإعلامي كافة قنوات الاتصال الممكنة المسموعة والمرئية والمكتوبة من صحافة وإعلام ومجلات متخصصة وإذاعة وتلفزيون، ويلجأ لطريقة الاتصال المباشر عبر المعارض والمحاضرات العامة والندوات والمؤتمرات، أو عن طريق الجماعات المهتمة والمؤثرة في المجتمع من جمعيات نسائية أو شبابية أو رجال أعمال أو مستهلكين.. الخ، في نشر الوعي البيئي ولها تأثير مضاعف في المجتمع.

ويمكن القول إجمالا أن العمل الإعلامي البيئي يجب أن ينطلق من خطة عمل واضحة ودقيقة ومدروسة تعالج المشكلات البيئية في الحاضر، وتصون هذه البيئة في المستقبل وصولاً إلى بيئة أفضل، وأن يُدعم بالقوانين والتشريعات التي تضمن تنفيذ ما هدف إلى تحقيقه هذا الإعلام من توعية وتقويم سلوك وحل مشكلات وصيانة بيئية. ومن ناحية أخرى ينبغي أن تُعطى الدوائر المسؤولة عن الإعلام البيئي التسهيلات والصلاحيات التي من شأنها أن تسهم في تحقيق مهمة الإعلام البيئي سواء كان هذا داخل وزارة البيئة أم خارجها، على أن يراعى في تخطيط برامج الاعلام البيئي وتنسيقها اتخاذ التدابير الملائمة لكي تصل إلى قطاعات عريضة من سكان المدن والريف الذين لا تشملهم برامج التعليم النظامي وذلك عن طريق المنظمات الاجتماعية ووسائل الإعلام الجماهيري. كما يستدعي الأمر في هذا الإطار عقد دورات تدريبية للصحفيين ولمحرري الصحف ومنتجي البرامج الإذاعية والتلفزيونة لكي تمكنهم من تناول قضايا البيئة والتربية بصورة خاصة وتبادل البرامج والأفلام التي تتناول قضايا البيئة على كافة المستويات.

* خبير البيئة والموارد الطبيعية

■ بشرى العنسي

يعد الضجيج (الضوضاء) أحد أشكال التلوث الفيزيائي الذي يتعرض له الإنسان ويعاني من أضراره دون أن يدري أو يحس به أو يعيره أي اهتمام، لأن الكثير يجهل مخاطر الضجيج. فقد جرت العادة على الاهتمام بالملوثات البيئية الكيميائية وأضرارها على الإنسان والهواء والماء والتربة، في إهمال واضح للضجيج بوصفه أحد تلك الملوثات البيئية (التلوث الضوضائي).

دراسة تؤكد أن الضوضاء تتسبب في تزايد الحوادث المرورية وضعف المناعة لدى الأطفال

سكان المدن هم الأكثر عرضة للضجيج الصادر عن مختلف الآلات كآلات الحفر والكسارات والمصانع ومعامل الطوب والبلاط ومناشير الأحجار، المنتشرة في الأحياء السكنية نتيجة للتخطيط العشوائي. فضلاً عن الناتجة عن الأجهزة المنزلية كأجهزة التكييف والغسالات والخلاطات والراديو والتلفزيون وغيرها من الأجهزة. وفي العاصمة صنعاء يعاني السكان من الإزدحام المروري ومن الضجيج الناتج عن حركة السير وخصوصا في الجولات والشوارع الرئيسة المكتظة بالمركبات المختلفة. وما يزيد الطين بلة هو استخدام السائقين لأجهزة التنبيه (الهون) بشكل عشوائي دون مراعاة للذوق أو احترام لمشاعر الآخرين. وحسب آخر إحصائية لإدارة مرور الامانة فإن اجمالي عدد الآليات المتحركة في شوارع العاصمة (250.000) آلية تقريباً. ولنا أن نتخيل تأثير الضجيج الناتج عن حركة هذا الكم الهائل من المركبات وكذلك أصوات الهون المنبعثة منها.

العميد سليم عوض، نائب مدير عام مرور أمانة العاصمة، لم يبد أي اهتمام بالموضوع، وعلق بقوله: «التوعية هي الأساس لأن المرور سلوك، ثم إن المرور مشكلة في كل العالم».

صحيح أن المرور مشكلة العالم لكن العالم بدأ يتلافى هذه المشكلة من خلال إنشاء كباري وأنفاق وخاصة في التقاطعات الرئيسة، ثم إن القوانين المرورية في معظم الدول ومنها الدول العربية تمنع استخدام «الهون» لغير الضرورة وخاصة امام المستشفيات والمدارس، في حين أن القانون اليمني للمرور لم يتطرق لقضية الهون إلا بصورة عابرة وذلك في المادتين (32 و116) من اللائحة الخاصة بالمرور، دون ذكر الغرامات أو العقوبات على المخالفين وربما كان إهمال رجال المرور لهذه الظاهرة هو ما شجع السائقين وأعطاهم الضوء الأخضر للتمادي أكثر، في غفلة منهم ومن رجال المرور عن أضرار تلك الأصوات عليهم وعلى الآخرين. فقد أوضحت دراسة جديدة أن تزايد حوادث الطرقات ترجع إلى وجود عامل مهم هو كثرة الضوضاء التي تحيط بالسائق داخل المركبة وخارجها، إذ أن تأثير الضوضاء يتعدى السمع إلى إضعاف استقبال العين لأبعاد الرؤية امام السائق. كما اظهرت دراسة للوكالة الاتحادية الألمانية للبيئة ان خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم يزيد لدى الأشخاص الذين يعيشون في المناطق التي تكون فيها حركة السيارات كثيفة والضجة عالية، مقارنة بالأشخاص الذين يعيشون في المناطق الهادئة.

وبينت النتائج أن الأشخاص الذين يتعرضون للضجة الصوتية خلال الليل واثناء النوم يتضاعف لديهم ايضاً خطر الإصابة بارتفاع الضغط.

وتزيد رضية شمسان، استاذة علم النفس- جامعة صنعاء، على ذلك بأن الضجيج يؤثر على الأداء العقلي وعلى الأشخاص الذين يتطلب عملهم الكثير من التفكير والهدوء كالطالب والعالم والكاتب، بعكس الأشخاص الذين يتطلب عملهم الحركة فإن التأثير يقل بالنسبة لهم.

كما أن نسبة التأثير تتفاوت من شخص لآخر حسب النوع والعمر، وأن ما هو حاصل الآن هو تعود الناس على الضجيج وتكيفهم معه فلم يعد يزعجهم أو يهتموا له.

ومن ناحية أخرى وجد مختصون في العلوم البيئية أن للضوضاء تأثيرات سلبية من الناحية العضوية والنفسية تنعكس على تصرفات الإنسان وسلوكه، وتضعف أداءه وكفاءته وتصيبه بالتوتر والكآبة.

وأوضح الخبراء أن الضجيج هو المسؤول عن تزايد ظاهرة العنف والعدوانية والتقلبات المزاجية بين الناس وكذلك يعد سبباً في إضعاف مناعة الاطفال ويعزز مخاطر إصابتهم بأمراض الحساسية ويضعف قدراتهم على التعليم كون الصوت عبارة عن تموجات تنتشر في جميع الاتجاهات المحيطة بمصدر الصوت وتصل إلى الأذن بواسطة الهواء على شكل تموجات متتالية حيث تهز جزئيات الهواء، وينتج عن ذلك تضاغط أو تخلخل في الهواء (ارتفاع وانخفاض في ضغط الهواء) يؤثر على جهاز الأذن الداخلية والأعصاب السمعية المرتبطة بالدماغ.

وبحسب تعريف منظمة الصحة العالمية لسلامة صحة الإنسان، فإن «سلامة صحة الإنسان لا تعني خلوه من الأمراض فحسب، وإنما أيضاً رفاهيته الاجتماعية والنفسية». ويمكن اعتبار الضجيج مضراً بالصحة حسب هذا التعريف، لذلك فإن الاهتمام بالتلوث الضوضائي كملوث من ملوثات البيئة ضروري جداً للحد من مخاطره، ويجب أن نبدأ بالتوعية البيئية في ذلك المجال للحد منه ومن أخطاره كغيره من الملوثات البيئية الأخرى.

خبراء دوليون يؤكدون على ضرورة استغلال مياه الصرف الصحي

حدد لقاء الخبراء الدوليين، في مجال إعادة استخدام مياه الصرف الصحي البديلة في الري، عدداً من النقاط البحثية التي ستعرض على المركز الإقليمي للمياه في طهران وعلى الجهات الممولة حتى يتم تمويلها وبالتالي تخدم المنطقة في هذا المضمار من خلال إدراج اليمن ضمن الدول المشاركة.

اشتملت تلك النقاط على ضرورة الاعتراف بأن مياه الصرف الصحي مصدر هام ومفيد ويتميز بأنه جريان مستمر ويمكن الإعتماد عليه في الزراعة لتخفيف الفقر ومساعدة المزارعين. إضافة إلى أهمية توعية المزارعين بالمخاطر وكذا الفوائد عند استخدام تلك المياه سواء المعالجة أو غيرها وأيضاً التشديد على وضع معايير ضمن أهداف الاستخدام والتكنولوجيا المستخدمة في المعالجة من خلال النظر بشكل متكامل إلى تجميع ومعالجة وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي أثناء التخطيط والتصميم لإحتواء هذه المياه على عناصر المواد الغذائية الموجودة في الصرف الصحي و التي تفيد في الزراعة وتقلل من استيراد واستهلاك الاسمدة.

لقاء الخبراء الذي أقيم في صنعاء الأسبوع الماضي والذي نظمه مركز المياه والبيئة بجامعة صنعاء، بالتعاون مع جامعة «واخننجن» الهولندية والمركز الاقليمي للمياه بطهران شارك فيه عدد من الخبراء في هذا المجال من دول مختلفة هي هولندا، ألمانيا، إيران، الأردن، عُمان، إضافة إلى افغانستان وأوزباكستان والهند الذين لم يتمكنوا من الحضور بسبب مشاكل في الفيزات، لكنهم أرسلوا مشاركاتهم العلمية، حسب فضل النزيلي مدير مركز المياه والبيئة بجامعة صنعاء.

ويضيف النزيلي لـ«النداء» بأن اللقاء ناقش أهمية إعادة استخدام مياه الصرف الصحي في تغطية نقص المياه نتيجة لقلة الأمطار وجفاف الآبار وهبوط مستوى المياه الجوفية بسبب الإستهلاك الجائر لها مما شكل ضرورة كبيرة لإستخدام مياه الصرف الصحي في الزراعة للتخفيف من إستهلاك المياه النظيفة. وأكد مدير مركز المياه والبيئة أن اللقاء جاء بناء على مشكلتين رئيستين، هما: عدم وجود الأمان في استخدام تلك المياه -مشيراً إلى المشكلة التي حصلت في محطة المعالجة في إب وراح ضحيتها خمسة أشخاص- ونقص الوعي لدى المزارعين بنوعية المياه وكيفية استخدامها وكذلك نوعية المحاصيل التي تصلح أن تسقى بتلك المياه والتي تعتمد على درجة المعالجة.

تضمن اللقاء، الذي استمر اربعة أيام زيارة لمحطة المعالجة بصنعاء -بني الحارث- لكن الخبراء لم يتمكنوا من دخول المنطقة لعدم وجود تصريح لهم بذلك واكتفى الزواربمشاهدة المحطة والأراضي التي تزرع بمياهها عن بُعد، حسب النزيلي.

وقد طرح الخبراء عدداً من الملاحظات عن المحطة تمركزت حول فصل المصانع عن المحطة. وأكدوا على أهمية ألا تربط بها إلا بعد معالجة أولية وتحديد مخرجاتها حتى لا تصل الزيوت الخارجة من تلك المصانع إلى المحطة عن طريق الشبكة، والتي تتسبب في عطل المحطة وبالتالي خروج المياه دون معالجة. وكذلك ضرورة استثمار تلك الزيوت بدلاً من صبها في الشبكة إضافة لتحديد المحاصيل المناسبة التي يمكن أن تزرع بمياه المحطة؛ حتى لا يتضرر الناس الذين يتغذون على تلك المحاصيل.

ومن المتوقع أن يصل الخبراء إلى صيغة نهائية لنقاط البحث لطرحها على الجهات الممولة خلال الأسبوعين القادمين.

إدماج السكان المحليين في إدارة المحميات الطبيعية

بدأت أمس الأول في محمية الحسوة دورة تدريبية لنساء تلك المحمية حول الصناعات الحرفية والخياطة.

الدورة التي تستمر اسبوعاً بتمويل من «برنامج الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية» جاءت نتيجة الحاجة إلى الحفاظ على الصناعات الحرفية القديمة كالخزف، والتي تصنع من أشجار البهش وبدأت بالإضمحلال؛ حيث لم يعد يشتغل بها سوى العجائز.

على نفس الصعيد، ومن أجل إدماج السكان المحليين ومشاركتهم في إدارة المحميات الطبيعية وإعداد الخطط الإدارية لها، أقام البرنامج أيضاً -برنامج الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية- دورة تدريبية لسكان المحميات في هذا المجال، استهدفت الدورة التي اختتمت في عدن الاربعاء الماضي واستمرت ثلاثة أيام، ثلاثين مشاركاً من الفنيين والمختصين وكذلك السكان المحليين في محميات الأراضي الرطبة بعدن و محمية برع وسقطرى.

وتأتي هذه الدورة في ظل إعلان المزيد من المحميات الطبيعية والحالة السيئة التي تشهدها بسبب قلة الكادر المؤهل وعدم مشاركة السكان في إدارة تلك المحميات انطلاقاً من علاقة المجتمعات المحلية وأنشطتها وأعمالها الإقتصادية المترابطة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الطبيعية؛ لذا وجب إشراك السكان المحليين في إنشاء وإدارة المناطق المحمية مشاركة حقيقية من خلال توفير فرص عمل وتشجيع وسائل بديلة لكسب العيش وتحسين الظروف الإقتصادية للسكان وتشجيع الصناعات الحرفية التقليدية وربطها بالسياحة مما يسهم في تخفيف الفقر ويجعل المجتمعات المحلية تتوقف وبصورة تدريجية عن ممارسة الأنشطة السلبية التي تؤدي إلى تدهور المناطق المحمية.

مزيداً من التضامن مع علي حسين الديلمي

أبوبكر السقاف

يؤكد اعتقال علي حسين الديلمي في مطار صنعاء، وكان في طريقه إلى كوبنهاغن للمشاركة ضمن وفد يمني في ندوة تعنى بشؤون حقوق الإنسان. أنكرت الجهات «المسؤولة» في البداية أنه في رعايتها، ثم اعترفت لتضاعف الخطأ الذي ارتكبته، ليصدق عليها القول السائر أنها قدمت عذراً أقبح من الذنب من بعض الوجوه، فجرْياً على أسلوب أبلسة الخصم قالت إنه عضو في خلية إرهابية وتزامن اعتقاله مع مصرع الديلمي والربيعي، وهما من القاعدة فعلاً، وتؤكد أقوال ذويهم التي نشرتها الصحافة أنهما -لا سيما الربيعي- كانا على اتصال بالرئيس وبوكيل في جهاز الأمن السياسي وبقائد احدى الفرق العسكرية لم يسمُّ في أقوالهم، فمن الواضح أن الأجهزة من القمة إلى القاعدة تعرف رجال القاعدة معرفة جيدة. وهو ما تصفه الصحف الأمريكية منذ حادثة الباخرة كول بأنه إدخالهم في خيمة الاحتواء. ولذا تبدو تهمة الديلمي الذي ينتمي إلى الاسلام السياسي الزيدي، ويمارس نشاطاً علنياً في مجال حقوق الانسان، غير مناسبة بل وهي تجعل جرم اعتقاله مضاعفاً، اذ تنسبه إلى عقيدة لا يؤمن بها ثم تعتقله بها. ولكن هذا ديدنها كما يقولون. فقد كان «الشباب المؤمن» يُعتقلون بتهمة الانتماء إلى حزب الله، لأن شروط الأبلسة كانت تقضي بذلك منذ دخول «ج. ي» في نوفمبر 2001 ميدان الشراكة الرحب في مكافحة الارهاب، بعد زيارة رئيس الجمهورية، أمريكا.

وفي أيام الحرب العدوانية التي شنها العدو التاريخي على لبنان أصبح رئيس البلاد متشيعاً يحب حسن بعد أن أمر بقتل حسين وهو أسير في نهاية حرب صعدة الأولى. ولذا ليس بمستغرب ان يكون اليوم الإنتماء إلى القاعدة هو الزي المناسب لمكافحة الارهاب أو هو صيغة دولية مناسبة لكل الأنظمة المحمية من قبل أمريكا، والتي جعلت محور سياستها الثابت تسويغ الحماية بقتل مواطنيها الذين يختلفون معها ومع أمريكا؛ ولذا فإن رفض هذه السياسة هو في وقت واحد مقارنة لتحالف قوتين تحاصر التطور السياسي السوي الذي يمكن أن يدخلنا العصر. وهاتان القوتان تجسدان في الممارسة أفصح صور نظرية التبعية في المستويين السياسي والاقتصادي. وقد كسرت بعض شعوب امريكا اللاتينية هذا الطوق في البرازيل وبوليفيا وفنزويلا لتستعيد استقلالها بعد اغتراب له طويل في تلال الكابيتول الأمريكية.

إن رفضنا ومقاومتنا هذه السياسة القائمة على الحماية والتبعية في هذا الأفق هو الذي يجب أن يكون نصب أعيننا، سواء أكان حدثاً سياسياً كبيراً مثل الحرب التي شنت على الشعب في صعدة، أم اعتقالاً علنياً لشاب شجاع اختار طريقة الدفاع عن حقوق الانسان منهجاً للجهر برفض السلطة الجائرة، واجتراح معجزة التضامن في شروط ديمقراطية مسلحة كشرت عن أنيابها في الانتخابات الأخيرة بحيث يتعذر اعتبار سفور انيابها إبتسامة كما في بيت شعر مشهور، إلا في تقدير عُبَّاد السلطة، الذين لا يسهون عن عبادتهم ابداً.

إن طبيعة النشاط السياسي وعلنيتها تجعل تلفيق تهمة السلفية الجهادية أمراً بالغ الصعوبة، لو كنا في بلد يلتزم بقواعد قانون الاجراءات، وحقوق التقاضي التي ينص عليها الدستور والقوانين. ولكننا أمام جهاز أمن سياسي غير مسؤول إلا أمام نفسه ورئيس الجمهورية، ويقدم كل مرة برهاناً جديداً على أنه فوق السلطات وأنه أبو السلطات كافة. وهذا الجهاز هو الذي يجعل الحياة اليومية للمواطنين في الجنوب والشمال استمراراً لحرب العام 1994 وحرب صعدة التي لم ينقض إلا عام وبعض عام على بشاعاتها وجنونها. وهذا قلب -قال به غير واحد- لقول كلازفتر المشهور: «إن الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى».

وإذا كانت الحرب جحيماً مؤقتاً، فإن السياسة تجعل الحياة جحيماً دائماً، أو -بكلمة مدللة في المؤسسات الدولية- مستدامة. ومستوى تضامننا وشموله وحده قادر على شطب هذه الاستدامة من جدول أعمال السياسة، الذي لا بد أن تعاد صياغته لتبدأ مسيرة الأمل في هذه البلاد البشمة بالحزن والظلم.

إن محنة آل الديلمي ذات دلالة لأنها مرتبطة أشد الارتباط بحرية الضمير والرأي والحق في الجهر بهما وممارسة شرف الدفاع عنهما، فذلك وحده يجعل الحرية والحق سياقاً واحداً لا يتجزأ، ولا يمكن أن يتمتع بهما طرف ويحرم منهما آخر، أو يكونا إحتكاراً سلطوياً دائماً يضفي البريق الاعلامي على الجريمة والباطل والقبح.

كان الاعتصامان أمام النيابة العامة وقصر الرئاسة في الأيام الأخيرة من رمضان تضامناً مع علي حسين الديلمي، عملاً جميلاً. وضاعف جماله وبهاءه أن الشبان والشابات مثلوا/ مثلن معاً نحو 95٪ من الجمهور. كان مشهد الفتيات، لا سيما اللاتي لبسن السواد، بهيجاً ومحزناً في الوقت نفسه، في حر الظهيرة، ولكنه كان يشير إلى طريق الأمل. من الواضح أننا نحتاج إلى توسيع دائرة التضامن: مدرستنا الوحيدة للدفاع عن كرامة الفرد أساساً للكرامة الجمعية وجعل حرية الفرد شرطاً لحرية المجتمع.

هددتنا الأحزاب في ايلول الماضي بالنزول إلى الشارع، وكلمة «النزول» راسخة في لغة الأحزاب، تقول ضمناً إنها -لا سيما القيادة، في مكان عل، وليس كما قال أحد الزملاء القدامى في قيادة المشترك إنه لا حاجةً إلى النزول لأنهم دائماً في الشارع، وهذا تخلص لفظي مرح لإحراج سياسي حقيقي طال الحديث فيه وعنه، بل لعله مقتل السياسات الحزبية في بلادنا. إن مطلباً لا يحشد له ولو جمهور صغير ولا يستحق مظاهرة حاشدة أو إعتصاماً طويلاً، لا يبدو في عين الرأي أو عين التجربة أمراً جديراً بالاهتمام. كما أن الحركة الجماعية للناس في سبيل شأن عام، فعل أخلاقي وتربوي بامتياز لها أثر حاسم في العمل السياسي الذي ينشد النجاعة القصوى.

كنت وما أزال منذ الستينيات معجباً بمواقف وآراء مفكر أمريكي شمالي يساري هو رايت ميلز، وكان من أوائل الذين تحدثوا عن الخيال الاجتماعي في علم الاجتماع الحديث. تنبه الرجل في وقت مبكر (العام 1944) أن بلاده مقدمة على إلغاء دور المثقف بوساطة طغيان شركات «صناعة الاعلام» ويصفه الراحل الكبير حقا ادوارد سعيد بأنه «مفكر يتميز بالاستقلال الشديد والرؤية الثاقبة المشبوبة». وعندما أراد العثور على وسيلة مثلى لمقاومة الموجة القادمة وجد التضامن، «... ولذلك فلا بد من تركيز التضامن والجهود الفكرية في مجال السياسة. فإذا لم يرتبط المفكر بقيمة الحقيقة في الكفاح السياسي فلن يستطيع تلبية متطلبات الحياة الواقعية، بصفة عامة، بمستوى المسؤولية اللازم»(*). إن التضامن هو أول ما تطيحه السلطة في نفوس المواطنين. ولاحظت منذ ستينيات القرن الماضي أنه كلما زاد تضامن الناس قل جنون الاضطهاد في ذهنية التسلط، والعكس صحيح أيضاً.

2006/11/4

■ هامش:

(*) «المثقف والسلطة» هو العنوان الجديد الذي اختاره محمد عناني لكتاب ادوارد سعيد «صور المثقف» في الانكليزية وهو سعيد في مجموعة أحاديث في محاضرات ريث الشهيرة التي تقدمها «بي. بي. سي» منذ الأربعينيات عندما افتتحها الفيلسوف برتراند رسل. قرر عناني مشكوراً نقل مؤلفات سعيد إلى العربية بما في ذلك ما سبق نشره، حتى يجعلها تنطق بالعربية كما قال في مقدمته لـ«الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق».

تتميز ترجمته بالمتانة والوضوح وتجنب الحذلقة، فاستطاع توصيل الفحوى وإضفاء سلاسة على اللغة قليلاً ما يظفر بها المترجم لا سيما في الكتب الفكرية والفلسفية. صدر الكتابان عن دار رؤية، بالقاهرة، 2006. كلمات ميلز في الأول منهما ص57.

ياء النداء

محمد محمد المقالح
Mr_alhakeem@hotmail.com

هل تتطهر تعز من أدرانها!؟

لا أتذكر أنني التقيت بالشيخ محمد منصور الشوافي، غير أن هذا لا ينفي معرفتي الشيء الكثير والكثير عن هذا الرجل الذي أصبح، وفي طرفة عين، وكيلاً لإحدى أهم وأكبر محافظات الجمهورية اليمنية، أقصد محافظة تعز المظلومة بسلطتها وبأبنائها أيضاً.

وفي كل الأحوال فإن ما أستطيع أن أشهد به وأنا مطمئن الضمير هو أنني اطلعت، خلال ثلاثة أشهر فقط، على أكثر من عشرين «مظلمة» كان للشيخ محمد منصور الشوافي بها وباصحابها علاقة مباشرة، وهي في معظمها إما فصل عن العمل أو ايقاف مرتب أو مصادرة لدرجة ضمان اجتماعي أو حبس غير قانوني أو تلفيق تهمة «جنائية» كاذبة على هذا المواطن أو ذاك... الخ.

والسؤال هو: لماذا يحرص الشيخ محمد منصور الشوافي على قهر وإذلال ابناء منطقته «دمنة خدير» خصوصاً، وابناء محافظته «تعز» عموماً؟!

والجواب على هذا السؤال وغيره من الأسئلة الوجيهة لدى الرجل نفسه ولدى من وضعه في هذا المنصب الرفيع الذي لم يكن يخطر على بال رجل مثله لا يملك من شروط الكفاءة والخبرة والمؤهل سوى أنه قليل المعرفة وكثير الثأر والانتقام وبالذات من أبناء جلدته ومنطقته والتي قيل أنها تعج بأصحاب الكفاءات والمؤهلات العلمية كما هو حال محافظة تعز نفسها.

يروى عن الشيخ محمد أنه و عد الرئيس مرة ووعد المحافظ مرتين بأن «يطهر تعز من المثقفين ومن الشخصيات السياسية والاجتماعية» وعلى وجه الخصوص من الأحزاب والمتحزبين، أي أنه وعد الرئيس والمحافظ بأن يطهر تعز من تعز ذاتها وحتى لا يسمع لها بعد ذلك صوت ولا تقوم لها قائمة.

والسؤال هو: هل ينجح الشيخ في تطهير تعز؟ أم تنجح تعز في العودة إلى ذاتها والتطهر من أدرانها؟!

قلبي أخضر!! *

حميد شحرة

■ إلى معجزة الخالق التي أبدعها لتكون مسرانا إلى الحياة..

لا تحظى كل يوم باكتشاف مثير، يعيد الدفء إلى حياتك.. لأن تيار الحياة الجارف، لا يجعلنا نتوقف لحظة لنكتشف شيئاً جديداً.. وإذا ما حدث وأن توقفنا فلكي نلتقط الانفاس لنواصل الركض في كل اتجاه..

ثمة فجوات في الذاكرة، وثقوب سوداء تلتهم معظم سنوات العمر الماضية؛ ولهذا السبب أحيا لحظتي مجرداً من الذكريات أعزل من كل خبرة أعطيتها تجاربي السابقة.

لكن لم يحدث لي أبداً أن حظيت بفرصة رائعة كالتي حصلت عليها الآن..

إنه اكتشافي الأروع والأجمل، الاكتشاف الذي أعادني من جديد إلى مفترق الطرق حين ضيعني سنوات عديدة.. تاهت خطاي فيه وكنت بلا ذاكرة تحفظ معالمه..!!

أعترف أن انتظار المفاجاءات جزء من تكويني الروحي، وأن ما نحاول أن ننكره ونزعم أننا نستخف به يقبع في زاوية مظلمة من أعماقنا. ربما يسخر من محاولاتنا إنكار معرفتنا بوجوده. بينما هو يوجه اشواقنا واحلامنا من مخبئه البعيد، فنركض في سباق الحياة وراء وهم أننا نعرف ماذا نريد،ونسعى إليه!! متدثرين بلغة رياضية صارمة، وبحسابات لا تنتهي، ليست سوى مغالطة واضحة لذلك الشيء الذي نخفيه وننكر وجوده. وهو الحقيقة الكبرى التي تتجلى وتكشف عن نفسها في لحظة نادرة كاللحظة التي عشتها مساء يوم قريب!!

كنت قد آويت إلى فراشي عند منتصف الليل، مرهقاً متعباً أحصي خصوماتي وأصنف انتصاراتي وأُنكل بأعدائي كعادة العاجزين، و أحس بعبء ثقيل يرزح على كاهلي، زاده الصمت ثقلاً، واكتسحني أرق مرعب، تغشاني فجاة ثم بدأ ينسحب بهدوء مع دقات الساعة التي تسابق نبضات قلبي.. واحسست بصفاء لم يسبق لي أن أحسسته، وهدوء لم أذقه من زمن طويل.. ولا شيء غير سباق دقات الساعة ونبضات القلب..

بغتة اكتشفت أنني لا أزال حياً.

اذهلني الإكتشاف.. وتذوقت حلاوته.. شعرت به كائناً حياً.. محسوساً وملموساً.. له وهج الضوء وخضرة النبات ورائحة الياسمين.. ورونق الألماس.. كائناً جميلاً ودافئاً يحتضن دقات قلبي، ويعيد لي اكتشاف حياتي.

همست لنفسي: مازلت أعيش لم أمت بعد، وبإمكاني أن أعيش مجدداً.. بإمكاني أن أحيا مرة أخرى.

الذين نسوا أن يقبروا أنفسهم لكن أشواقهم دفنت منذ زمن طويل، لن يجدوا في اكتشافي إلا الهراء.

الموت، ليس ما نراه يومياً من مفارقة الأرواح للأجساد.. ثمة موت يسبقه وملايين الجثث حولنا تأكل وتتنفس وتنام وتصحو وتعمل وتقاتل بضراوة من أجل مكاسب أحرزتها وتخشى فقدانها أو تسعى للحصول عليها، لكنها مجرد جثث فارقها شعورها بأنها ما زالت تحيا، وبإمكانها أن تحيا حتى يتوفاها الله.

الموت الذي يتعطل بسببه الجسد ويتوقف عن العمل هو مرحلة أخرى لحياة أخرى تستعيد به الروح قدرتها على الإنطلاق بقدر ما حصدت في فترة سجنها البدني.. لكن الموت الذي اصاب الأجساد المعافاة والسليمة هو ذلك الذي فقدت فيه الأرواح أشواقها.

لحظة اكتشافي.. لحظة ميلاد جديدة.

أعود فيها إلى قبل أن أصبح آلة تمارس حياة آدمية بلا روح.

لي تلك الأشواق الغامضة التي لا تحدها حدود الدنيا قاطبة.. ولا تقمعها قوانين البشر، ولا قواعد المجتمعات.

استعيد رغبتي في الحلم.. وأبيح لنفسي تشكيل عالمي الخاص، يخضع لجنوني ولنزواتي وتقلبات مزاجي.

استعيد ضحكتي المفقودة.. وقلبي الأخضر الطري وسذاجة تفكيري تجاه العالم وحمقي الباذخ في التعامل معه.. ودهشتي من قبحه وركاكة منطقه..

استعيد حريتي في أن أقول ما أرغب في قوله لا ما يجب أن أقوله.. لا أراعي حشمة لساني.. ولا حياء تصرفاتي.

أعود كما أنا قبل أن تموت نفسي.. خفيفاً من عبء جثتها التي أثقلتني.. وأحنت قامتي ورسمت كآبة العالم في ملامح وجهي.

أعود أنا الذي فقدته عندما قررت أن أحيا كما يحيا ذوو النفوس الميتة وأنا أنازلهم في ميدانهم وفق قواعدهم، كي أصبح أفضلهم.. فصرت مثلهم جثة تنتظر أوان دفنها!!

لحظة ميلادي الجديدة أدركت أنني لم أت لهذا العالم! كي يخضعني لقوانينه الآلية الجامدة.

مكتوب على جبيني: حر؛ لذا كنت أتململ كل صباح وأنا انتظر مفاجأة تعيد لي ما فقدته..

والقلق يعصرني كل مساء.. وأنا أترقب شيئاً لا أعرفه، حدثاً جليلاً يحررني من قبضة العالم الذي أسلمت نفسي إليه..

وهذا المساء.. أخضرّ قلبي.. وعدت إلى حياتي التي فقدتها عندما جرفني شوق غامض باتجاه المفاجأة.

* مقال للفقيد لم يسبق نشره

تنظم اليوم بتعز

ورشة تدريبية لمختصي مشتريات وتجهيزات مشروع تطوير التعليم الأساسي

تدشن بمدينة تعز صباح اليوم الورشة التدريبية الخاصة بمختصي المشتريات والتجهيزات بمكاتب التربية والتعليم في محافظات: تعز، لحج، أب، أبين، وصعدة.

الورشة ينظمها مشروع تطوير التعليم الأساسي، ويُشارك فيها 40 مختصاً إلى جانب مدراء المكاتب ورؤساء شعب المشاريع والتجهيزات والمهندسين التنفيذيين، وتهدف إلى رفع مستوى المشاركين من أجل تنفيذ برامج المشروع في المحافظات المستهدفة من خلال مجموعة من المعارف النظرية والتطبيقية التي سيقدمها خبير من البنك الدولي وخبراء المشروع المحليين.

وستعقب هذه الورشة ورشة أخرى في مدينة سيئون بمحافظة حضرموت لمختصي المشتريات والتجهيزات و رؤساء الشعب ومدراء المشاريع في مكاتب تربية: المكلا، سيئون، المهرة، مأرب، والجوف.

يذكر أن مشروع تطوير التعليم الأساسي قد نفذ منذ انطلاقه منتصف العام 2005 ورشتين مركزيتين لذات الغرض من أغسطس -2005 مايو 2006م.

بتمويل من مشروع تطوير التعليم الأساسي وبكلفة 7 ملايين ريال

تدشين دورة تدريب مختصي المختبرات المدرسية

بدأت بأمانة العاصمة ومحافظات: عدن، المكلا، تعز، إب، ذمار، وأبين، الدورة الخاصة بتدريب مدربي مختصي المختبرات المدرسية للمرحلة الثانية.

الدورة ينظمها قطاع التدريب والتأهيل بوزارة التربية والتعليم بتمويل من مشروع تطوير التعليم الأساسي، ويُشارك فيها 147 متدرباً من مدربي مختصي المختبرات، ويقوم بتدريبهم 24 مدرباً بإشراف مركزي ومحلي وميداني، وتستمر حتى 23 نوفمبر الجاري.

يذكر أن الورشة المركزية لتدريب المدربين نفذت في مرحلتها الأولى في أكتوبر الماضي تمهيداً لهذه الدورة والتي ستعقد في دورة ثالثة خلال شهر ديسمبر المقبل لبقية محافظات الجمهورية وبكلفة قدرها سبعة ملايين ريال.

مبارك عمر «وحيد»
عواد عبدالرزاق
يتقدم بخالص التهاني والتبريكات
القلبية لعمه العزيز
وحيد أحمد قائد
بمناسبة زفافه الميمون
متمنياً له حياة زوجية
سعيدة وهانئة

مؤتمر المانحين

(تتمة الصفحة الأولى)

باريس؛ بهدف حشد الدعم المالي لتنفيذ برنامج تأهيل اقتصاد اليمن لإدماجه في اقتصاديات دول الخليج العربية بي.

وكانت الحكومة البريطانية قد اكدت امس دعمها للاقتصاد اليمني ومشاركتها بفاعلية في مؤتمر المانحين الذي سينعقد في لندن "اليوم" الاربعاء وغدا الخميس.

و قال غاريث توماس وزير التنمية الدولية البريطاني إن بلاده عازمة على المساعدة في تحسين مستوى معيشة شعب اليمن والوفاء بالوعود التي قطعتها المملكة المتحدة على نفسها خلال قمة مجموعة الثماني التي عُقدت في غلينيغلز العام الماضي بشأن زيادة المساعدات التي تقدمها الخارج.

واكد الوزير البريطاني، الذي سيفتتح مؤتمر المانحين، في بيان صحفي لوزارته نشره موقع الخارجية البريطانية اعتزام بلاده بأن تتمسك بزمام المبادرة بأن نكون نموذجا يُحتذى. وقال إنه يتطلع للاستماع لما سيقدمه الضيوف الآخرون الحاضرون في هذا المؤتمر لليمن."

واضاف: "هذا اللقاء فرصة لأصدقائنا في العالم العربي وخارجه للتعهد بتقديم المزيد من المعونات التي تعني انخفاض عدد الأطفال الذين يموتون كل عام، وارتفاع عدد الفتيات اللاتي يذهبن إلى المدارس، وحصول الاقتصاد على دفعة من الأموال هو في حاجة إليها".

وأشار البيان إلى أن اليمن يتوقع من المؤتمر، الذي سيضم وزراء عربا والبنك الدولي والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ارتفاعا كبيرا في الأموال التي سيتم جمعها، ما يصل إلى خمسة مليارات دولار.

وسيناقش المؤتمر على مدى يومين عدداً من الوثائق التي أعدتها الحكومة بهدف حشد التمويل الدولي لمسيرة التنمية في اليمن ومنها وثائق رئيسة تشمل خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الثالثة -2006 2010م. والبرنامج الاستثماري لنفس الفترة وتقرير عن إنجاز أجندة الإصلاح الوطني ووثيقة سياسة المساعدات وكذا دراسة عن القدرة الإستيعابية للمساعدات وتقرير عن آليات تنفيذ المشاريع التنموية إلى جانب وثائق حكومية أخرى تشمل تقريراً تقييمياً للاحتياجات القطاعية وملخص التعداد العام للسكان و المساكن 2005م والتقرير السنوي لإنجاز استراتيجية تخفيف الفقر 2005م والرؤية الإستراتيجية لليمن 2025... كما سيقدم البنك الدولي للمؤتمر وثائق تشمل مراجعة سياسة التنمية وإستراتيجية المساعدات القطرية لليمن وتقييم مناخ الاستثمار في اليمن و تحليل استدامة مديونية اليمن الخارجية ومشاورات البند الرابع إلى جانب وثائق من صندوق النقد الدولي، منها وثيقة عن الفوائد الاقتصادية المحتملة من توسيع مجلس التعاون الخليجي من خلال انضمام اليمن وأخرى من الأمم المتحدة، تتضمن دراسة للاقتصاد الكلي في اليمن وإطار عمل الأمم المتحدة للمساعدات التنموية و التقييم القطري المشترك.

واكد عبدالكريم اسماعيل الأرحبي وزير التخطيط والتعاون الدولي أن الحضور الشخصي للرئيس صالح في مؤتمر المانحين سيضفي المزيد من الزخم اللازم لانجاح أعمال هذه الحدث الهام.. وقال إن المؤتمر سيحظى بمشاركة واسعة وتمثيل رفيع المستوي من قبل مجتمع المانحين.. حيث سيشارك وزراء الخارجية والمالية في دول مجلس التعاون الخليجي إضافة الى رؤساء الصناديق الخليجية والاقليمية وممثلي الدول المانحة التقليدية ومؤسسات التمويل الدولة.

وكانت اللجنة الفنية اليمنية – الخليجية قد أقرت، في اجتماعها الثاني الذي عقد في مقر الأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي في العاصمة السعودية الرياض في مارس الماضي، جدول أعمال مؤتمر لندن للمانحين والذي يتوزع على أجندة عمل موزعة على محورين رئيسيين، الأول يكرس لمناقشات فنية للموضوعات المتعلقة بالخطة الثالثة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (2006 2010)، فيما يخصص الثاني لإعلان الالتزامات والتعهدات الدولية بتقديم المساعدات لليمن.

وقال الدكتور عبدالعزيز العويشق، مدير وحدة التكامل الاقتصادي والدراسات بالأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، إنه سيتم في اليوم الأول من مؤتمر المانحين، الى جانب عرض ومناقشة الخطة الثالثة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن، استعراض طبيعة الاحتياجات التنموية لليمن ومناقشة أجندة المشاريع في البرامج الاستثمارية، إضافة إلى عرض تقرير عن قدرة الاقتصاد اليمني. من الناحيتين الاقتصادية والفنية على استيعاب المساعدات الخارجية، ومناقشة سياسة تقديم المساعدات لليمن، فيما سيخصص اليوم الثاني لعرض تعهدات المانحين فيما يتعلق بتقديم الدعم اللازم لليمن لتغطية الفجوة المالية المتعلقة بتنفيذ الخطة الخمسية الثالثة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ويسعى اليمن من خلال خطة تنمية عشرية مدعومة من المانحين رفع معدلات النمو الاقتصادي السنوي من (1ر4) بالمائة حاليا إلى (1 ر7) بالمائة بما يؤهله للاندماج في الاقتصاديات الخليجية المنضوية في إطار مجلس التعاون الخليجي.

كتلة الحصان

(تتمة الصفحة الأولى)

يحيى الراعي من زميله حاشد الرد.

«اقسم بالله العظيم وبشرفي أن كلام الوزير كذب» استهل النائب رده. وقبل أن يشرع في مرافعته، هاجت القاعة، المكتظة بأعضاء الحزب الحاكم، احتجاجاً على مفردة «الكذب»؛ وسارع رئيس الجلسة إلى رفعها لمدة 10 دقائق، والسماح للوزير ورئيس الجهاز بمغادرة قاعة المجلس.

عاد النواب إلى القاعة لاستئناف البند المعروض للنقاش، أي انتهاك حصانة نائب؛ لكن رئيس الجلسة كان قد قرر ترحيل الموضوع إلى اليوم التالي.

في اليوم التالي (أمس) كان الموضوع المثار قد أفسح مكانه لمواضيع أخرى، ولم يسمح للنائب، وهو بالمناسبة عضو لجنة الحقوق والحريات في المجلس النيابي، باستخدام حقه في الرد على ما وصفها بالرواية الكاذبة. غادر حاشد القاعة محتجاً، ولحق به زميله عيدروس النقيب رئيس كتلة الحزب الاشتراكي، فيما انشغل الآخرون بالمواضيع الجديدة -القديمة.

لم يكن الحال قبل يومين كذلك. في جلسة السبت كان الغضب يغمر ردهات المجلس ، جراء عدم مثول غالب القمش أمام المجلس الذي طلب ذلك في جلسة الأربعاء الماضي. القمش أرسل مذكرة إلى المجلس توضح بأنه منشغل في الوقت الراهن، وأن الأمن منظومة متكاملة، وهو مجرد عضو في اللجنة الأمنية العليا التي يرأسها وزير الداخلية، داعياً المجلس إلى مخاطبة الوزير.

اعتبر النواب رسالة القمش تهويناً من مكانة السلطة التشريعية، وبناءً على مقترح النائب المستقل صخر الوجيه، الذي لقي تزكية من سلطان البركاني رئيس كتلة المؤتمر، قرر النواب تعليق أعمال البرلمان إلى حين حضور القمش.

ما الذي طرأ بعد يومين فقط؟ وكيف ذوت تلك الغضبة المضرية؟

«يوجد في المجلس من يريد تمييع القضية تجنباً لإحراج الأجهزة الأمنية، التي تنتهك الدستور»، قال لـ«النداء» عيدروس النقيب رئيس كتلة الاشتراكي. وزاد: «زلة لسان حاشد (يقصد لفظة «الكذب») هي ما كان ينتظره بعض النواب والوزير ورئيس الجهاز للهروب من القاعة وتفادي اسئلة المجلس».

أما النائب علي عشال (إصلاح) فقد عزا حدة زميله إلى الصدمة التي أصابته من هول قلب الحقائق وكلام الوزير المناقض للحقيقة. وهو أضاف: «لم يكن حاشد موفقاً في استهلال رده، وقد وقعت قضيته العادلة في يد محام غير متمرس»، يقصد المجلس.

بالنسبة لعشال فإن قرار «الراعي» رفع جلسة استجواب القمش يوم الأثنين، يخالف اللائحة، وجاء بقصد «تضييع القضية».

الأرجح أن القضية ضاعت فعلاً، إذ أن المجلس غرق في جدول أعمال متضخم، تراكمت بنوده منذ أكثر من عام.

أحمد سيف حاشد قال لـ«النداء» إن أغلبية أعضاء المجلس «انتصروا للجلاد ومخالبهم على الضحية»، ولفت إلى أن القضايا المهمة المعروضة على المجلس «تبدأ ساخنة ثم لا تلبث أن تتحول إلى لا شيء»، وتابع: «توقعت ما حصل، لأنه ليس أمرا جديداً على البرلمان».

من الشرفة المخصصة للصحفيين كان ما جرى متوقعاً فعلاً، إذ أن اعضاء من كتلة المؤتمر بدوا جلستهم بالاحتجاج لقيام الزميل الذي غضبوا لأجله قبل 48 ساعة، بالتقاط صور للقاعة، إحداها على ما يبدو سجلت احتشاد مجموعة من النواب حول الوزير الذي جاء في الأساس للمساءلة.

كان بعضهم يحمل أوراقاً للمراجعة، على حد تعبير أحد النواب المعارضين.

انصب غضب نواب المؤتمر هذه المرة على زميلهم، معتبرين قيامه بالتصوير مخالفة للائحة. لاحقا وحينما كان الهرج لا يزال سيد البرلمان، استغرب سلطان العتواني رئيس كتلة التنظيم الوحدوي الناصري حرص القاعة الشديد على منع التصوير، فيما آخرون يدخلون القاعة بأسلحتهم.

على ما يبدو فإن كاميرا التصوير لا تستثير قيادات المؤسسة الأمنية فقط، وإنما أيضاً أعضاء في مجلس النواب، ولعلّ ذلك ما مكّن الوزير ومرؤسه -رئيس جهاز الأمن السياسي- من الإفلات من المساءلة على واقعة انتهاك معلنة لحصانة أحد ممثلي الشعب.

صخر الوجيه: الاعتماد

(تتمة الصفحة الأولى)

وأضاف أن ذلك أيضاً مخالف للقانون المالي الذي لا يجيز تقديم اعتمادات إضافية في الربع الأخير من العام، وكما هو معلوم فلم يتبق سوى شهر ونصف على نهاية العام وكان الأولى بالحكومة أن تقدم الموازنة العامة للدولة لعام 2007م حسب الموعد الدستوري لا أن تقدم اعتماداً اضافياً غير قانوني.

ولاحظ أن المواضيع التي يراد لها الاعتماد الإضافي ليست بالمواضيع التي لا يمكن تجنبها أو غير متوقعة أو في أضيق الحدود كما تنص عليه المادة (31) من القانون المالي، وإنما موجه لنفقات جارية كمديونية قائمة واكرامية رمضان المنصرم والكل يعرف بأنها ليست اكرامية وإنما كانت لصالح حزب معين من أجل الانتخابات الرئاسية والمحلية وكذلك في أمور كان الأولى بالحكومة أن تدرجها في موازنة 2006.

وأشار الوجيه إلى أن المجلس لو أعار اهتماماً ولو بسيطاً للقانون والدستور الذي أقسم أعضاؤه على احترامه لرفضوا هذا الاعتماد الاضافي و طلبوا الحكومة للمساءلة والاستجواب وسحب الثقة منها وإحالة جزء منها إلى التحقيق.

ونبه إلى أن إحالة الاعتماد إلى اللجنة المالية يمثل بداية لتمريره عبر كتلة الأغلبية في المجلس.

زكريا الزكري مقرر اللجنة المالية قال إن من حق الحكومة تقديم الاعتماد الاضافي ولكن الخلاف هو في مواضيع الاعتماد إذ لم يكن في أضيق الحدود، أو موجهاً في قضايا ضرورية ولا يمكن تجنبها، وكان بإمكان الحكومة أن تقدمه في موازنة 2007.

وأضاف في تصريحات لـ«النداء» أن مسألة تقديم الاعتماد الاضافي كجانب اقتصادي مهم لبلد كاليمن مواردها شحيحة ربما يخدم العملية التنموية وقيمة السوق وإحداث حراك اقتصادي وموجه في النفقات الاستثمارية.

«لكن ما لاحظناه أن 75٪ من الاعتماد الاضافي هو للنفقات الجارية وأن النفقات الاستثمارية لا تتجاوز 25٪ من اجمالي 422 مليار»، يقول الزكري.

كما أضاف مقرر اللجنة المالية أن اللجنة سوف تقوم بتضمين التقرير كل القضايا التي فيها مخالفات قانونية وما احتواه الاعتماد من قضايا ليست ضرورية.

ويبلغ إجمالي الإعتماد الاضافي لموازنة 2006م 422.368.813 ريالاً توزعت على ثلاثة أبواب: النفقات الجارية 284.466.516 ريالاً، النفقات الرأسمالية والاستثمارية 114.771.313 ريالاً، والإقراض الحكومي والمشاركة الحكومية في أسهم رأس المال 23.130.984 ريالاً.

الدفاع والأمن رصد له 60 مليار ريال قياساً إلى 2.758.323 للتعليم، والصحة 1.921.352، والكهرباء 7.962.784، والتعليم العالي والبحث العلمي 198.300، والتعليم الفني 55.600. وتوزعت بقية الاعتماد على بقية الوزارات والمرافق الحكومية.

ودأبت الحكومة منذ خمس سنوات على التقدم إلى البرلمان بطلب اعتماد إضافي في الربع الأخير من كل عام. وساهم الارتفاع في أسعار النفط في تحويل حق اللجوء إلى إعتمادات إضافية في حال النفقات الطارئة (وغير المخطط لها سلفاً) إلى أسلوب منهجي تقول المعارضة بأنه المنفذ الواسع لتبييض الفساد في ظل سيطرة الحزب الحاكم على أربعة أخماس مقاعد البرلمان.

وتقدر قيمة الاعتماد الإضافي بأكثر من ثلث الإنفاق في ميزانية العام الحالي.

مدريد: عليكم

(تتمة الصفحة الأولى)

واحتفاءنا بها اليوم إعلاء للقيم الانسانية ودعوة متواضعة إلى إنسانية واحدة مختلفة الاعراق والأجناس».

وكانت كلمات عديدة قد ألقيت في حفل روبن مدريد التكريمي لعبد الوهاب الآنسي وعلي سيف حسن وجمال الجعبي وأمة السلام رجاء، وفارس السنباني ووهيبة صبرة وعلي اليزيدي ومحمد أبو لحوم وفؤاد الجوهري وجمال الشامي، تحدثوا جميعهم عن تجربة السيدة مدريد أثناء اشتغالها في اليمن، مؤكدين على أنها تجربة أفادت التجربة الديمقراطية في البلد وتركت عليها بصمة متميزة.

وفي ذات السياق، أقام السيد نبيل خوري -نائب السفير الأمريكي بصنعاء مساء الاربعاء الفائت بمنزله حفل توديع للسيدة مدريد، في حين أقام منتدى التنمية السياسي لقاء توديعياً لها مساء أمس الأول.

حضر الاحتفائية عدد كبير من السياسيين والصحفيين وناشطين في المجتمع المدني.

نواب وسياسيون: نظام

(تتمة الصفحة الأولى)

هي إجرائية ولا تعفي المسؤولين من المساءلة والتحقيق معهم في حالة إرتكابهم مخالفات أو جرائم.

كما أن تسليم المواطنين يعارض مواد في الدستور تنص على عدم جواز تسليم أي مواطن إلى جهة أجنبية غير صحيح لوجود اتفاقيات صادقت اليمن عليها سابقاً تجيز تسليم أي مواطن لجهات أجنبية كاتفاقية مكافحة الارهاب ومكافحة الفساد.

وأشاروا إلى أن عدم مصادقة اليمن على الاتفاقية لن يجعل اليمن في مأمن من المجتمع الدولي في محكمة مرتكبي الإبادة ضد الانسانية، وعلى سبيل المثال ما حدث للسودان في قضية دارفور التي أحال مجلس الأمن قضية الإبادة الجماعية فيها إلى المحكمة الجنائية الدولية للنظر فيها، مع أن السودان دولة غير مصادقة على الاتفاقية.

وكما اتفقوا على حث بقية أعضاء البرلمان على أهمية المحكمة وأنه لا يوجد تعارض بين نظام روما والدستور، وعلى التصويت لصالح الاتفاقية وإلزام الحكومة بعدم الدخول في اتفاقيات ثنائية مع أي دولة أخرى تعفي مواطنيها من المساءلة والتحقيق معهم في جرائم ضد الانسانية، كالاتفاقية الموقعة بين الأردن والويالات المتحدة، والتي تمنع مساءلة الأمريكيين المرتكبين لجرائم ضد الانسانية.

مضيفين أن موضوع المصادقة في يد نواب الشعب بعد أن التزمت الحكومة اليمنية بعدم الرجوع عن توقيعها على الاتفاقية.

صورة الحاكم

(تتمة الصفحة الأولى)

وأخيراً سؤال كبير ومفتوح مرماه العقل وهدفه الدعوة إلى حث الجدل بغية عثور مثيريه على شبهة من راحة بال «هل يتجسد الحاكم في شخص أم فكرة، أم مثال؟» وهذا في الهدف الخاص للندوة.

في العنوان الكبير لما قام بتنظيمه بيت الموروث الشعبي كتبت عديد أوراق بأقلام همها الواسع قراءة الموروث الشعبي مع عدم التفاتها لما قد يثني عن فعل ذلك من كثير عقبات أهمها، حسب إشارة خالد الأهدل في ورقته المقدمة للندوة وعنوانها «الحاكم والمرأة في الموروث الحكائي الشعبي»، «ضالة المادة العلمية من الحكايات الشعبية المتوفرة بين أيدي الباحثين مقارنة بحجم وتنوع الموروث الحكائي اليمني».. على الرغم من هذا تنوعت أوراق ندوة الحاكم وصورته في الثقافة الشعبية موزعة بين بحث بداخل «صورة الحاكم في الأغنية والأمثال الشعبية، وفي جهة أخرى قراءة في القرابين وثقافة الآلهة.

وبداخل سياق الحاكم بشكله المطلق هناك «جينالوجيا: تفكيك الخطاب الأبوي» وهذا من جهة النازل على الانثى بوصفها مأزقاً أخلاقياً.. «بحاجة إلى سلطة حجز واخضاع وبانفاق الكثير من الوقت في مراقبتها».

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

تنويه واعتذار:

جراء خطأ فني سقطت عدة فقرات من مقال الزميل عبدالحليم سيف، المنشور في العدد الماضي. وإذْ ننشر المقال كاملاً نعتذر للزميل القدير وللقراء.

سنقول دوماً إننا افتقدناه فعلاً من لحظة إعلان خبر رحيله الفاجع والمباغت، وهو في قمة تألقه وذروة حماسه وعطائه وصفاء روحه ورقة ابتساماته. ذلك هو الصحافي الناجح والسياسي المنفتح والشاب الجريء والدؤوب والطموح الزميل والصديق والاخ الاستاذ حميد أحمد شحرة رئيس «الناس» الصحيفة، الذي رحل عنا باكراً في الخامس والعشرين من اكتوبر المنصرم.

عبدالحليم سيف

حميد شحرة..

التألق الصحافي «خارج السرب»

(1)

كانت حياة فقيدنا الرائع حميد شحرة قصيرة، لكنها غنية، مليئة بالنشاط والحركة مع صاحبة الجلالة. كانت الصحافة بالنسبة له تعني حياة لا تنقطع مع الناس والايمان بقضاياهم وتبني همومهم والتحدث باسمهم. وكان حميد -رحمه الله- معروفاً بين أصدقائه وزملائه ومن لا يعرفونه عن قرب بالتجرد والاقتدار والايثار والانفتاح «بلا حدود» و«لا قيود»، ومن فرط انفتاحه على «الرأي الآخر» كان يبدو متحرراً من الانتماء الحزبي الضيق، وهو يواصل طرح آرائه على ألا يقف بها في منتصف الطريق أو يضعها في غيهب النسيان دون أن ترى النور.

(2)

بدأت معرفتي بالزميل الفقيد حميد شحرة -رحمه الله- في صنعاء نهاية 1995م في منزل فقيد الجميع الاستاذ عبدالله سعد محمد، طيب الله ثراه.. يومها قال لي بن سعد: هذا يا عبدالحليم هو حميد شحرة من أنبل الشباب وأمع الصحافيين في الإصلاح ولكنه بنكهة عطرة وروح جميلة يحبه الجميع.

وكنت قد قرأت بعض ما كان يكتبه حميد في «الصحوة» كما سمعت من عبدالله سعد -رحمه الله- عشق حميد المبكر للصحافة وكيف تجري في دمه وهو ما زال في إب قبل انتقاله إلى صنعاء، وكيف حاول إصدار نشرة تعبر عن هموم وتطلعات وأحلام أبناء محافظة إب.

منذ ذلك التاريخ والمسافة تذوب بسرعة بيننا.. وفي كل مرة ألتقيه سواء في منزل ابن سعد في بير عبيد أو في المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية بصنعاء أو في أي مكان آخر.. كنت ألمس حب حميد للصحافة وعشقه لها بجنون.

وهكذا.. وفي غير مرة ألتقيه مع زملاء كثر كان الحوار يدور ويتشعب ثم يعود إلى الصحافة اليمنية وحالها.. ذات «مقيل» كنا معاً مع الزملاء: عبدالله سعد، سعيد ثابت، مراد هاشم، عبدالله المجاهد، حافظ البكاري، وعبدالفتاح البتول.. النقاش على أشده حول إصلاح حال الصحافة.. كنت مستمعاً ومتابعاً لما يجري.. كان حميد أكثر المتحمسين للحديث عن وجود صحافة مستقلة لكي يستطيع المرء أن يعبر عن أفكاره وآرائه بكل حرية وبعيداً عن الضغوط والهيمنة الرسمية والحزبية.

سألني عن رأيي وأجبته بما سبق وإن قلته لغيره وكتبته نهاية 1992 في صحيفة «الوحدة»، كان رأياً تلخص في أنه من غير الممكن وجود صحافة مستقلة تعبر عمَّا تشاء، في الهواء الطلق، لأن ذلك مرهون بتوافر المال والمحررين والمطابع.. وذلك مشروع مهم يستحيل أن يحققه الصحافي بمفرده.. فمن أين يأتي الصحافي بالمال وهو لا يملك إلا قلمه؟! وزدتُ: لدينا ياحميد صحافة لكنها بائسة.. فالقارئ اليمني اليوم يبحث عن جريدة وليس العكس.

وتركته يومها وأنا اقرأ في عيونه كما في عيون غيره من الزملاء رأيهم فيما قلته.

ولكني في لقاء آخر وجدته يتحدث عن أول تجاربه في عالم الصحافة في مدينة إب وكيف أنه أصدر نشرة أو أكثر.. وفي كل مرة يفكر في الإصدار الجديد كان يصطدم بتأمين تكلفة طبع النشرة.. ومع ذلك أصبحت تلك المحاولة ذكرى لكنها ظلت حاضرة في عقل حميد ولم تغب إلى أن تحققت ذات يوم في «الناس».

(3)

وتمضي الأيام.. وكنا نلتقي بشكل خاطف.. وفي مرحلة لاحقة اقتربت أكثر من نشاط الفقيد حميد شحرة الصحافي، ففي ديسمبر 1999 جمعتني الصدفة في «مقيل» الزميل الأستاذ حمود منصر بالحصبة بعديد زملاء وأصدقاء كثر منهم الأستاذ نصر طه مصطفى والأستاذ فيصل مكرم والأستاذ سعيد ثابت سعيد والأستاذ سامي غالب والأستاذ محمد ابراهيم صدام والأستاذ أحمد الحاج.. وأحاديث كثيرة دارت بين الزملاء وكالعادة كانت اوضاع الصحافة هي الشاغل بين أصحاب صاحبة الجلالة.. وصل الحديث إلى مجلة «نوافذ» الشهرية التي تصدر عن المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، ودورها الهام في التنوير.

ويومها أبديت إعجابي بالتنوع الذي يبرز على صفحات «نوافذ» آنذاك، وهي تجسد بالفعل مبدأ الرأي والرأي الآخر، بحيث أصبحت منبراً لمختلف الأقلام وألوان الطيف السياسي.. ومع ذلك فالتطور مطلوب. وفي ذاك اللقاء طلب مني الاستاذ القدير نصر طه مصطفى (وكان رئيساً لتحرير «نوافذ») أن أقوم بإعداد فهرسة لموضوعات المجلة بهدف الإرتقاء بها.. وبالفعل قمت بذلك عن طيب خاطر وبدون مقابل. فقد أعددت فهرساً لمحتويات «نوافذ»: موضوعاتها وكُتَّابها منذ صدور عددها الأول في أغسطس 1997 وحتى 2000م.

وقدمت موضوع «الفهرسة» أو «الكشاف» إلى قيادة المجلة مع تحليل مختصر عن تطورها ومجالات اهتمامها وملاحظات أخرى، لنشرها في أعداد تالية من المجلة إياها.. ومرت الأيام وصدر أكثر من عدد ولكن بدون نشر الفهرسة.. وبالمناسبة لا أعرف حتى الآن لماذا! ولم أحاول أن أسأل الأساتذة نصر طه وسعيد ثابت وجمال انعم وحميد شحرة، عن ذاك الموضوع.

والمهم هنا ليس موضوع الفهرسة وإنما الحديث عن إبداعات الفقيد حميد..

(4)

كان حميد شحرة هو الوحيد «المحرر» كما يظهر في ترويسة «نوافذ»، لكنه بشهادة زملائه كان الدينامو المحرك للمجلة يتابع كل شيء ويبذل جهداً يفوق الامكانيات المتوفرة للمجلة.

عندما كنت أعد فهرسة «نوافذ» كان حميد أكثر من التقيته في المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية. ذات يوم كنا معاً إلى جانب الزميلين العزيزين جمال أنعم مدير تحرير مجلة «نوافذ» حينذاك، ومحمود ياسين.. أتذكر أنني عبرت عن إعجابي بالاستطلاعات الميدانية لمحمود ياسين حول المدن اليمنية.. قلت له: يا محمود واصل، لأنك تقدم على صفحات «نوافذ» لوحة فنية بديعة وشيقة عن مدننا. شكرني محمود مع تنهيدة عميقة ومريرة وهو يلتفت إلى حميد وبدوره التقط الحديث، معلقاً على ما قلته: «ياستاذ.. نحن في واقع لا يقدر قيمة أي عمل صحافي جديد.. ولا أحد يدري أو يشعر بمعاناة الصحافي.. ولكي يستمر العزيز محمود في استطلاعاته الرائعة فذلك يحتاج إلى مال وامكانيات تساعده على التنقل لجمع مادته مع التقاط الصور الفوتغرافية للمشاهد.. والرجل (يقصد محمود) تحرك بجهوده.. وخليها على الله!!».

وفي ذلك اليوم قفز إلى الخاطر سؤال وجهته إلى الزميل العزيز حميد شحرة وهو: «لماذا تبدو حزيناً وأكثر تشاؤماً وساخراً من كل شيء في زاوية خارج السرب، وأنت ما تزال في مقتبل العمر.. والمستقبل أمامك؟».

التفت حميد نحوي وقد ارتفع حاجبا عينيه مع ابتسامة علت وجهه البشوش.. ودون أن يجيب أو يعلق على سؤالي.. فعرفت المغزى والمعنى من صمته، وتركته مودعاً إلى لقاء آخر.

(5)

إن من قرأ أو يقرأ كتابة فقيدنا في أخيرة «نوافذ» يلمس نبوغه المبكر.. لكن تجده في كل مرة حزيناً.. ينظر إلى واقعه بعين الحسرة والأسى.

وبين عدد وآخر كان قلم حميد يجري على الورق ليكتب ويكتب.. ليس له من هدف إلا هواجس ذاته ونبضات قلبه.. يطل بها عليك من نافذة «خارج السرب» ليعبر عن رأيه بدون تراجع مهما كان رد فعل الآخرين.

فيبدو في كل مقالة أكثر التصاقاً بالواقع.. يرصد ما يجري فيه من إرهاصات العمل السياسي المفتوحة.. ومواقف الحياة العامة والخاصة ليرسمها بلوحة تراجيدية ومؤثرة.

وفي هذا الإطار كان حميد يكتب بحبر المعاناة الطويلة الأمد عن آلام شخص عاش مبكرا كل أوجاع العصور، أو كان قطار الزمن قد فاته بدون ثمن، وهو بالطبع ذاك الشاب الصغير (من مواليد 1972).. ومن ذلك ما عبر عنه في لحظة ومرحلة ما.. بعنوان «ذهب الذين نحبهم». ومما قاله:

«وحدي.. كسيف يماني بلا غمد، ولا بريق، وكله صدأ، أنوح لما ناح قبلي الجدود «ذهب الذين أحبهم»، لكنني أقول: ولم يحبني سوى الألم، أنا خليع قبيلة تفخذت مدينة.. لاتعرف السلام».

وزاد في فقرة تالية:

«وحدي أنا الفتى، أضاعه قوم تفانوا في البيع والشراء، اضاعه تجار كل شيء مقدس جميل من القلوب إلى الحروب.. من الغيوب إلى الجيوب تجار كل شيء أضاعوا الفتى الطروب باعوه دونما ثمن».

«ثم ماذا بعد يا فتى؟!».

هكذا يتساءل حميد فيجيب: «صحبي من أحببتهم ما أحبوني.. ما اسلموا ظهري من خناجرهم، كأني لم أواجههم بصدري ذات يوم.. ربما غاب في طيات من باعوا من الأحلام.. لو لم يقتل في خافقي عزيز على قلبي.. ربما قلت: لكنهم صحبي، لكنهم صحبي»(نوافذ العدد الأول، أغسطس1997).

وعلى هذا المنوال تواصلت كتابات حميد في أخيرة «نوافذ»، مغلفة بالحزن الطافح.. يحاول أن يبدو ممسكاً بالحلم والأمل.. ولكن عبثاً.. فها هو يعبر عما بداخله فيكتب إلى صديق له:

«إنني يا صديقي أجلت أحلامي حتى زمن آخر، في وطن آخر، وطن لا يجتثني من طفولتي ويلقيني في عراء اليأس، لا يرسم لي طريق الخيبات، لا يقوضني ذهاباً وإياباً من سوق القات إلى المقيل، حتى لا يبقى للموت مني سوى عود أيبسه السأم»(نوافذ، العددان:الثالث والرابع اكتوبر، نوفمبر، 1997).

(6)

وكان حميد شحرة يحزن بروح الإنسان والفنان عندما يسمع عن وفاة زميل أو صديق أو علم من أعلام اليمن. فيدفع بقلمه على الورق ليسود مساحة بيضاء تتشح بالحسرة والأسى والسواد في رحيل من أحبهم، حتى وإن اختلف معهم في الرأي أو الموقف.. فنجده يرثي الاستاذ الكبير عمر الجاوي -رحمه الله- الشخصية الوطنية الشهيرة في دنيا السياسة والصحافة بمقالة خارج السرب حملت عنوان «الرجل الذي مات ميتة يمنية» ومما جاء فيها: «.. رحم الله عمر الجاوي كان مشاغباً جيداً وشريفاً بقدر شجاعته المعروفة.. لكنه بالنسبة لي مزعجاً لأنني لم أستثمره كما يجب في نشاطي الصحافي آنذاك بسبب عدم استقراره في مكان واحد وتنقله بين صنعاء وعدن حيث لا تلفونات ولا توارد خواطر».

ويمضي حميد:

«وعلى الرغم من حيادية موقفي من هذا الرجل الذي لا يمكن تجاهل مواقفه الوطنية حتى وأنت تختلف معه في طريقة تفكيره وفهمه للحياة الدنيا، إلا أنني حزنت عليه عندما سمعت بخبر موته.. وأعتقد أن هذا الحزن لا تشوبه شائبة أو سبب آخر غير انطواء صفحة هذا الرجل المثير وبقاء جيش عرمرم من الانتهازيين الذين نراهم يتمسحون بمواقفه هو».

ولم يتردد حميد شحرة الفقيد العزيز في توجيه النقد اللاذع لجحود بعض السياسيين ومواقفهم السلبية تجاه الجاوي الرجل الذي كان وطنياً ووحدوياً وديمقراطياً حتى النخاع.. وعاش شريفاً ومات بالسرطان، فيقول: «... ولأنني صحافي أيضاً.. يريد أن يكون ناجحاً فقد تعرفت على خصومه وأنصاره ووجدت كثيراً من رفاقه يسلخون جلده في كل مرة احضر فيها مجلساً لهم عندما يتذكرون اسمه.. ولم يكن هذا السلخ بريئاً بل لئيماً وخبيثاً إلى درجة مؤلمة وقد فوجئت ببعض هؤلاء ينعونه ويرثونه أبلغ الرثاء وكأنهم لم يقولوا فيه بالأمس ما قاله مالك في الخمر»(نوافذ، العدد السادس، يناير 1998).

(7)

وهاكم نموذجاً آخر من مرثيات فقيدنا العزيز شحرة، وهذه المرة ينعي صديقه الاستاذ عبدالله سعد محمد الذي خطفه الموت فجأة وهو في عز مجده الصحافي، فقد امسك حميد قلمه وأخذ يبكي رحيل من أحبه، ويحضه إيمان عميق بالحياة والموت.. ليكتب ما معناه اننا ننسى عطاء واخلاص الآخرين وتضحياتهم واحزانهم وافراحهم ونجاحاتهم ولا نذكرهم إلا عندما يخطفهم الموت.

فها هو حميد يكتب لـ«بن سعد» متذكراً كل ما كان بينهما من احلام مشتركة ومنفردة فيخاطبه بقوله: «... مئات المرات اشتقت فيها إلى جلسة من جلساتك التي تتناثر فيها تعليقاتك ونفثات صدرك الحكيمة.. وهي في ذروة هزلها وعبثها الحزينة وهي تملأنا ضحكاً.. أنت ميت وما من ميت مثلك أيها العزيز جعل الموت فكرة لا تبارحني.. ماذا يعني الموت؟ وماذا يعني الموت؟».

ثم يلقي حميد بـ«رزمة» من علامات الاستفهام الحزينة والحائرة معاً على الصديق «بن سعد» وذلك من نوع: «أين أنت الآن.. وما كل البرزخ الذي تعيش فيه؟ هل موتك يعني انك حقاً ميت؟ ألم يعد هناك شيئ منك؟! ومشاريعك التي انجزت ومشاريعك المؤجلة..؟ أين هي الآن؟! في عقلك وفي مشاعرك؟ بل هل تعقل أو تشعر؟ أم أنك ما زلت في غيبوبة طويلة لا شيء فيها غير الظلام.. لا فرح.. لا احزان.. لا ألم.. لا شيء أبداً؟!».

ثم يختتم مرثيته الباكية بقوله: «لم يعد هناك ما يبهج والبهجة القليلة التي تزورنا لا طعم لها والاصدقاء.. يرحلون باكراً إلى العالم الآخر.. أجمل الاصدقاء يموتون في سن العطاء وهم يعانون من العقم.. فإذا ما عاشوا فإنهم يعيشون كرهاً ولا يعرفون طعم الابتسامة...»(نوافذ، العدد 23، فبراير 2000).

(8)

وتشاء الأقدار، بعد خمسة أعوام وبضع شهور من ذاك النعي أن يرحل واحد من أجمل الاصدقاء، أيضاً ليبقى اسمه في الذاكرة..ومعه -أي حميد- عديد مواقف وإن كانت متقطعة بعد أن ترك «نوافذ» ليحلق في عقول وقلوب الناس الواقع والصحيفة في آن؛ فقد تمكن حميد من الإفلات إلى فضاء حر.. حيث حقق بـ«الناس» حلم أحلامه.. وفتح صفحاتها لكل رأي حر للتعبير عن كل شيء في الهواء الطلق.

بل إن شئت الدقة أو القول استطاع الفقيد حميد شحرة أن يضع خطاً فاصلاً بين الصحافة كمهنة والسياسة كنشاط، فاختار صاحبة الجلالة حيث الابداع و الحرية.

وهكذا ظهرت «الناس» في صنعاء يوم 29 مايو2000، وكانت البداية رائعة، نفد العدد الأول من الاكشاك.. فأصدر طبعة ثانية في سابقة هي الأولى في تاريخ الصحافة اليمنية.

ومن موقع المراقب بعين الدارس كنت اتابع «الناس» بعد أن نشر لي موضوع واحد كان هو الأول والأخير.. وبين عدد وآخر كانت الجريدة تكسب لها عشرات القراء الجدد.. والسر في ذلك أن حميداً استطاع بحنكة واقتداره أن يجمع تحت مظلة «الناس» مجموعة متميزة من الصحافيين الشباب، وعلى وجه الخصوص اولئك الذين تمردوا على الالتزام الحزبي الضيق، فحاولوا على صفحات جريدتهم الرائدة والشابة ترسيخ قيم جديدة في العمل الصحافي وقدموا بحق نموذجاً رائعاً في كيفية التفاني في إثراء الرأي والرأي الآخر.

ولا يكتمل الحديث عن الفقيد شحرة دون الاشارة إلى ذاك الثلاثي المتألق في «الناس» خلال سنتها الأولى والمكون من الزملاء الاعزاء: محمد الغباري، ومروان دماج، وعلي الجرادي، وهؤلاء وغيرهم ممن انضم لاحقاً إلى «الناس»، عملوا على بناء مدرسة صحافية جادة ومسؤولة تستحق الدراسة.

وصفوة القول إن «الناس» جريدة بالاستمرار وذلك من باب واجب الوفاء الاخلاقي والمهني لصاحبها ومن قبل ومن بعد للناس كل الناس القراء الذين يشكلون الثروة الحقيقية ورأس المال لأي صحيفة.. وكفى.

نسأل الله لفقيدنا العزيز حميد شحرة واسع الرحمة.. ولأفراد اسرته الكريمة واطفاله وأهله ومحبيه وقرائه الصبر الجميل على رحيله.

إلهام مانع لـ«النداء»: (2-2)

الرئيس والأحمر يسعيان إلى توريث الحكم لأبنائهما، وانتظار اليمن على باب مجلس التعاون الخليجي سيطول

تناول الجزء الأول من هذا الحوار مجريات الساحة اليمنية وما شاب العملية الانتخابية الأخيرة من إقصاء للمرأة وملابسات بدا وكأنها تضرب التحول الديمقراطي في الصميم، خصوصاً من ناحية بعض المحاولات الرامية إلى إحلال مفهوم «الدولة الاسلامية» عبر أطر وأشكال تأخذ مسميات عدة. وفي هذا الجزء -الثاني والأخير- تتطرق الباحثة إلهام مانع لعديد قضايا من قبيل: تمظهرات توريث الحكم، وبروز النزعات الطائفية، وحال العلاقة اليمنية السعودية، وإمكانية انضمام اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي، والتدويل الذي آلت إليه القوى الدعوية اليمينية المتطرفة.

● إلهام مانع

■ حوار: علي سالم

■ هناك من يرى أن الفاعلية ما زالت للقوى التقليدية، وأن الغد هو لجيل جديد من القوى التقليدية، وأن ما يجري من تباين ما بين السلطة والمعارضة يجري ضمن بنية تقليدية واحدة: علي عبدالله صالح يريد توريث الحكم لنجله من باب السلطة، والشيخ الأحمر يريد توريث نجله من باب المعارضة؟

– صحيح ما فيش فائدة.. «غطيني ياصفية!» لكنني أعود وأقول إنه إذا ما أمنت بالإنسان واشتغلت، ذلك وبحكم عادتي في النظر إلى ما يحدث من منظور تاريخي، فإن من غير المحتمل أن لا نشهد نحن أو أولادنا التغيير المنشود. لكن الأمل ربما بقي في الأحفاد.

المنطلق هو: كيف نخلق هذه الأجيال؟ مثلاً حين تلاحظ الأجيال التي أنتجتها المعاهد الدينية ستجد أننا ما زلنا نعاني اليوم من أثرها. فلمَ لا نشتغل على هذه الأجيال طبقاً لمناهج علمية وذات هدف؟ لاحظ ما هي عليه مناهج التعليم وبالذات المرتبطة بالدين ستجد أي دين الذي تخلقه في أذهان الناشئة وأي فكر تحشوهم به، والطريقة التي تعلمهم بها التفكير. إنه تعليم يكرس السمع والطاعة. والأمل قائم على الاشتغال على الأجيال. وطالما بقينا على ما نحن عليه: حالنا الهلامي والفوضوي، فلن نصل إلى الهدف.

أنا معك أنه ما فيش فائدة إلا أنني أظل أقول بأن ثمة أمل في الاشتغال على الأجيال.

■ من الذي سيشتغل على هذا؟

– المجتمع المدني والأحزاب وعندك السلطة أيضاً فلا ينبغي أن نفقد الأمل إلى هذا الحد. نتمنى أن الكل يشتغل، أفراداً وجماعات بحيث يمكن تشكيل عملية ضغط، المهم أن يكون هناك تحديد أهداف واضحة. هل المعارضة تريد الوصول إلى السلطة؟ تريد الوصول للسلطة لتكون فقط في السلطة تحشو جيوبها أم تريد أن تغير؟ وماذا تغير؟ وما دمنا نريد أن نغير ونعرف ماذا نغير فلنبدأ بتشكيل قوة ضغط بشكل ممنهج. ليس الأحزاب وحدها فالمجتمع المدني يلعب دوراً كبيراً. منظمات المجتمع المدني في اليمن باتت شغلة. ما مدى تأثيرها؟ هنا السؤال.

■ وماذا بشأن التعويل على المطلب الدولي في اجراء اصلاحات في المنطقة؟

– أنا مقتنعة أن هناك رغبة دولية فعلاً في الاصلاحات، رغم أن الولايات المتحدة باتت مدركة أنها وضعت نفسها في مأزق؛ ما حدث يوم 11 سبتمبر 2001م كان لحظة مفصلية. قد تصادف الكثير من نظريات المؤامرة لكن ما حدث كان فعلاً صدمة جعل الولايات المتحدة تستفيق. عد إلى خطابات بوش بعد الحدث. في احدها يقول: «لقد دأبنا على دعم الديكتاتورية، لن نفعل هذا بعد اليوم». لكن المأزق الأمريكي وحاجة الادارة الامريكية إلى شركاء في مكافحة الارهاب يبقيها على صلة بهذه الانظمة. عندما دخل الامريكان العراق لم يكن لديهم رؤية أو خطة لما بعد الحرب فكانت هذه المأساة التي نراها وعليهم أن يتحملوا مسؤوليتها وأن يقفوا أمام المساءلة. بسبب هذه التعقيدات التي اعترضتهم لم يصلوا بالدفع نحو الاصلاحات إلى مداه. لقد باتوا كالواقف بين نارين. رغم ذلك ستجد هناك نوعاً من الضغوط تحدث خلف الكواليس وأعتبرها شيئاً ايجابياً. لكنني أعود وأقول: لا ينبغي أن نتوقع من الأجنبي أن يدعم قضايانا. ولنا أن ننظر في هذا إلى ما يحصل في العراق: عند دخول العراق توقعنا التغيير لكنه لم يحدث بل حصلت الكارثة. ليس هناك من يفكر بمصلحتنا، أو يدافع عنها سوانا.

■ ثمة من يرى أن ما يجري في العراق هو اقتتال داخلي كان سيحدث بقي الاحتلال أو انتهى؟

– ما لم يتوقعه أي من المراقبين هو أن تدخل الولايات المتحدة العراق دون خطة لما بعد الحرب. ديك تشيني قالها بأنهم سوف يُستقبلون بالزهور والورود. هذا التوقع كان ساذجاً لأن هناك ما أسميته «أعراض الحالة الضاغطة» في العراق: مجتمع متعدد كانت الأقلية فيه هي التي تحكم بالحديد والنار وبالعب بالتناقضات القائمة فيه وعلى حساب تلك الأقليات المتواجدة فيه سواء من الأكراد أو من الشيعة. التناحرات موجودة أساساً. الولايات المتحدة لم تخلق هذه التناقضات والخلافات؛ هي كانت موجودة لكن كان مُتَكَتَّماً عليها، الحالة الضاغطة، البلد كانت موضوعة على نار حامية وهي مقفلة ظلت تتفاعل وتضغط، ما كان ينبغي أن تفتحها هكذا حتى تنفجر في وجهك. الخطأ الذي وقعت فيه الولايات المتحدة بعد الاحتلال هو حل الجيش. حتى في ألمانيا النازية لم يحل الجيش. أنت عندك دولة مترامية الأطراف يتوجب عليك حكمها لا أن تحل الجيش ليتحول إلى عدو لك. ما كان من المتوقع أن تدخل الولايات المتحدة من دون أن تدرك أبعاد هذا المجتمع. لقد كان محتماً أن تصل الحالة العراقية إلى هذه الدرجة طالما لم تتخذ الإجراءات اللازمة لتلافيها. بالفعل ما يحدث الآن هو حرب أهلية لكنني لم أفقد الأمل بعد فيما يتعلق بالعراق. سمني إن شئت مجنونة. فما زالت هناك أشياء كثيرة تحدث على أرض الواقع من قبيل منحى التقاربات وطرح المصالحة الوطنية. مثل هذه المحاولات قد تثمر وربما يأتي اليوم الذي يتعب فيه العراقيون من قتل بعضهم بعضا.

■ هذه التجربة الصادمة للولايات المتحدة في العراق هل يمكن أن تحد من ضغوط الادارة الامريكية بشأن إحلال الديمقراطية في المنطقة..؟

– السؤال هو: هل الديمقراطية تظل بالفعل محور أساس للسياسة الخارجية الأمريكية؟ فربما أتى رئيس ديمقراطي ليعيد النظر في هذه السياسة. ما أعتقده هو أن الولايات المتحدة أدركت أن بقاء الحال على ما هي عليه ليس في صالحها. إنها بذلك تفرز اجيالاً غاضبة من هذا الوضع القائم، غاضبة من النظام السلطوي، من الفقر ومن انعدام الثقة بالمستقبل. هذا الغضب يمكن أن يجري توجيهه من قبل الجماعات المتطرفة. إنظر إلى من يدعم الانظمة الحاكمة في المنطقة، المملكة العربية السعودية من الذي وفر لها الغطاء الأمني الذي يجري تحت مسمى التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والسعودية؟ الغضب إذن سيوجه لمن يقوم بمثل ذلك. أعتقد، وهذه قناعتي، وهي ترتبط بمادة درستها وهي الدمقرطة في الشرط الأوسط، هناك قناعة وتوجه لدى الولايات المتحدة بأن بقاء الأمر على ما هو عليه أمر غير مستحب. لكن السؤال هو: هل هذا التغيير سيتم عبر الشكل التصادمي الذي بدأه الرئيس بوش، أم سيتم بأسلوب تدريجي مفاده أن لا نعمل على زعزعة هذه الأنظمة؟ لأن زعزعة استقرارها يمكن أن يؤدي إلى نتائج وخيمة. لو نظرت إلى ما يمكن أن يحدث للملكة العربية السعودية، لو حدث وأن انفصمت الوحدة القائمة بين الأقاليم السعودية فسيكون هناك اقليم شرقي مستقل سيتحول تلقائياً مع إيران. وحينها سيكون هناك المثلث أو الهلال الشيعي الذي حذر منه ملك الأردن. وهذا أمر لن تغض الولايات المتحدة عنه الطرف. إليك التحليل الذي توصلت إليه ومفاده أن تتجه الولايات المتحدة في مثل هذه الحال إلى توفير ضغط ودعم للقوى الداعية للاصلاح وفي الوقت نفسه تدفع هذه الأنظمة إلى التغيير. لكن هذا نمط السلحفاة. لذا أقول: لا ينبغي أن تنتظر دعماً من الأجنبي! لا تتوقع أن يأتي الآخر ليتبنى قضاياك! إبحث عنها في ذاتك. المشكلة الأساسية هي أنه إذا كانت الولايات المتحدة تتصور أنها بدعم مجموعات هلامية صغيرة لها ستحدث تغييراً فإن من الاستحالة حدوث هذا التغيير.

التغيير الفعلي لا يحدث إلا إذا نبع من الداخل لا أن يفرض من الخارج. الغضب الذي نوجهه نحو الولايات المتحدة يفترض أن نوجهه نحو حكامنا لا نفجرهم بل نقاوم مقاومة سلمية وندعو إلى التغيير. التغييرات التي حدثت في امريكا اللاتينية لم تأت بدعم من الخارج رغم أنها كانت تندرج ضمن اطار الحرب الباردة، مع ذلك أتى التغيير من الداخل.

■ لا يبدو أن مطلب الديمقراطية يتعلق بطبيعة الادارة الأمريكية أكانت جمهورية أم ديمقراطية بل هو شرط مرتبط بطبيعة انتشار السوق الرأسمالية منذ انتفاء احد المعسكرين وسواء وقعت احداث 11 سبتمبر أم لم تقع..؟

– 11 سبتمبر كانت جوهرية بالنسبة للسياسة الخارجية الأمريكية.

■ لكنها أيضاً أفضت إلى نكسة للحريات الديمقراطية؟

– صحيح. ومن هنا انعدام المصداقية. الولايات المتحدة التي تُحدثنا اليوم عن الحقوق والحريات نرى في الوقت ذاته ما تفعله مثلاً في السجون غير القانونية حيث تعتبر نفسها فوق القانون وكذلك بالنسبة لما يحدث على صعيد الحريات. لهذا لا ينبغي أن نعوّل على الولايات المتحدة. لقد دأبنا على تحميل الآخر نكساتنا.. الغرب والاستعمار وغيرها من الشعارات الهاذية بأن الغرب يريد أن يقضي علينا وعلى ثقافتنا في الوقت الذي لا نعمل نحن لأنفسنا شيئا.

■ لكننا نعلم أن الولايات المتحدة لا تزال فاعلة، أليست هي التي وقفت وراء تدعيم وانتشار الاسلام السياسي؟ فما زالت دول المركز هي اللاعب الأكبر في صوغ سياسات وتوجهات الدول الطرفية..؟

– طيب وأين المشكلة؟!

■ المشكلة أن الرهان على الداخل وحده في إحداث تغيير قد لا يحظى بالنجاح في ظل وجود ممانعة خارجية. أليست الشعوب العربية في السعودية والخليج وغيرها هي التي ظلت لعقود لا تحرك ساكناً وبقيت الأنظمة على حالها؟ وما نشهده من حراك باتجاه تفعيل الشورى وطرح قضايا المرأة لم يكن ليحدث لو لم تكن هناك ضغوط خارجية على هذه الأنظمة..؟

– هل هذه الشعوب طالبت بالتغيير؟! ما أود قوله أن الضغوط ما دامت لصالح حقوق الانسان والمرأة فلمَ لا نجيِّرها لصالحنا مادامت موجودة؟! الوقت موات لمثل هذه الاصلاحات. هناك رغبة دولية في إحداثها. لكن لا ينبغي أن تتشاءم أو أن تقول لي: ما فيش أمل في التغيير إلا من خلال دعم خارجي.

الوقت موات للتغيير. دولة عظمى أو غير عظمى.. إذا ما كان هناك شعب أراد فلا بد أن تحترم إرادة هذا الشعب. السؤال هو: ماذا تريد أن تغير؟ هل تريد تحويلها إلى دولة إسلامية؟! فتلك مصيبة. مع احترامي فإن فكر الاسلام السياسي الوهابي كما يطرح اليوم في الساحة هو فكر لا يؤمن بالانسان باعتباره انساناً. إنه فكر جوهره فاشي. ببساطة استبدادي. أعود وأؤكد أنني لا أتحدث هنا عن الدين حتى لا يخرج الحديث عن سياقه.

اليمن بلدي، وما أتمنى لها هو أن يصبح الانسان كائناً له احترامه، بحيث لا أجد الفقراء مرميين في أروقة مستشفى الثورة وغيره بينما من لديه واسطة أو فلوس يحصل على الاستشارة، فيما يرمى بالفقراء في الأروقة.. لم أنسَ منظرا، شاهدته العام 1993م إذ كنت برفقة والدي: كان رجل مسكين يدور بطفلة وهو يصرخ: «والله لو كنت كافر!! منذ أمس وأنا هنا!!» والبنت بدا شكلها وكأنها تحتضر. مثل هكذا مجتمع يفرز مثل هذه التناقضات لا يستحق البقاء. إنه مجتمع ظالم غير عادل. ما أتمناه هو أن يحصل الإنسان في هذا المجتمع على القوت والمسكن؛ لكن يجد فيه أيضاً الارادة. إذا أردت أن تعمل ستجد. لا ينبغي أن تفهمني غلط! أنا هنا لا أدعو إلى النظام الاشتراكي. ما ادعو إليه هو أن يكون هناك مجتمع يتوفر على كرامة مواطنيه. هل سويسرا أفضل منا سوى بالعمل الدؤوب وأنهم يبنون حياتهم وعملهم على الجدية!!؟ عادة ما أصادف الرئيس الفيدرالي راكباً بجانبي على «الترام» لا حواليه موكب ولا ألف حارس، راكباً وسط العاصمة برن مثله مثل أي مواطن يتمشى. عندما تجد مجتمع على هذه الحال فاعلم انهم يعملون صح.. الانسان هو الانسان في كل مكان. لاحظ اليمني حينما يغادر بلده كيف تفتح له الفرص عكس ما هو عليه في الداخل.

■ باعتقادي أن الأمر يتعلق بمساق تاريخي..؟

– هي مسألة تطور، فقط نؤمن أن مصيرنا بيدنا. ليس هناك قدر، نحن الذين نختار مصيرنا.

■ ما يلاحظ وبدأ يبرز مؤخراً هذا الانبثاق والانتعاش للعرقية والعصبية و الطائفية والتمذهب، نشاهد هذا في العراق والسعودية وغيرها كما برز في ما شهدته هنا صعدة.. ألا يشكل ذلك عائقاً أمام التوجهات نحو الدمقرطة؟

– هذه التناقضات تظهر في أوقات الأزمات وفي اوقات الفقر واللحظات الصعبة! ما حدث مع الحوثي؟ تعلم أساساً أن السلطة لعبت دوراً في دعم حركة الحوثي بهدف أن تضرب أحزاباً دينية. هي لعبة، لكن نتائجها كانت وخيمة. لكن ليس من الأفضل أن ننظر إليها من منظور ديني، علينا أيضاً أن ننظر إلى الوضع الاقتصادي وسنجد أن هذه المطالب كانت تأخذ صورة دينية لكنها تعبر عن مطالب اجتماعية، تدافع عن مصالح، تريد أن تحصل على مكانة. ما حدث في العراق هي الحالة الضاغطة فُتحت قبل أوانها فانفجرت في الوجه. ولا تتوقع سوى انها تنفجر. وعلى هذا يجب مساءلة الولايات المتحدة عما حدث ويحدث. أليس هناك خبراء مجتمعات في ما يمكن أن تسفر عنه التناقضات!؟ السعودية واحدة من المجتمعات التي تحمل تناقضات كثيرة. هي لم تتخذ الأساليب الصدامية في القمع لكن الوهابية في اجهزة الأمن السعودي تمارس نفس الأسلوب، وهو قمع الهوية: الهوية الشيعية، الهوية الاسماعيلية، الحجازية، الصوفية، و الشافعية. هذه الهويات تواجه بالقمع. وهؤلاء ليسو صامتين، بل إنهم في حراك تجد ذلك على مواقع الانترنت وتجده في اكثر من صورة. ما يخفف من وطأة هذه التناقضات حالياً هو ارتفاع سعر البترول وهذا لحسن الحظ. ذلك أن السعودية منذ أواخر الثمانينيات ونهاية التسعينيات كانت تواجه إمكانية الانهيار لأن أساسها قائم على مبدأ غير صحيح. توحيد السعودية قائم على مبدأ: مذهبي هو الأصح. تتذكر ماذا حصل مع الملك ابن عبدالعزيز عندما استولوا على المناطق الشرقية وما الذي كان الوهابيون يريدون فعله.

■ هناك رغبة دولية بإجراء إصلاحات في المنطقة لكن لا ينبغي أن نتوقع من الأجنبي دعم قضايانا

■ لم نصل بعد إلى مستوى الاستفادة من ثمار العولمة، وعلى المسلمين الذين لا يستطيعون التأقلم مع قيم الغرب الذهاب إلى إيران أو السعودية

■ الزعم بأن ديننا هو الأفضل سيبقى مشكلة، ولا نريد أن تخرب الجمعيات الاسلامية حياة العرب والمسلمين في الغرب

مذابح حصلت وهذه الاشياء لم تنس مازالت محفوظة في الذاكرة وتجدها الآن في القراءة التي يعمد إليها الكثير من البحاثة من السعوديين الشيعيين. إذ يعيدون قراءة التاريخ وفقاً لمنظورهم. مي يماني تعيد قراءة التاريخ من المنظور الحجازي. هذه عبارة عن صرخات استغاثة تظهر من حين إلى آخر. لكن النقط هو الذي يحول وبروزها بشدة.

إذا لم تنتهز المملكة العربية السعودية الفرصة المتاحة لها حالياً من خلال هذا الفائض من النفط، بحيث تعيد تشكيل المجتمع بالشكل الذي يمكنه أن يعترف بالتناقضات الموجودة ويعود المذهب الوهابي إلى موقعه باعتباره مذهباً من بين مذاهب عديدة، وليس المهيمن؛ إذا لم تنتهز السعودية هذه الفرصة فما أن ينفد النفط فإن التناقضات ستطفو من جديد.

■ ازاء هكذا تناقضات على صعيدكل بلد، برأيك إلى أي مدى يمكن أن تنجح تجربة التكتلات الإقليمية مثال مجلس التعاون الخليجي وعلى ضوء مسعى اليمن للانضمام إلى هذا المجلس؟

– مجلس التعاون الخليجي أنشئ بهدف سياسي وقرار امريكي سعودي. ما نجح فيه المجلس ليس سياسيا ولا عسكرياً. بل نجح في التعاون الاقتصادي التجاري مثله في ذلك مثل الجامعة العربية والأمم المتحدة. انتظار اليمن للانضمام إلى المجلس مرهون برضا المملكة العربية السعودية. لكن اقصاء اليمن من مجلس التعاون الخليجي ليس من مصلحة دوله، لأن الخليجيين لا يريدون منطقة متوترة على حدودهم. الدعوات الخليجية المتكررة حول تهيئة اليمن شيء جيد؛ لأن عملية التهيئة هي أمر ايجابي لاحظنا ذلك على عمليات تهيئة الدول التي انضمت إلى الاتحاد الأوروبي؛ إذ وضع الاتحاد الأوروبي عدداً من الشروط وهو ما اضطر الدول الراغبة في الانضمام إليه للالتزام بهذه الشروط. ما أتمناه أن يلعب مجلس التعاون نفس الدور الذي لعبه الإتحاد الأوروبي مع الدول الأخرى من حيث تأهيله اقتصادياً للدول التي انضمت إليه.

المشكلة ان مسألة انضمام اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي مسألة مُسيَّسة مرهونة برضا الاخت الكبرى: السعودية.

■ لكن إدماج اليمن في المجلس ربما كانت رغبة أمريكية!؟

– أحداث 11 سبتمبر الارهابية بالفعل كانت مأساوية رغم ذلك كانت لها فوائد خاصة فيما يتعلق باليمن. فمن ناحية اخذت السلطات اليمنية تنقلب على التيار الديني ومن ناحية سياسية اتخذت الحكومة اليمنية خطوات كان من المفترض أن تتخذها منذ زمن بعيد مثل فرض سيطرة الدولة على الأطراف. كانت الدولة دائماً غير متواجدة، وما زالت غير متواجدة لكنها بدأت تتخذ بعض الاجراءات التي من شأنها فرض هيمنة الدولة. من ناحية السياسة الخارجية ظلت اليمن مبعدة عن الولايات المتحدة بحكم الضغط السعودي. العلاقات اليمنية الأمريكية كانت تمر عبر القناة السعودية، وبشروط سعودية. بعد حرب الخليج الثانية وموقف اليمن من الحرب المؤيد للعراق خسر اليمن الكثير لكنه في المقابل لأول مرة يجد نفسه وحيداً، دون الأخت الكبرى. وأيضاً في مواجهة مع الولايات المتحدة، لكن سياسة البقاء التي تنتهجها السلطة الحاكمة في اليمن وجدت في الديمقراطية وسيلة لجلب الدعم الخارجي. حيث بدت انتخابات ابريل 1993م وكأن اليمن البلد الأكثر ديمقراطية في العالم العربي، ناهيك عن شبه الجزيرة العربية، ومع استعداد اليمن للمشاركة في الحرب الدولية ضد الارهاب اخذت عزلة اليمن تتقلص بحيث اصبحت العلاقات اليمنية الأمريكية لأول مرة مباشرة ولا تمر عبر قنوات الأخت الكبرى. كما باتت الولايات المتحدة تدرك طبيعة البيئة الاجتماعية في اليمن وهي بيئة ملائمة لتخليق متطرفين وارهابيين. فالفقر والأمية تربة خصبة لنمو وانتشار الخطابات المتطرفة.

كما أدى دخول اليمن في علاقات مباشرة مع الولايات المتحدة إلى تقديم الولايات المتحدة الدعم لليمن وهو ما نأى باليمن من الضغوط التي كانت تمارسها المملكة العربية السعودية.

دور السعودية في إضعاف الدولة في اليمن لا ينسى. منذ سبعينيات القرن الماضي ظل دور السعودية غير داعم لليمن كدولة بل كان مضعفاً للدولة في اليمن. نوع من علاقة الحب والكراهية كانت قائمة بين السعودية والنظام في شمال اليمن. كان الدعم السعودي لليمن الشمالي منصباً بهدف أن يواجه الشمال الجنوب لا أن تقف الدولة على رجليها. مطلب السعودية كان أن تبقى الدولة في شمال اليمن مخنية.

■ وهل تغير المطلب الآن؟

– أعتقد. لكن هذا لا يعني أن المملكة العربية السعودية سوف تسعد برؤية اليمن كقوة إقليمية مزدهرة. هناك دائماً شكوك سعودية تجاه اليمن.

■ هناك من يقول بمخاوف سعودية من أن تكون اليمن معبراً للدمقرطة والتغيير في المجتمع السعودي..؟

– كان هذا في البداية أما الآن فلم تعد اليمن هي الوحيدة، هناك البحرين والكويت وهذه اصبحت مسرحا لحراك سياسي حقيقي بضم المرأة إلى العملية الانتخابية كمرشحة.

لكن الشك تجاه اليمن قائم وسيظل كذلك لا سيما في ضوء الموقف الذي اتخذته اليمن من حرب الخليج الثانية والداعم للعراق. وهذا الموقف اليمني لم يأت من فراغ كان ردة فعل على السياسات السعودية التي كانت تتخذ ضده. العلاقات اليمنية السعودية حلقة مفرغة لا تحصد سوى الهواء. مع ذلك يمكن التغلب على كل هذا وامامنا في التاريخ الأوروبي العلاقات المتوترة التي كانت ما بين دوله لا سيما فرنسا وايطاليا والمانيا وبريطانيا إذ ظلت الحروب الناشبة هي القائمة بين هذه الدول لكنها تجاوزت تاريخها الدموي وصارت ما هي عليه اليوم.

■ لكن من الواضح أن ملف الأنظمة الداعمة لصدام حسين أغلق، نلاحظ ذلك من خلال الموقف الامريكي من اليمن كما استجدت معطيات جديدة على العلاقات اليمنية السعودية خصوصاً بعد اتفاقية جدة الحدودية، على ضوء هذا: هل هناك، في تقديرك، امكانات فعلية لانضمام اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي؟

– ممكن ذلك، لكن انتظار اليمن على باب مجلس التعاون الخليجي سيطول إلى أن تتأهل (تضحك).

■ حتى ولو كانت هناك رغبة أمريكية؟

– (بانفعال) نحنا فاكرين أمريكا هي الله!!

■ لا، لكننا نعلم دورها الكبير والمؤثر..

– (مقاطعة) شوف! شوف اللي عملته في دعمها لأيمن نور! شوف اللي عملته الولايات المتحدة لدعم هؤلاء وما فعلته السلطات المصرية. مصر سجنت أيمن نور خمس سنوات رغم أن وزيرة الخارجية الأمريكية ألغت لهذا السبب زيارة لها إلى مصر.

مصر مدركة ببساطة أنها تظل حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية. منطقها تجاه الادارة الامريكية هو: افعلي ما شئت لكنك لن تستطيعي أن تغيري النظام فالبديل هم الاخوان المسلمون. والولايات المتحدة تعرف طبيعة الاخوان المسلمون وخطابهم بشأن الحرب على الارهاب المسألة في النهاية مصالح. والولايات المتحدة مهما كانت قوتها تظل محدودة. رأينا ذلك عند دخولها العراق فلم يتحالف معها سوى عدد من الدول الهامشية باستثناء استراليا وبريطانيا.

■ هل يعني ذلك أن الإدارة الامريكية يمكن أن توافق بأن يبقى الحكم فردياً وأن يورث حسني مبارك الحكم لنجله جمال؟

– حينما سئلت كونداليزا رايس حول توريث السلطة إلى جمال كان ردها: «هذا شأن داخلي». جمال مبارك ومجموعته هم من يشاركون في منتدى دافوس وهناك يلتقون قيادات

• الرئيس صالح

• الملك عبدالله

• الشيخ الأحمر

■ السعودية لا يسعدها أن ترى اليمن قوة إقليمية والشك تجاه اليمن سيظل قائماً، والعلاقات بينهما حلقة مفرغة لا تحصد سوى الهواء

دولية. ما قصدت إليه هو أن لا ننظر إلى الولايات المتحدة بصورة مثالية. نعلم المواقف التي اتخذتها السعودية بعد احداث 11 سبتمبر. صحيح أن السعودية اتخذت الكثير من المواقف الداعمة لحرب الولايات المتحدة ضد الارهاب لكنها مع ذلك لم تتحرك قيد أنملة في ما يتعلق بالحريات، عدا انتخابات البلديات. هناك حدود لما يمكن للولايات المتحدة أن تصنعه.. المهم نحن نتأهل واختنا الكبرى ترضى عنا (تضحك).

■ حتماً سترضى! ذلك أن طبيعة السوق الرأسمالية تفترض مثل هذه الاندماجات، مع السوق المعولمة، صار الاندماج متطلباً اقتصادياً..؟

– ممكن أن تجير مثل هذا الاندماج لصالحك من عدمه. نعلم ما اتخذته الصين والهند في هذا الجانب: وظفوا الاندماج لصالحهما. والآن يجري الحديث عن القوة العظمى الصاعدة. ذلك ان العولمة سلاح ذو حدين. لقد جيرت الهند المتاح في هذه السوق فاصبحت الأولى في مجال تقافة الاتصالات. وكل بلد إما أن يستغل الفرص التي تفزرها السوق العولمية أو أن يغدو هو محل استغلال من قبل دولة أخرى. وهناك مساحة مشتركة للمصالح. المهم أن نستطيع الوقوف عليها ونستفيد منها.

العولمة ليست سيئة ونتائجها يمكن أن تكون وخيمة إذا لم يجر التعامل معها بشكل جيد. النتائج تكون وخيمة خاصة على القوى المستضعفة في أي مجتمع. نحن لم نصل بعد إلى مستوى الاستفادة من ثمار العولمة. علينا أولاً أن نقف وننهض.

■ عودة إلى أحداث 11 سبتمبر، ما هي التأثيرات التي تركها الحدث على أوضاع العرب والمسلمين في الغرب، باعتبارك من حملة الجنسية المزدوجة؟

– في سويسرا ربما كان التأثير الاساسي أنهم انتبهوا إلى أن هناك من يسمون مسلمين، وأن هؤلاء يعيشون بين ظهرانيهم. وبدأ الاهتمام ينصب على معرفة: من يكون هذا الآخر؟ وهل هو بهذه الخطورة بالفعل؟ ما الذي يدفع بهؤلاء إلى قتل أنفسهم.هناك في سويسرا وسائل إعلام متعددة. وهي تنطق بثلاث لغات:الألمانية، الفرنسية؟ والإيطالية. في المناطق التي تتحدث الالمانية حيث اعيش هناك صحف صفراء اتخذت من قضية المسلمين وسيلة للكسب، من طريق اللعب على هاجس الخوف بتخليق صورة المسلمين على شكل «بُعْبُعْ» بالتركيز على المساوئ. وحدث أن مثل هذه الصحف كانت تتجه إلى مسلمين سياسيين وإلى أئمة مساجد معروفين بوهابيتهم، ثم يحدثونهم عن الشريعة والرجم فما يكون من هؤلاء الأئمة سوى الدفاع عن رجم الرجل والمرأة باعتباره جزءاً من الشريعة الاسلامية وهكذا كان يجري استغلال آراء هؤلاء لتشويه صورة المسلمين مع أن الرجم غير موجود في الشريعة.. مع ذلك كان هناك وسائل إعلام جادة، حيث كانت تقدم اصواتاً مختلفة ورؤى متعددة عن الاسلام. في الوقت نفسه حدث أيضاً حراك داخل الجاليات المسلمة، أنا شخصياً انخرطت ضمن مجموعة أسسنا منتدى من أجل إسلام تقدمي. كما بدأت تظهر ضمن الجالية الاسلامية اصوات متعددة، حيث اخذ يبرز التنوع. قبل ذلك كان هناك انفراد بالخطاب من قبل ممثلين لتيار اسلامي سياسي معين.

الآن اصبحت الجالية مفتوحة الساحة على الجميع بحيث وجدت اصوات عديدة تبرز وتؤكد أن الهوية الإسلامية أكثر تعقيداً من حصرها في إطار أو صوت واحد.

أنا عربية، الدين مهم بالنسبة لي من جانب روحاني. أنا إنسانة أولاً عربية ثانياً مسلمة ثالثاً. الخطاب بدأ يتغير بتغير وتعدد الأصوات. وفي الوقت نفسه اعداد المسلمين أخذت تتزايد. هناك نوع من الخوف سببه الصحافة الصفراء، وأيضاً التاريخ لا سيما ذلك المتعلق بلحظات التصادم بين العالمين. هناك غياب في معرفة الآخر لدى الجانبين.

نحن هنا نتكلم عن الغرب مع أن الغرب متنوع. وفي المقابل كان الأوروبيون داعمين للبنان اثناء حرب اسرائيل عليه أكثر من دول عربية. مواقف سويسرا من حرب لبنان كانت مواقف مشرفة. المطلوب خلق جسور للتواصل لتغيير صورة هذه الثنائية لدى الجانبين. ولا ننسى أن هناك مسؤولية يتحملها المسلمون أنفسهم. تتحدد هذه المسؤولية في أن العيش في مجتمع لا تؤمن بقيمه غادره. على من لا يستطيع أن يعيش أو يتكيف مع المجتمعات الأخرى مثل المجتمعات الغربية أن يذهب إلى المملكة العربية السعودية أوإيران. هناك قوى اسلامية ترفض الاندماج تماماً، وتعتبر المجتمع الأوروبي الذي تعيش فيه كافراً.

■ هناك مبدأ نشر الدعوة عند مثل هؤلاء..؟

– هذه هي المشكلة. مشكلة الجيل الثالث من المسلمين أنهم لا يعرفون من هم، الجيل الأول كان همهم أن يأتوا ويستقروا. الجيل الثاني والثالث أخذ يبحث عن الهوية. وفجأة تأتي أحداث دولية تجعلهم يكتشفون أنهم لا ينتمون بالفعل إلى هذه الثقافة وهذا المجتمع. أصوات التطرف تأتي من هذا التيار. ثقافة الكراهية تنمو وتعشعش جراء جهل مثل هؤلاء بتاريخهم وثقافتهم مما يسهل تسييسهم وجرهم إلى التطرف. هناك خطاب متطرف ينبغي مواجهته حتى داخل المجتمعات الأوروبية أيضا.

■ ألم تشهد سويسرا موجة عداء عنصرية؟

– في سويسرا لم يوجد مثل هذا. حدث فقط نوع من النقاش فجَّره بعض المسلمين الذين يريدون بناء مساجد ووضع منارة عليها. وكأن مشاكل المسلين كلها اختفت ولم يتبق سوى المنارة والهلال. هناك مشاكل عداء عنصري لكنها موجهة اساساً ضد الافارقة. تمييز على اساس اللون. لكن هناك أيضاً بعض التردد من قبل السويسريين ازاء المسلمين. أنا كثيراً ما أستضاف في وسائل إعلام عديدة واشارك في ندوات وألمس دائماً نوعاً من الخوف. لا يعرفون من يكون هذا المسلم ويريدون أن يعرفوا. عندما يتعرفون على أفكاري لا يجدون مشكلة. لكنهم ما أن يسمعوا صوتاً آخر متشدداً حتى يقعون في حيرة. لا يدرون مع من يتعاملون. ليس هناك مشكلة في أن يحافظ الإنسان على هويته ويكون مندمجاً. الاندماج لا يعني الذوبان. للأسف بعض الأسر المسلمة ترفض، تعزل نفسها وترفض التعاطي مع الاندماج لدرجة أن البعض من المسلمين يرفض ارسال اطفاله في رحلات مشتركة تنظمها المدارس. ما يحدث في اليمن ليس غائباً عن أوروبا حيث الفكر المنغلق حاضر في الجاليات الاسلامية في أوروبا.

■ لكن المشكلة تبقى في المنحى التبشيري في فكر الجماعات الإسلامية وما يترتب على ذلك من نزوع إلى العنف؟

– من هنا يأتي دورنا نحن. بأن نقول: لا، الدين لله، جانب روحاني. الايمان بأن ديننا هو الأفضل سيبقى مشكلة بالنسبة لنا. الاديان الأخرى هي ايضاً تزعم لنفسها الأفضلية، ولكن ربما بأدوات مختلفة. لكن مشكلة التبشير غالباً ما تتم بدعم مالي. فإذا ما كانت الحكومة السعودية كفت عن دعم العمل الخيري التبشيري إلا أن بعض العائلات الغنية والجمعيات والمؤسسات الدينية ما زالت تعمل بشكل نشط في مجال الدعوة.

لا نريد منهم أن يخربوا حياتنا هناك. نحن لا نبحث عن صدام. الحوار هو الأساس بين الشعوب والحضارات. وكل موقف وسلوك يصدر، يجري توظيفه هناك من قبل القوى اليمينية المتطرفة واستغلاله في رسم صورة سالبة للمسلمين باعتبارهم جماعات متخلفة.

القوة اليمينية في الغرب وكذا في العالم العربي والاسلامي ليس من مصلحتها وجود حوار بين الشعوب والثقافات، ومسؤوليتنا أن نعي لمثل هذا ونتصدى له.

نحن اليوم في لحظة حرجة توجب على كل منا اتخاذ موقف واضح. ليس بمقدورك أن تبقى محايداً ولا ينبغي عليك أن تكون كذلك. إنها لحظة حرجة وخاصة بالنسبة لتاريخنا نحن كمجتمعات عربية، ليس هناك عالمين بل نحن جميعاً في عالم واحد.

مجرد فكرة

أحمد الظامري
aldamery@hotmail.com

ألستم معي!؟

منذ ايام احتفت فضائية الجزيرة بمرور عشر سنوات على انطلاقها. الاحتفاء كان جميلاً وبسيطاً ومر على كل من قدم ولو بصمة متواضعة ساهمت في أن تتبوأ الجزيرة موقعاً مرموقاً في سماء الإعلام العربي. ولا أجافي «الموضوعية» إن زعمت أن قناة الجزيرة هي انجح مشروع عربي بالرغم من تحفظ اقلية من تجاوز هذه القناة كل الخطوط الحمراء وفتحها لسراديب ظلت مغلقة ونشرها للملفات ظلت طي الكتمان.

ما لفت نظري في «احتفائية» الجزيرة ليس مهنيتها العالية التي تعودناها دائماً ولا تعاملها الراقي مع منتسبيها من أعلى موظف وحتى رسامي الكاريكاتير، لكن اكتشافي لجنسيات المذيعين التي لم تكن معروفة بسبب إجادة المذيعين للغة العربية وتجاوزهم للكنات المحلية؛ وما قبل هذه الاحتفائية لم أكن اعرف مثلا أن المذيعة «الجادة» ليلى الشايب تونسية الاصل ولا أن خديجة بن قنة جزائرية المولد ولا العقل الذي يجلس فوق طاولة الحوار في برنامج «أكثر من رأي» اردني إلا من خلال البرنامج الذي استضاف فيه احمد منصور زملاءه في هذه المناسبة.

شرد ذهني وأنا اتابع هذه الحلقة للطريقة التي يتعامل بها مذيعونا في نطق كلمة «اقتصاد» بحرف الطاء لتصبح «اقتصاط» وكيف تستطيع بسهولة ان تميز المذيع التهامي من المذيع الذماري أو الضالعي بسبب وضوح اللكنات على أداء المذيعين اليمنيين ونسيت أن أقول أن اسم مثل اسم اللاعب الانجليزي ديفيد بيكهام يمكن ان يتحول إلى «بيكم» بسبب اختيار مذيعين للنشرة الرياضية علاقتهم بالرياضة علاقة العبدلله باللغة الصينية.

لا أدري إن كان هذا الأمر متعلقاً بفصاحة ألسنة مذيعينا أم اعتدادهم بلهجاتهم المحلية، لكني اتجاوز هذا الموضوع لأتطرق للطريقة التي «تصنفر» بها الجزيرة مذيعيها ونوعية التأهيل الذي يحصلون عليه فعندما أشاهد الزميل مراد هاشم أو احمد الشلفي، وتوفيق عبدالوهاب اندهش للمستوى الرائع الذي وصل إليه هذا الثلاثي المبدع واتساءل لو ان ثلاثتهم عمل في الفضائية اليمنية، هل كنا نتوقع ان يصلوا إلى هذا المستوى من الحرفية والمهنية؟!

وبعيداً عن إدمان تسويق المبررات بالمقارنة الدائمة بين فروق الامكانات هنا وهناك اتساءل: ماذا احتاج مذيع الجزيرة سامي كليب ليقدم حلقة رائعة عن الشيخ سنان ابو لحوم في برنامج زيارة خاصة أو غيرها من المواضيع اليمنية الجافة مثل القات او المياه والتي تقدم باسلوب جذاب وخفيف. اعتقد أنه احتاج كثيراً من الاعداد ومصور محترف ومخرج حساس، وهي أمور موجودة لدينا على ما اعتقد لكن بيئة العمل مختلفة ألستم معي في ذلك!؟

●●●

لن ينصلح الحال في الفضائية اليمنية ما لم يكن هناك مجزرة يقوم بها الأخ وزير الاعلام حسن اللوزي في الفضائية لإنهاء سيطرة الحرس القديم وإفساح المجال أمام المواهب للتعبير عن قدراتهم.

اليمن ومؤتمر المانحين

محسن العمودي
angalh@hotmail.com

اليوم ينعقد في العاصمة البريطانية "لندن" المؤتمر الذي أعدت له الحكومة اليمنية بالتنسيق مع دول الجوار الخليجية وبعض الدول الكبرى، وهو المؤتمر الذي ينتظره اليمنيون باعتباره المخرج من كل أزماتهم الاقتصادية وأوضاعهم المعيشية المتردية وبخاصة عقب انتخابات أكلت الأخضر واليابس، كانت نتائجها الأولى الارتفاع المهول في أسعار السلع الغذائية كنتيجة طبيعية، فالتاجر أراد تعويض واسترداد ما قدمه للحملة الانتخابية بشقيها المحلي والرئاسي.

تجمدت الحياة في بلادنا بكل مناحيها، فالجميع، حاكماً ومحكوماً، في انتظار نتاج "مؤتمر المانحين"، وهو (أي الانتظار) أشبه بأحلام اليقظة، وقد مرت شعوب وأمم قبلنا بما يشبه ذلك، من انتظار الأشقاء في مصر والأردن لأوهام الازدهار والرخاء التي وعدوا بها حينها، وواقع الحال الآن وبعد مرور أكثر من عقد من الزمان يقول غير ذلك، فالأوضاع لديهم من ترد إلى آخر، فضلاً عن انهيار القيم والمبادئ وانعدام الثقة بين أبناء الشعب الواحد، واختلال المعايير وانعدامها، فالشاطر من كان الأكثر استغلالا وبراعة في التحايل واللف والدوران، فالمال بحد ذاته أصبح الغاية والوسيلة معا.

ونحن في اليمن نعطي مؤتمر اليوم الكثير من الأهمية ونعلق على نتائجه كل الآمال، وهناك من يروج أن في تلك النتائج المرجوة خلاصنا ونواة تأهيلنا وانطلاقتنا نحو الرفاهية والازدهار.

نأمل أن تحصل بلادنا على الدعم المرجو، وكما حدده مسؤولونا بعدد المشاريع وقيمة تكلفتها والدفعات المالية المستحقة على امتداد الأعوام العشرة أعوام القادمة، الكثيرون منا يملؤهم التفاؤل والأمل، والبعض فقط ما زال يكرر مقولة الزعيم المصري سعد زغلول: "غطيني يا صفية ما فيش فائدة"، وقد يلامس الحق تشاؤمهم ذلك طالما بقيت الآلية ومنهجية إدارة البلاد وشؤون العباد هي نفسها تلك التي أوصلتهم لتكرار مقولة زعيم ثورة 1919م. والله نسال السداد والتوفيق.

الآداب السلطانية

عبدالباري طاهر

اهتم الفكر الإسلامي في عصوره المختلفة، وبالأخص في عصور الانحطاط، "بالآداب السلطانية". فقد صنف ما يقرب من خمسين مؤلفا، وتحديداً، عشرين مؤلفا حول الآداب السلطانية، ابتداء من ابن المقفع فالجاحظ فابن قتيبة وصولاً إلى الماوردي فالمرادي المغربي، أول من افتتح هذا القول في المغرب، وصولا إلى الإمام محمد بن علي الشوكاني والمفكر المهم على الوردي والسيد المجدد خاتمي و هادي العلوي. وقد أرّخت هذه الآداب لانقلاب الخلافة إلى ملك. وأسّست في مراحلها الباكرة والوسطى للعلاقة المائلة بين السلطان والرعية. وجلها للأسف الشديد تؤكد على عصمة الإمام كما عند الشيعة، أو ماهت بين الله والسلطان كما عند السنة. وكلاهما: السنة والشيعة قد مازجا بين الدين والملك، وجعلا منهما وجهين لعملة واحدة وشرطين ضروريين للحياة الآمنة والمستقرة.

يشير كتّاب الآداب السلطانية إلى الأثر الفارسي واليوناني في بناء الدولة العربية. ولا يشيرون من قريب أو من بعيد إلى تجربة الدولة في وادي الرافدين، والفرعونية في مصر، والسبئية و المعينية و الحميرية في اليمن، و مسميات متعددة في العراق والشام بما فيها الدول المتأخرة والمتأثرة بدول الجوار: المناذرة والغساسنة واللخميين الخ. و بعضها قد ترك بصمات و آثار واضحة في الحياة العربية، وقيام الدعوة الإسلامية "الإيلاف"، ودار الندوة، وفي أخبار وقصص القرآن الكريم، و كتب الملاحم و السير و التاريخ و ايام العرب، والذاكرة الشعبية، وكتاب "ملوك حمير" احد الشواهد كما هو الحال بالنسبة لكتاب "الشاهنامة".

في مؤلفه "الآداب السلطانية" يشير الدكتور عز الدين العلام إلى: "انه يمكن العثور بسهولة على انعكاسات شتى لفكرة المماثلة الإلهية السلطانية، أو على الأقل تشبيه الحاكم السياسي بالذات الإلهية، فصاحب الواسطة يرى ان الملك خليفة الله في أرضه، الموكل بإقامة أمره و نهيه، قلده بقلائد الخلافة و آتاه من ملكه". و يؤكد ابن ابي الربيع الفكرة نفسها بقوله: "و لما اجتمع الناس في المدن و تعاملوا و كانت مذاهبهم في التناصف و التظالم مختلفة، وضع الله لهم سننا و فرائض يرجعون اليها و يقفون عندها، و نصب لهم حكاما". ويربط الغزالي ضرورة طاعة السلطان بكونه ظل الله في أرضه.

يورد البخاري في صحيحه، الذي تعتبره السنة اصح كتاب بعد القرآن الكريم، يورد الحديث التالي: "اسمعوا و أطيعوا و لو استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة".

و يعلق الشارح ابن حجر العسقلاني في فتح الباري قائلا: "واما لو تغلب عبد حقيقة بطريقة الشوكة فإن طاعته تجب إخمادا للفتنة".

وقد أجاز أهل السنة إمامة الفاسق و العبد والصبي. ويتمازج هذا الإرث مع بيئة تقليدية راكدة متخلفة وعشائرية. فيتآزر المعتقد مع "القوة" وهيمنة المقدس المكرس عبر: التعليم و الحكم و الأمثال و الوعظ، مما يجعل التمدين والدمقرطة والتحديث أمرا بالغ الصعوبة.

ولعل الانتخابات الرئاسية و المحليات في اليمن في سبتمبر الماضي قد أعطت مؤشرا واضحا لهذه الصعوبة. فقد انتصر الحكم الغلبة على ألوان الطيف المجتمعي والسياسي مما يدلل أنه (الحكم) أقوى من الشعب، وان الدولة رغم هشاشتها قوية بما يكفي لقهر أي قوى سياسية معارضة. ولا يستبعد ان تؤكد انتخابات البحرين النيابية هذه الحقيقة الفاجعة. فالديمقراطيات العربية لون من ألوان الدكتاتورية التي تحدث عنها السيد محمد أنور السادات بأن لها أنيابا اشد من الدكتاتورية.

ان مأزق الأمة العربية إضافة إلى إرث الاستبداد الوبيل هو التشظي العشائري والمذهبي والقطري، فالأمة العربية –ولإعتبارات عديدة و موضوعية– لم تكن الأمة الدولة؛ مما جعل دولها صورة من صور مجتمعات ما قبل عصر الدولة عكس ما فعلت الأمة الفارسية مثلا أو الدولة الأوروبية

ان المفارقة المدهشة ان الفكر "الاثني عشري" الذي، ولعدة قرون لم يطرح على نفسه سؤال السياسية أو الديمقراطية قد استطاع وفي زمن قياسي تجاوز غيبة الإمام إلى "ولاية الفقية" فالنيابة العامة عنه، التي طبقها بشكل خلاق ومبدع الإمام الخميني وكانت الثورة الإيرانية إحدى أهم تجلياتها.

وتستطيع الأمة الإيرانية الخروج من مأزق ولاية الفقيه التي تمثل قيدا على أسئلة الحرية و الديمقراطية و الحداثة. أما شعار "السلطان ظل الله في الأرض" عند السنة فملتبس و مراوغ. فهو يعطي قدسية دينية للحاكم ويماهي الذات السلطانية بالإلهية، ويجعل من الحاكم المتجلي لإرادة السماء. ونلاحظ في الفكر السني تضافر القدر كمقولة أشعرية، مع إرادة الاستبداد. وقد استطاع الحكام الأمويون والعباسيون ومن تلاهم، حتى الاستعمار نفسه، اللعب بورقة القدر لإضفاء صبغة المشيئة الإلهية على أفعالهم المقبوحة وجرائمهم. وتبرير مظالمهم و أساليب حكمهم الجائرة بقضاء الله و قدره.

لا يستطيع احد التنبؤ متى تستطيع الديمقراطية العربية في مراكزها الرئيسة خلق تداول حقيقي للسلطة؟ وتغيير الحاكم أو الحكم بالاحتكام إلى صناديق الاقتراع، والاهم المقدرة على تغيير السياسات و فرض الإصلاح الشامل كإرادة عامة للأمة تكمن الصعوبات في تحول المجتمعات العربية في امتزاج الأفكار البالية و العتيقة بتركيبة شديدة التعقيد و البدائية. فعندما يتمازج الفكر الديني بالمعتقدات العشائرية والقومية الشوفينية يتحول إلى ما يشبه المركب الكيماوي كتعبير المفكر العراقي التقدمي فالح عبد الجبار. وقد استطاع صدام بمهارة فائقة خلق هذا المركب الكيماوي بأكثر مما استطاع خلق السلاح الكيماوي المزدوج المزعوم. صحيح ان السنة والشيعة، يجمعان على الربط بين طاعة الله و طاعة السلطان و لكن السلطان في الفكر "الاثنا عشري" هو الإمام المعصوم الغائب المتحدر من نسل الحسين بن علي. و لكن غيبته التي طالت فرضت تفكيرا عمليا وواقعيا و هي نيابة الإمام.

أما السنة فبرغم اشتراطها للنسب القرشي إلا أنها وعمليا قبلت بالمتغلب أيا كان حسبه أو نسبه أو جنسيته، هو ما فتح الباب واسعا أما المتغلبين من كل حدب وصوب. و حسنا فعلت "سلسلة عالم المعرفة" بنشر كتاب الآداب السلطانية، لأن ظلال هذه الآداب ما تزال تفعل فعلها في حياتنا الفكرية والواقعية العملية. ويبدو ان الأمة العربية بمسيس الاحتياج لثورة ثقافية تدرس وبعمق أسس الواقع والفكر ومختلف ترسانة المفاهيم الضاربة الجذور في وعينا المجتمعي.

اغفروا لنا فنحن وحكامنا لا نملك غير الفرجة عليكم

نادرة عبدالقدوس
nadra1@maktoob.com

في البدء أسأل صديقة عمري المناضلة الفلسطينية الدكتورة وداد البرغوثي وأسأل كذلك أطفال وشباب ونساء ورجال فلسطين العفو والغفران، لأنني لا أملك غير البوح عمّا يجيش في صدري من ألم وحزن عميقين بالكلمات المرسومة على الورق.. وهذا أضعف الإيمان، الذي تملكه أيضاً شعوب الأرض الناطقة باللغة العربية المنطلقة دساتيرها الوطنية وقوانينها من روح الدين الإسلامي الحنيف.. هذا الدين العظيم الذي يأمرنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وأي منكر!! إنه استلاب وطن حر وإذلال شعب عزيز وعظيم ومحاولة القضاء عليه وإلغائه من الوجود.. من قِبَل عصابة لصوص وقطاع طرق ومصاصي دماء من اليهود جيء بهم أشتاتاً مشتتة من أصقاع أوروبا الشرقية والغربية ليؤسسوا دولة – هكذا يظنونها– بمباركة دول تدعي أنها كبرى وهي بالأساس قامت على أشلاء ودماء أحرار مستعمراتها من البلدان العربية وغير العربية التي يقال عنها اليوم النامية أو المتخلفة، وهي التي كانت يوماً ما مهد الحضارات والعلم والثقافة والتاريخ الذي نتباكى عليه اليوم ونشاهد رواده وأبطاله من خلال المسلسلات التلفزيونية العربية.

وأسال الشهداء الفلسطينيين كذلك، الذين يتساقطون بالعشرات كل يوم، العفو والغفران لأنني وغيري من أبناء الشعوب العربية المسلوبة حقوقها أيضاً من قِبَل حكامها الأماجد، لا نملك الشجاعة ولا القدرة على الفعل بل اجترار الكلام. ونحن وحكامنا الأفاضل والأماجد نكتفي بالفرجة على أشلائكم وعلى جثامينكم وعلى بيوتكم المدمرة فوق رؤوسكم ورؤوس أسركم عبر شاشات التلفاز، في حين نشرب الشاي والقهوة، ويمضغ رجالنا وحكامنا القات ويمتصون سجائرهم أو "يقزقزون" اللب والترمس أو يتناولون طعامهم الفاخر أو يلعقون زجاجات مشروباتهم وما أدراك ما يفعلون..!! المهم أنهم يمارسون حياتهم بشكل اعتيادي ولا فخر طالما أن ما يحدث لا يمس فلذات أكبادهم ولا زوجاتهم أو ما ملكت أيمانهم! ولا أقرباءهم.. ولا يمسهم شخصياً.. ويبدو أن الدرس الذي أخذه الرئيس صدام حسين قد استفاد منه هؤلاء ففضلوا الصمت والاكتفاء بمشاهدة ما يحدث في الأرض الطاهرة، فلسطين، عبر شاشات التلفاز في غرف نومهم وفي مكاتبهم الباردة، غير مبالين بحلق الرؤوس الذي ذكرهم به رئيسنا (الصالح)، إن آجلا أو عاجلا، فأمريكا المتغطرسة وربيبتها المدعوة إسرائيل تحمل عصا الطاعة بيد وموس الحلاقة بيد أخرى ومن يستنكر فالويل له.. وهؤلاء (الرجال الورق) يخافون من ماما أمريكا وترتعد فرائصهم منها أكثر من خوفهم من خالقهم الذي يعد لهم نهاية وخيمة وعذاب في الآخرة. وليتهم يفقهون!! وإلا ماذا يعني هذا الصمت الرهيب وكأن شيئاً لا يحدث على أرض عربية.. أرض المقدسات الدينية ولشعب عربي أعزل إلا من الحجارة التي اتخذها سلاحاً للنضال ضد الاحتلال ولحماية هذه المقدسات بدلاً عن الأمة التي تضحك منها الأمم؟

حتى ما تسمى جامعة الدول العربية هي الأخرى أصيبت بالصمم والعمى والخرس كعادتها لأنها تؤمر بأوامر الحكام العرب الذين بدورهم يتلقون الأوامر من أمهم وراعية شؤونهم أمريكا.. والحقائق واضحة وجلية منذ أمدٍ بعيد.. وأحدث واقعة تاريخية عندما لقن حزب الله دولة الصهاينة درساً لن يُنسى في التاريخ الحديث ولأول مرة في تاريخها منذ قيامها، يومها هب عدد من الحكام العرب يشجب ويندد ويتوعد حزب الله ويدعوه إلى التريث وأخذ المشورة من الحكومة اللبنانية والاستئذان منها ومنهم ، واعتبر هؤلاء النفر الرد على العدوان الصهيوني استعجالا!! وغدا هؤلاء في نظر شعوبهم وشعوب المنطقة وربما في نظر ماما أمريكا أيضاً، التي أصابها الفزع حينها، وكأنهم الناطقون الرسميون باسم اليهود المساكين الطيبين الراغبين في السلام، بل أصبح هؤلاء،الذين أخزونا، حمائم السلام نيابة عن اليهود، وعقدوا المؤتمرات والاجتماعات الطارئة وفتحوا أراضيهم لـ "حمالة الحطب" مبعوثة ولي أمرهم "أبي لهب" للمشاورات والإملاءات عليهم. والمحسوبون علينا حكاماً وعدوا العالم حينها بإنهاء الإرهاب الذي يمارسه حزب الله على اليهود الطيبين من بني إسرائيل الذين من ذعرهم أصيبوا بالفوبيا المستديمة و الأمراض النفسية.. لهذا سيتم معاقبة زعيم الإرهابيين حسن نصر الله بالإعدام يوماً ما بقرار من المحكمة الدولية..أو بقرار صهيوني أو أمريكي من خلال مجلس الأمن الدولي.. من يدري!! واليوم أين هؤلاء الحكام مما يحدث لأبناء جلدتهم!؟ أين شجاعتهم التي لا يمارسونها إلا على شعوبهم المتخلفة بشتى الوسائل ؟! لقد أخزونا.. أخزاهم الله..

إن أشراط الساعة ظاهرة وبينة، لعل حكامنا يعلمون. وليتهم يعلمون أيضاً أن نوم شعوبهم لن يطول والنهاية آتية لا ريب فيها.. فلابد للظلم أن ينجلي وما من ظالم إلا وذاق العلقم ومما زرعت يديه وأين المفر من شجرة الزقوم ؟! تبا لكل هؤلاء الذين سقطت أوراق التوت عن سَوأتهم. "وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون، إنا نرث الأرض ومَن عليها وإلينا يُرجعون" صدق الله العظيم.

أما الشعب الفلسطيني البطل فنقول: "له لك الله وتمسك بحبله، واغفروا لنا نحن الذين لا نملك غير البكاء عليكم والحسرة وقضم الأظافر.. واغفري لي عزيزتي الغالية صديقة عمري ضعفي وقلة حيلتي".

مزرعة لإنتاج أرقام الفساد

محمد بن محمد أنعم

تظل دائماً الارقام تخضع لعملية مخاض طويلة لدى السياسي أو التاجر؛ أو في الدهاليز المظلمة لصفقات الفساد.. أما في السوق اليمنية فتحددها «شطارة المراجلة» ولا تخضع أرقام الاسعار لقانون العرض والطلب إطلاقاً.

فإذا كانت الأرقام كمعلومة لا تقبل الاجتهاد لأكثر من قراءة فإننا بذلك نكتشف ان المسؤولين في وزارة الزراعة والري عندما زودوا مسؤولاً كبيراً في البلاد بارقام زعموا فيها ان الوزارة لديها حوالى (3000) منشأة مائية.. فهذا يعني ان المفسدين قد انتقلوا من مرحلة ممارسة إفسادهم عبر اساليب التضليل والكذب على المواطنين إلى محاولة دخول مرحلة التضليل والكذب على كبار المسؤولين في البلاد على أمل أخذ تعميدهم لصفقات الفساد التي يرتكبونها وكضمان حماية لهم وتصريح بعدم اعتراضهم على ما يلحقونه بالمال العام من عبث لاحقاً...

اليوم وزارة الزراعة نفسها تعترف في مشروع «خطتها الخمسية الثالثة للتنمية والتخفيف من الفقر 2006-2010» (القطاع الزراعي) أن الاراضي المزروعة تصنف بحسب مصادر الري لعام 2004 كالتالي:

54 ٪ تعتمد على مياه الامطار.
34 ٪ تعتمد على المياه الجوفية «المستخرجة من الآبار».
8 ٪ تعتمد على مياه السيول.
3 ٪ تعتمد على مياه الغيول.

إذاً فنحن أمام حقيقة واضحة تؤكد أن لدينا نسبة 99 ٪ من مساحة الاراضي المزروعة في اليمن تروى بالمياه من المصادر المذكورة أعلاه.. ويبقى السؤال المطروح هو: هل مئات السدود والحواجز المائية والكرفان والتي زعمت وزارة الزراعة ان لديها منها 3000 منشأة وبلغت تكلفتها عشرات المليارات تصب مياهها في البحر أم في صحاري الربع الخالي؟ أم ان نسبة ٪1 تعد من انجازات هذه الوزارة العملاقة؟!

لكن، الشيء المسلم به أن المنشآت المائية تتكون من خرسانات وصخور وحديد وأسمنت.. وليس «همبرجر» حتى يلتهمها الناس.. ومهما يقال إلا أن هذه الارقام هي الحقيقة الفاجعة التي تعصف بأفئدة الناس والتي تكشف عن واحدة من نتائج السياسات التي يستغلها المفسدون من وراء فرض حالة الطوارئ على المعلومات وحظر تداولها وحركتها داخل المجتمع نظراً لما تقتضيه المصلحة العليا لهم وليس للوطن والمواطن.

حقيقة أن مثل هذه الارقام والمعلومات تثير الهلع لدى الانسان اليمني الذي يدرك ان مشروعات كهذه لا يمكن ان يخسرها الوطن، خصوصاً وأنها لا تدخل -عالمياً- ضمن عمليات المضاربة في سوق الأسهم العالمية التي تخضع للربح والخسارة..

إنما هذا هو الواقع ومن الحماقة ان يبحث المرء عن هموم إذا كانت الحقائق والأرقام مفرحة. فعلاً نتمنى أن تكون قلوبنا أقوى لتحمل فجائع الارقام وفضائع أفعال الفساد، فمرحلة الهدنة انتهت ومن المصلحة الدينية والوطنية ان نعرف هذه الحقائق مهما كانت مرعبة.. وأن تسببت للبعض بجلطة أو ذبحة أو ارتفاع في الضغط والسكر فذلك يهون، امام وباء الفساد الذي سيتشري اكثر ويهلك الحرث والنسل في البلاد إذا ما ظللنا صامتين.

فها هو صوت المؤذن ينادي للجهاد الأكبر.. وقد آن الآوان لأن نختار!

اليمن والكويت.. تجديد التعاون شعبيا

لطفي فؤاد أحمد نعمان
lutfialnoaman@hotmail.com

«إذا خفت من أخوالي الفرس مرة
تفجعت من أعمامي العرب أربعا
وإن أوجعتني من أعادي شيمة
لقيت من الأحباب أدمى وأوجعا».

لعل ذاك كان لسان حال الأشقاء الكويتيين عندما تعرضوا للاجتياح يوم الثاني من أغسطس 1990م وما تلاه من مواقف اتخذت سابقاً وتم تداركها لاحقاً بعدما انقطعت العلاقات..

لكن المراجعة الذاتية الدائمة للمواقف تعيد العلاقات لقنواتها الطبيعية.."هي لن تعود كما كانت، إذ يشوبها الريبة والتوجس والقلق، كما يبدو في تصريحات سياسية تصدر من هنا أو من هناك".. غير أن الروح الشعبية المتسمة بصفاء النفس والنزاهة عن المصالح تذهب بذلك التأكيد مذهبا آخراً فهناك قائل بأن "العلاقات عائدة إلى أحسن مما كانت عليه، وندعو الله أن يجمعنا على الخير دوماً"..

هكذا، في حديث جانبي بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة عن ماضي العلاقات اليمنية الكويتية وحاضرها ومستقبلها، دعا -صادقاً- الصديق اللواء عبدالواحد زيد مدير الشؤون القانونية بوزارة الداخلية الكويتية سابقاً مدير المكتب القانوني للجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين الكويتيين حالياً.. وزاد -لا منّا- في شرح ما تميز به اليمنيون من حظوة أثناء مقامهم وعملهم بالكويت، وابتهل لله عز وجل أن يعيد فتح أبواب التعاون مجدداً بشكل أوسع يبلغ بعلاقات البلدين أرقى مستوياتها في ظل قيادتيهما فخامة الرئيس علي عبدالله صالح وسمو الأمير صباح

صالح

الصباح

الأحمد الصباح..

إضافة إلى ما أكد عليه أثناء اجتماع وزراء خارجية ومالية دول مجلس التعاون الخليجي بصنعاء مطلع الشهر الحالي، معالي وزير المالية الكويتي بدر الحميضي من استعداد لدى الحكومة الكويتية في دعم جهود التنمية في الجمهورية اليمنية وأن دولة الكويت كما كانت في السابق ستكون داعمة للشعب اليمني وسيكون لها دور ملموس في مؤتمر المانحين بلندن..

بموازاة الجهود الرسمية التي يبذلها مشكوراً كل من السفراء علي الأحمدي سفير اليمن بالكويت وعبدالرحمن العتيبي سفير الكويت بصنعاء ونقدرهما عليها، يجري الرهان على الجهود الشعبية عبر منظمات المجتمع المدني بالبلدين باغتنامها فرص التلاقي الإنساني داخلياً وخارجياً وتناول القضايا التي تشغل الساحتين وجعلها محور اهتمام مشترك.. بعيداً عن أي تصعيد إعلامي تبناه أو يتبناه طرف ما في

أحد البلدين مهما كان موقعه يحول هذا الطرف هنا أو هناك بتصعيده واصطياده الفاشل دون التقارب المطلوب..

ما دعا لتناول هذا الموضوع، تقرير صادر عن اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين عن المفقودين الكويتيين في العراق.. ولعله من المناسب الحديث بشأن موضوعه كقضية يمكن الاشتراك في الاهتمام بها وإن اختلف حولها كثير من المهتمين والمعنيين.. فاليمن في طريق انضمامه للخليج الذي يضم الكويت، والخليج بما فيه الكويت في طريق ضمه لليمن.. كما نؤمل..

لذا يتعين علينا بمقابل عرض قضايانا ومشاكلنا عليهم ليهتموا بها، تبنينا لقضاياهم، ودرسها معاً، وبحث إمكانيات التعاون فيها، والاستفادة مما تحقق في إطار متابعتهم لقضاياهم وكيفية شغل الرأي العام بها.. إذ تقدم اليمن في جانب معين، لكنه تأخر في جوانب أخر.. تقدم فيها غيره، والكويت تحديداً، وقضية

أسراهم المفقودين ونشاطهم المدني والرسمي في هذا المضمار مثال بادٍ للعيان..

فرصة التعاون اليمني الكويتي متاحة مجدداً بالتفاعل الإيجابي من قبل منظمات المجتمع المدني في اليمن مع -مثلاً- قضية الأسرى المفقودين الذين ظهر منهم رفات 199 شخص من المفقودين، وتوقف البحث عن 406 أسير لحين الاستقرار النسبي بالعراق لئلا يتعرض الباحثون عن الرفات للأذى بفعل الأحداث الإرهابية.. كما تعرضت مساعدات كويتية إنسانية للعراق مؤخراً للإتلاف والإحراق بفعل الإرهاب الأعمى الذي لا يميز بين الإنسان والإمدادات الإنسانية..

إن ما أدمى وأوجع ينبغي ألا يرجع بفضل وعينا باستراتيجية موقعنا، وإدراكنا لحدود إمكانياتنا وأبعاد مطالبنا من الآخرين، وانتباهنا وتلبيتنا لاحتياجهم -دون طلب- منا..

القاهرة - صنعاء.

النظام ومؤتمر المانحين

د. ناصر محمد ناصر

أجمعت المنظمات والمؤسسات الدولية ذات الإهتمام بالشأن اليمني، كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة الشفافية الدولية، على تصنيف اليمن ضمن الدول الفاشلة المتجهة نحو الخراب، فيا ترى ما الذي تغير فجأة وجعل كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض أدواتهما الإقليمية تدفع نحو عقد مؤتمر للمانحين يتمخض عنه منح النظام 17 مليار دولار؟! رغم علم كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وحلفائهما أن جُل هذا المبلغ سيذهب في نهاية المطاف إلى جيوب خاصة ولن ينتفع منه الشعب اليمني، إذ لم يتغير شيء في وضع النظام اليمني إلا نحو الأسوأ، إذاً لا بد أن هناك أسباباً وراء هذا التغير المثير في الموقف الدولي والإقليمي نحو النظام فيا ترى ما هي تلك الأسباب؟

اعتقد أن التطورات الإقليمية والتي حدثت خلال الشهور القليلة الماضية وبصورة متسارعة هي العلة والسبب، ومنها:

1 - بروز قوة المحاكم الإسلامية في الصومال كقوة خطر متعاظم يهدد استراتيجية الولايات المتحدة الرامية إلى التخلص من الحركات والتيارات والقوى الراديكالية في المنطقة، وعدم قدرتها على التدخل المباشر في هذا البلد، هو الذي دفعها للبحث عن أدوات إقليمية تقوم بمحاصرة هذه البؤرة وخنقها ريثما تحين الفرصة للقضاء عليها، وأبرز هذه الأدوات هما النظامان اليمني والأثيوبي، ومن ثم نعتقد في هذا السياق أن علاقة النظام بالولايات المتحدة ستشهد تعاوناً مكثفاً خلال الفترة القادمة حتمه الظرف المستجد في الصومال بعد أن كان هذا التعاون قد تراجع إلى الحضيض، واعتقد أن هذا التعاون سيستمر طالما ظلت قوة المحاكم الإسلامية قائمة. وفي هذا السياق ايضاً نفهم ونقرأ شهادة حسن السيرة والسلوك التي أعطتها واشنطن للنظام عبر إشادتها بنتائج الانتخابات الرئاسية رغم علمها أنها ليست أكثر من مهزلة، بعد أن ساعدها على ذلك أدعياء المشترك في تقديم مشروعية مجانية للنظام على طبق من فضة، ونفهم في هذا السياق أيضاً تبرئة القضاء اليمني لـ19 متهماً بالإرهاب استمروا في السجون اليمنية لسنوات ترقباً لتغير وتطور الظروف السياسية، فمن يصدق أن القضاء اليمني المسيّس حتى النخاع يمكن أن يبرئ من يريد ويرغب النظام في إدانته؟! كل ما في الأمر أن النظام أراد أن يخفف من حدة الإحتقان في الدوائر الدينية والراديكالية من جراء توجه النظام الجديد للتحالف مع إثيوبيا والسعودية لحصار واحتواء المحاكم الإسلامية في الصومال فأقدم على هذه الخطوة.

2 - تعثر الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان بعد أن اشتدت قوة القوى المناوئة للترتيبات الأمريكية في كلا البلدين، واعتراف الإدارة الأمريكية بفشلها جعل أي من هذين البلدين نموذجاً للديمقراطية قابلاً للإحتذاء. إذ بات هدفها الآن مجرد الحفاظ على الأمن. الأمر الذي دفعها إلى مهادنة كثير من الأنظمة والحكام في المنطقة والذين كان رأيها فيهم أسوأ من أن يوصف.

إن النظام اليمني الذي بات بالأمس القريب في نظر الولايات المتحدة وبريطانيا الرجل المريض الذي لا أمل في شفائه بات المطلوب منهما الآن مد عمر هذا المريض للقيام مع حلفاء واشنطن في المنطقة بدور المحتوي والمحارب بالوكالة في الصومال، وبما أن النظام يتعامى الآن عن التصدعات الخطيرة التي لحقت بالجبهة الداخلية من جراء سياساته، معولاً على الشرعية الأمريكية، فأعتقد أن الأحداث ستفاجئه عندما تتحول تلك التصدعات إلى انهيارات متسارعة، ووقتها لن يكون أمام البيت الأبيض من خيار سوى البحث عن البديل.

رائحة كريهة، بيوت ضيقة متزاحمة، شوارع مليئة بالأوساخ، أناس من مختلف مناطق الجمهورية، يختلفون في طبقاتهم الاجتماعية ولكنهم يجتمعون في شيء واحد: المستوى المعيشي المتدني الذي اجبرهم على السكن في منطقة ليست بالبعيدة ولا حتى في ضواحي العاصمة، إنها حارة المعلمين «محوى عصر».

لدى الفئات المهمشة التي تسكن في ذلك المحوى الكثير من الأمور التي ولّدت لديهم العديد من الاستنكارات وعدم الثقة في ما يكتب عنهم. كان لـ«النداء» زيارة إلى تلك الحارة/ المحوى وأحاديث مع عدد من قاطنيها.

محوى عَصِر.. بؤس وفقر

■ سعادة علاية
saadaolaya@yahoo.com

كان معظم سكان الحارة من الفئات المهمشة وفي الفترة الأخيرة تغير الحال ووفد للعيش في هذه الحارة كثير من أبناء الطبقات الاجتماعية الاخرى أغلبهم «قبائل» اضطرهم ضنك العيش وغلاء الايجارات، لسكنى الحارة. تقول أم ابراهيم لـ«النداء»، وهي أم لخمسة أولاد من تهامة، إنها تسكن في الحارة منذ 3 سنوات بـ10 آلاف مع الكهرباء لم تجد ارخص من هذا الايجار في مكان آخر: «فزوجي يعمل في معرض سيارات وهذا حالي».

نصرة محمد التي تسكن الحارة منذ 30 سنة وحالياً تسكن هي وزوجات اولادها في منزل واحد، اشتكت من احوال الحارة ونقص الكهرباء والماء وعدم وجود المجاري وان ظروف المعيشة هي التي اجبرتهم على العيش في هذه الحارة. وشكت عدم التزام الجهات المسؤولة بواجباتها تجاه الحارة، في توفير الخدمات الاساسية: «نحن نعيش بالكاد وأولادي يعملون في أعمال النظافة ولا نفي باحتياجات الحياة».

زوجة محمد حزام من التربة، يعمل زوجها في عربية لبيع الخضار، اشتكت من ضنك العيش ومن شحة المياه و ضعف الكهرباء، قالت: «بالكاد نحن نعيش و12 طفلاً في البيت» رغم أن المنزل هو منزلهم وليس مستأجراً وذكرت أن هناك وعوداً بنقلهم إلى سعوان.

صاحب إحدى البقالات في تلك المنطقة (م.ع) قال إن الحارة تجمع أناساً من مختلف مناطق الجمهورية من بني مطر والمحويت وتعز والحدأ. والفئات المهمشة كانت في السابق تشكل نسبة كبيرة في المنطقة ولكنهم تقلصوا واصبحوا يسكنون بشكل اكبر في الجهة الأخرى.

وأضاف أن المستوى المعيشي متدن، وهو الملحوظ على سكان هذه الحارة، كما اشتكى منً ضعف الكهرباء وقال إنها قد تظل لمدة اسبوعين شبه مقطوعة بسبب ضعف الأسلاك.

عيادة الاختبار

مع تدني المستوى الخدمي للناس وافتقارهم لأبسط مقومات العيش في الألفية الثالثة وفي وسط عاصمة الجمهورية وجدنا عيادة وحيدة في الحارة. ماجد ابراهيم المسؤول الاداري في العيادة قال لـ«النداء»: «العيادة تأسست في 2005/2/1 اقامتها جمعية دار الطعام للفئات المهمشة بالتعاون مع منظمة امريكية (ماليتون) وبالتعاون مع وزارة الصحة كجهة حكومية».

وأضاف أن العيادة تقدم للناس الأدوية بأسعار مخفضة واحياناً مجاناً وكل ما تقوم به هو المعاينة المجانية للمستهدفين، وتنظيم الاسرة والاسعافات الأولية والتطعيم، وقام المشروع بتدريس 9 مرشدات حول صحة المجتمع.

وبالرغم من وجود العيادة وسط الحارة إلا أن هناك من هم في اطراف الحارة لم يسمعوا بها، وهناك من لا يعترف بالخدمات التي تقدمها العيادة فزوجة محمد حزام قالت إنها لم تسمع أن هناك عيادة إلا مؤخراً وإنها تذهب إلى العيادة للمعاينة فقط. أم ابراهيم تقول: «لا استطيع ان اتعالج في هذه العيادة فلا يوجد فيها اجهزة للكشف ولا تحاليل ولا مختبر وقد آخذ ابنائي إليها في حالة إصابتهم بالبرد.

يعمل في العيادة ايضاً طبيب كمستشار وهو مبتعث من المنظمة.

ورغم اشتراك تلك المنظمة مع الجمعية في دعم العيادة، إلا أن هناك قصوراً في أدائها، وبرر ريتشارد- المستشار في المشروع- ذلك: «نحن نعمل كجهة استشارية بناء على اتفاقية موقعة بين جمعية دار الطعام ووزارة الصحة نحن إذاً ثلاثة اطراف يجب ان نعمل جميعاً. ونحن جهة استشارية وليس لدينا تمويل ولكن في الفترة الاخيرة حاولنا ان نطور من العيادة وقد تم تعيين طبيبتين في العيادة للنساء ونحن نحاول ان نقدم الخدمات لتلك الفئات المهمشة والعمل على رفع المستوى الصحي ونحن افضل حال من وحدات موجودة في الارياف وأي تطوير لا يتم إلا إذا تعاونت جميع الجهات معنا».

ورغم أن العيادة انشئت لخدمة الفئات المهمشة فقط، إلا أنها تقدم الخدمات لجميع سكان الحارة. ماجد ابراهيم المسؤول الاداري قال إن العيادة تقدم الخدمات لكل من في الحارة من الأدوية المجانية.

مادة للصحافة

تذمر ملحوظ تلمحه من تلك النظرات التي اجابت على اسئلتي قبل ان تنطق الشفاة. احدهم صرخ ووصف نفسه امام العيادة أنهم أخدام: «ماذا تريدون حالنا هو هذا الفقر. من منا لا يريد العيش في عز؟! انتم دائماً تقولون اننا نأكل أمواتنا ولا نصلي عليهم وكأننا من جنس بشري آخر لا نقول لا اله إلا الله ومحمد رسول الله! نحن فقط ناس فقراء انتقلنا من الارياف ونخضع لظروف معيشية صعبة».

تكرر نفس التذمر من المسؤول الاعلامي في جمعية دار الطعام والذي رفض الحديث وأبدى سخطه من الصحفيين ووصفهم بالمستفيدين الذين يريدون أن يظهروا على حسابهم وقال: «انتم لا تريدون ان تنقلوا أحوالنا نحن في نعمة وليست لدينا اي مشاكل».

ما بعد الانتخابات

ما زالت الملصقات الانتخابية معلقة على الجدران وشعارات عن مكافحة الفقر والبطالة والاتجاه نحو التنمية تملأ واجهات شوارع الحارة.

محمد دحان (عاقل حارة) قال: «طالبت قبل الانتخابات بمشروع مجاري وتصليح الشوارع في الحارة وطالبت بدعم من وزارة الصحة للعيادة وحتى الآن لا يوجد اي خبر حول هذه المطالب». فقر وتهميش للمهمشين وللمجتمع وسخط من الناس وسط خليط من المشاكل المعقدة والمتداخلة في ظل صمت المجتمع والحكومة. وسنرى إلى أين ستصل تلك المشاكل!!

البقاء لله

انتقل الى رحمة الله

العميد/ ياسين دهيان

أحد ضباط الأمن السياسي، ومن رجال الحركة الوطنية الذين دافعوا عن الثورة اليمنية في الشمال وفي الجنوب.. وقد عمل الفقيد الكبير في اعمال عديدة آخرها قنصل اليمن في الهند.

تعازينا لاولاده واخوانه وعلى رأسهم

اخوه **يوسف دهيان**

وابن عمه الاستاذ الجليل **حسن القاضي**

وجميع أفراد أسرته

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

د. ياسين جميل شوكت، العميد محمد عزي صالح، د. علي الحقاري، وعبدالباري طاهر

عزاء ومواساة

نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة الى الأخت العزيزة

ريما مراد

بوفاة المغفور لها بإذن الله تعالى «جدتها»

راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع الرحمة والمغفرة ويسكنها فسيح جناته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

طلاب الجامعة الدولية اللبنانية

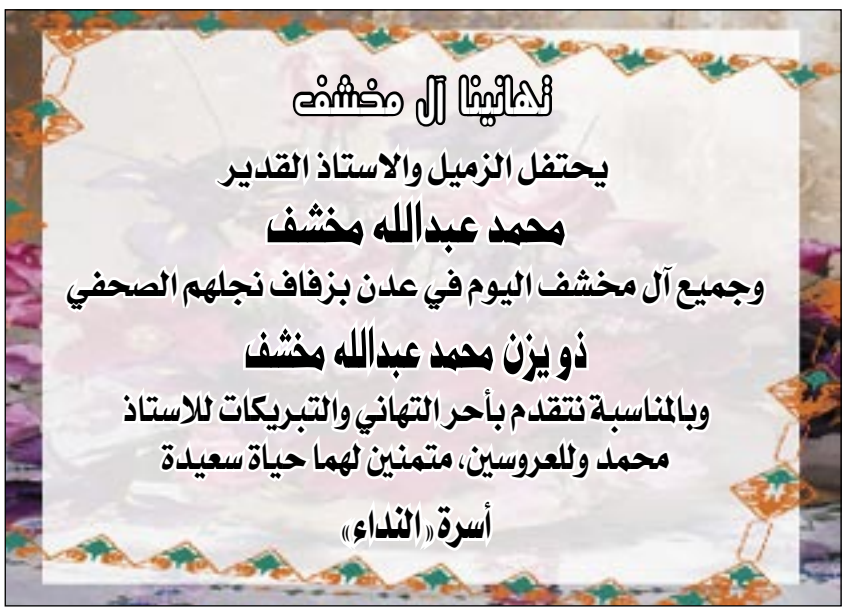

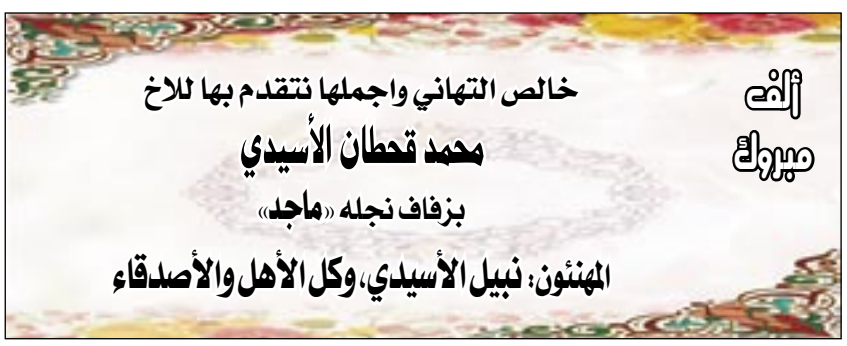

يتحسر المقدم أنس الشميري رئيس قسم شرطة الجمهوري بمحافظة تعز، على تلك السنوات التي كان فيها البلاطجة وأعضاء العصابات، يضعون قليلاً من الاعتبار لرجال الأمن، ويحرصون على تجنب الصدام معهم.. كان هذا في السابق.

عصابات وبلاطجة حواري تعز

تمرد.. يطال الأمن

■ بشير السيد

لا غموض في هذه الجريمة، ثلاثة أطفال مغسولون بدمائهم التي مازالت تتدفق من جراح جماجمهم، أحدثتها اعقاب مسدسات افراد العصابة، وكانت وجوههم المليئة بالكدمات السوداء قد تورمت وأصبح التعرف على ملامحهم يحتاج لمزيد من التدقيق.

كما كان أهاليهم والمواطنون الذين شهدوا الحادثة يملأون كل الفراغات في مبنى شرطة الجمهوري بمدينة تعز ويفيضون. إنها جريمة مشهودة، والجناة لم يبرحوا مكانهم (مسرح الجريمة) غير مكترثين ويتحدون السلطات الأمنية. فلم يجد الشميري -مدير القسم- ومساعدوه أي داع للانتظار، وفعلاً تحركوا في طقم عسكري مساء يوم الحادث (الثلاثاء قبل الفائت) وتوزع الجنود في مداخل الحي (وادي المدام) بحسب الخطة لكن الشميري هو من واجههم. وعندما اقترب منهم طالبهم بتسليم أنفسهم، لكنهم فروا، وقبل إختفائهم في الأزقة وقف إثنان منهم وأطلقا الأعيرة النارية من مسدسيهما صوب الشميري، فاستقرت رصاصة في رجله اليمنى (الفخذ) أقعدته على أحد اسرة مستشفى الجمهوري الذي غادره الأحد الماضي. لكنه سيعود للمستشفى مجدداً، لاخراج الرصاصة التي لا تزال تسكن فخذه.

الجناة وعددهم (6) من شباب الحي ولا يتجاوز أكبرهم الـ(25 عاماً). وجميعهم من ذوي السوابق المطلوبين أمنياً، أحدهم مطلوب بتهمة الشروع بالقتل والآخر بسرقة دراجة نارية وثالث بالتقطع و... الخ، وهي الجرائم التي تقوم بها العصابات والبلاطجة في كل أحياء مدينة تعز، والمعروفون بـ«الصعاليك». ويقول الشميري ان واحداً من اعضاء هؤلاء العصابة سبق له أن قام بسرقة دراجة نارية ثاني ايام رمضان وتم مطاردته من رجال الأمن تمكنوا من إعادتها لصاحبها لكن الجاني الذي تمكن حينها من الفرار عاد قبيل أذان الفجر واطلق النار على مبنى الشرطة.

هذه ليست الحادثة الأولى التي تتجرأ فيها العصابات بالاعتداء على افراد الأمن. قد يكون الاعتداء على المواطنين أمراً مألوفاً لكن حسب الشميري إذا لم يتم ردع هؤلاء البلاطجة فإن الاعتداء على الأمن سيصبح أيضاً مألوفاً. فالمسدسات لا تفارقهم وأي خلاف ومشكلة تحسمها الرصاص التي نادرا ما تخطئ الهدف.

ويربط الشميري بقاء تلك العصابات بإنتشار السلاح تستقوي به ويعطي لاعضائها كما يتخيلون مهابة وخوفاً من الآخرين، «يريدون من الآخرين أن يقولوا عليهم أسماخ (فتوة)».

ويؤكد بأن عصابات وبلاطجة السنوات الأخيرة أصبحت «تجاهر بنفسها ويتوقعون أنهم نداً للأجهزة الأمنية».

وما يزال الجناة الذين اعتدوا على الاطفال والشميري فارين. كما أن النيابة لم تقتنع باعتقال أقاربهم وهو ما يجعل رئيس البحث الجنائي في المحافظة، حسين شجاع، أكثر سخطاً على النيابة التي صنفها من العوامل المساعدة لنمو واستمرار هذه العصابات المنحرفة، ويقول: «نقوم دائما بحملات ليلية ونضبط كثير من هؤلاء البلاطجة في عدد من الأحياء في وضع متلبس: مخمورين، مخدرين، محببين... الخ. ونسلمهم للنيابة، لكن نفاجأ بأنها أخلت سبيلهم وتوجه اللوم علينا بحجة أنه لا قانون يجرم هذه الأعمال (...) إنها تشجعهم». ويشرع «شجاع»: «في العام عندما يضبط المتهم ويتم التحقيق معه وحين يعلم بأنه سيحال إلى النيابة فإنه ينهار، لكن عندنا يطالبنا المتهم بعد ضبطه بثواني بإحالته إلى النيابة.. هي ملجأ له وأمثاله».

شجاع الذي يفيد بأن البحث يستقبل يومياً عشرات البلاغات عن قيام عصابة في صالة أو الجحملية أو النسيرية.. الخ، بالتقطع لفلان و اطلاق النار على فلان و اللواط و السرقة...الخ، أنهم يقومون بهذه الجرائم تحت تأثير المخدرات والخمور ويكشف بأن غالبية حوادث القتل الناتجة عن هذه العصابات لا يوجد ما يبررها إطلاقاً مدللاً بذلك «قصة قتيل الجحملية وكلابة وقبة المعصور»، وجميعها حدثت خلال الشهرين الماضيين.

ويضيف بأن غياب الرقابة الأسرية على ابنائهم في النوادي والمقاهي والانترنت وكذا عدم معرفة اصدقائهم يعد عاملاً اساسياً لتوليد مثل هذه العصابات أو انتماء اعضاء جدد لها.

وما لم يتم التعامل بجدية مع الظاهرة ستظل العصابات الشابة تمثل احد الملامح الرئيسية لكل أحياء وحواري مدينة تعز، وعنواناً لتحقيق الذات الفاشلة واستعادة الرجولة، المفقودة..

حمار في عش دبابير

■ الجوف - مبخوت محمد

(ص.ع) امرأة تبلغ من العمر 42 عاماً، أم لـ8 أطفال وبنت، ذهب والدهم ضحية الثأر الذي أودى بحياته، لذلك فقد تولت مهمة الأبوة إلى جانب الأمومة. ولأنها لا تملك من الحياة سوى مجموعة قليلة من الأغنام فقد توجهت ذات صباح باكر إلى الحقل لجلب الإعلاف لأغنامها على حمار تملكه، لكن فخاً كان ينتظرها على الطريق؛ فلم تكن تعلم أن وكراً ضخماً للدبابير قد نصب شركاً سيودي بحياة الحمار بينما يجعلها اسيرة السرير في المستشفى، فقد حدث أن زلت قدم الحمار في وكر الدبابير، ما أدى إلى أن ثارت ثورة عارمة من العنف فانقضت تلسع الحمار والمرأة بشراسة (لأنه وطنها ويجب أن تحميه). لقي الحمار إثر ذلك حتفه بينما أسعفت المرأة إلى المستشفى.

في المناطق الريفية الحياة صعبة ومطالب العيش باهظة ولأن (ص.ع) من أهالي مديرية الحزم منطقة المرتفع وهي منطقة ريفية، فقد واجهت الحياة الضنكة بأغنام تعيش هي وأطفالها الثمانية عليها إذ لا بد أن تكافح لكي تعيش ويعيش اطفالها، لكن المصائب تأتي احياناً صغيرة لتصنع مآسي كبيرة، فـ(ص. ع) ترقد في المستشفى وقد تنقل إلى صنعاء لعدم توفر العلاج في مستشفى المنطقة بينما اطفالها لا يوجد من يعولهم وبهذه المأساة يتجسد المثل اليمني القائل: «سبعة حُرَّب تقتل جمل»!!

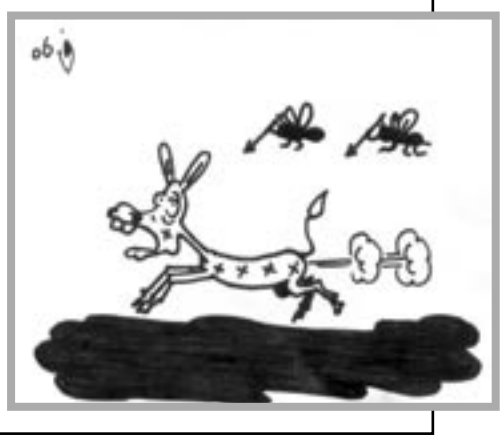

12 طلقة في جسد الصيادي

الجريمة حيّرت الجميع

■ رداد السلامي

لم يتوقع حافظ الصيادي أثناء ذهابه إلى أرضه (حقله)، أن ثمة قدراً خفياً يتربص به، وأن الفاجعة تنتظره على الطريق، فقد كان يسير أعزلاً -كعادته- إلا من ثيابه التي يرتديها.

الصيادي (35 عاماً، أب لطفلين) ويعمل مديراً لمدرسة ابتدائية في منطقته (العود، عزلة الشرنمة- قعطبة)، عُرف بأنه لا يجيد حمل السلاح، كما أنه يؤمن بأن «حسن الخُلق والمعاملة الطيبة مع الناس درع واقي ضد أي خطر يداهمك». كلمات حكيمة نطق بها هذا المعاق الذي مزقت جسده 12 طلقة بندقية (آلي).

ويحكي الصيادي أنه وفي طريقه إلى حقله، أواخر اكتوبر الماضي، وقبل وصوله تفاجأ بالجاني (ع. س) يقف أمامه مباشرة مسدداً فوهة البندقية إلى رأسه، وأطلق رصاصة منها، لكن حركة رأس الصيادي سبقت الضغط على الزناد، فنجا.

ويستطرد: «عندما حاولت مقاومته أطلق الرصاصة الثانية فأصابني في يدي اليمنى، فشلّت قدرتي على المقاومة، ثم سدد عياراً آخر في قدمي، فوقعت على الأرض».

وقبل أن يُغمى على الضحية التي أراد الجاني لها الموت، يتذكر الصيادي وبلغة ثقيلة استولى عليها الذهول، بعد صمت طويل: «بعد أن وقعت على الأرض استمر الجاني يطلق النار على جسدي بشكل متفرق وهو يقول: «مت.. مت!!». وأفقت على هذا الوضع» (على أحد أسرة مستشفى ناصر بمحافظة إب).

ويتوقف عن الكلام.. وبدأت الدموع تفيض من حدقتيْ عينيه، حاول إخفاء وإزالة تلك الدموع، لكنه تذكر أن يديه المصابتين عاجزتان عن الحركة، فكان يغمض عينيه كيما يبعثر الدموع.

لقد كانت لحظات مخيفة ومؤلمة لم يستوعبها الضحية، ويدعو الله أن يمحوها من ذاكرته.

بل إن هناك لحظات أكثر بشاعة قدّر للضحية أن لا يشاهدها، لحظات أعقبت حالة إغمائية ويحاول عدم تصديقها: «لا يوجد مشكلة بيني وبين «ع.س» (الجاني) ولا اذكر أني أسأت إليه أو تحدثت عنه بسوء».

إذ يفيد أهالي المنطقة المجاورة لمسرح الجريمة والذين حضروا بعد أن أنهى الجاني لعبة القتل في جسد ضحيته، أن ما من أحد منهم كان بمقدوره الاقتراب. ويقولون أنه تمترس في مكان مرتفع، وهدد الأهالي وكل من حاول الإقتراب من جسد الضحية بإطلاق الرصاص عليه.

ولكن وبقدر من الذكاء، استطاع جميل البعداني (يعمل في بيع القات) إقناع الجاني المتمترس بأن الصيادي فارق الحياة، الأمر الذي جعل الجاني يفر، ويقوم البعداني بإسعاف الضحية إلى مستشفى ناصر بإب.

أهالي الضحية يطالبون الأجهزة الأمنية بالقبض على الجاني والتحقيق معه، ويريدون معرفة الأسباب والدوافع التي تقف وراء الحادث، فإبنهم ليس لديه عداوات، وهو ما يتفق عليه أهالي المنطقة حول الصيادي، الذي قالوا بأنه ذو أخلاق رفيعة ومتواضع وكذا متفان في عمله.

وعزا سياسيون وباحثون اسباب الجريمة في اليمن إلى استمرار ظاهرة حمل السلاح التي لا يزال قانونها رهين أدراج مجلس النواب منذ سنوات لاسباب ربما ارتبطت بالعقلية القبلية ونفوذ تجار السلاح.

وكان مستشفى ناصر الذي اتسعت حدقات أطبائه عند وصول بقايا جسد جفت الدماء منه وعبثت 12 طلقة بملامحه.. لكن «مازال قلبه يخفق». أعدوا تقريراً مفصلاً بالحالة.

وقال التقرير بعد أن أورد عشرات الاصابات، إن المستشفى أجرى أكثر من 12 عملية جراحية للضحية على مدى ثلاثة أيام وكان خلالها في غيبوبة. وأفاد التقرير بأن الضحية يحتاج بعد التئام بعض جراحه عمليات أخرى.

فيما وصف الشيخ عبدالرزاق الرياشي الحادثة بأنها جريمة بشعة، مورست ضد إنسان يمثل نموذجاً طيباً وشخصية محترمة في المنطقة.

«محسن صالح» مدرباً للأخضر الكبير في صفقة قياسية

اليوم.. منتخبنا الوطني يواجه نظيره الهندي

عصر اليوم وعلى استاد الفقيد «علي محسن المريسي» بالعاصمة صنعاء، يخوض منتخبنا الوطني الأول لكرة القدم، سادس لقاءاته الآسيوية والذي سيجمعه مع المنتخب الهندي، في ختام منافسات المجموعة الأولى للتصفيات الآسيوية المؤهلة لنهائيات كأس أمم آسيا والتي تستضيفها كل من: أندونيسيا وماليزيا وتايلاند وفيتنام، خلال الفترة 7-29 تموز/يوليو 2007.

منتخبنا الوطني يدخل هذا اللقاء وفي جعبته (3) نقاط من خمسة لقاءات سابقة، حيث سبق وأن خسر برباعية نظيفة أمام المنتخب السعودي في صنعاء مع بداية مشوار التصفيات نهاية فبراير الماضي، وفاز في اللقاء الثاني بثلاثية صافية على مستضيفه المنتخب الهندي مطلع مارس الماضي، وخسر بهدفين دون رد أمام مستضيفه المنتخب الياباني منتصف أغسطس الماضي، وخسارته الأخرى بهدف وحيد أمام المنتخب الياباني في لقاء الإياب في العاصمة صنعاء مطلع سبتمبر الماضي، إلى جانب خسارته الأخيرة بخماسية صافية من قبل المنتخب السعودي في مدينة «جدة» منتصف اكتوبر الماضي.

وفي نفس الإطار يستضيف المنتخب الياباني ظهر اليوم نظيره السعودي في لقاء لصدارة المجموعة الأولى المؤهلة لنهائيات كأس أمم آسيا لكرة القدم والتي يتصدرها المنتخب السعودي برصيد 15 نقطة يليه المنتخب الياباني برصيد 12 نقطة، فيما تحتل اليمن ثالث المجموعة برصيد 3 نقاط، وتتذيل الهند القائمة دون أي رصيد.

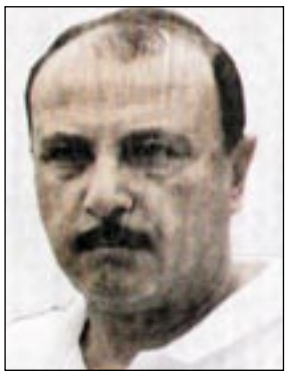
محسن صالح

● المنتخب الوطني الأول لكرة القدم

من جهة أخرى انتهت تحركات الاتحاد العام لكرة القدم، بالتوصل مؤخراً إلى اتفاق مع المدرب المصري المعروف محسن صالح، لتدريب المنتخب الوطني الأول لكرة القدم خلفاً للمدرب الوطني احمد الراعي الذي سيحل مساعداً للمدرب بعد أن تولى مهمة تدريب المنتخب الوطني الأول بعد رحيل المدرب الجزائري رابح سعدان أواخر العام الماضي.

اتحاد الكرة كان قد أجرى العديد من الاتصالات مع العديد من المدربين أبرزهم: السويسري جان ماري كوينز المدرب السابق للمنتخب السعودي للناشئين، والمدرب البرازيلي المغمور مورتينيو، والمصري محمود الجوهري مدرب المنتخب الأردني، ومواطنه محسن صالح. منهياً خلالها رحلة البحث عن مدرب للمنتخب والتي استمرت شهوراً عدة بالتوصل إلى توقيع عقد تدريبي مع المدرب محسن صالح مقابل عشرين ألف دولار كمرتب شهري ومبلغ مائة ألف دولار كمقدم عقد، في صفقة قياسية تعد الأولى من نوعها مادياً في تاريخ الكرة اليمنية.

الجدير بالذكر أن المدرب محسن صالح سبق وأن تولى تدريب العديد من الاندية المصرية أبرزها فريقا الاسماعيلي والمقاولون العرب، ومشرفاً فنياً على المنتخب المصري سابقاً والمنتخب الليبي مؤخراً.

بعد تهديد الأندية بالعصيان

يناير القادم.. إنطلاق دوري الأولى للموسم 2006-2007

عُقد، الأحد الماضي، في مقر الاتحاد العام لكرة القدم بالعاصمة صنعاء، الاجتماع الموسع غير العادي، والذي ضم قيادة الاتحاد العام وأعضاء الجمعية العمومية لاتحاد كرة القدم، تم فيه مناقشة لائحة المسابقات الكروية وإجراء القرعة واستلام جدول الدوري العام للموسم الجديد 2006-2007.

كما تم مناقشة تهديد الأندية بمقاطعة البطولات الكروية للموسم القادم ما لم يقم الاتحاد العام بتنفيذ مطالبها بزيادة نسبتها من الدعم السنوي ومخصصات المباريات.

من جانبه كان الاتحاد العام لكرة القدم قد أصدر الاثنين قبل الماضي، التعميم رقم (37) بشأن إنطلاق الموسم الكروي 2006-2007، بدءاً من 18يناير 2007 للدرجة الأولى. إضافة إلى التعميم (36) والذي شمل القرارات التالية:

1- إقرار إقامة مسابقة كأس رئيس الجمهورية بمشاركة أندية الدرجة الأولى للموسم 2005-2006، على أن تبدأ المسابقة في 20 نوفمبر الجاري، وإقامة المباراة النهائية في العاصمة صنعاء.

2- على فروع الاتحاد بالمحافظات استكمال مسابقة أندية الدرجة الثالثة خلال الفترة 10-30 نوفمبر الجاري.

3 - إقامة مسابقة كأس الجمهورية بمشاركة أندية الدرجة الثانية وأبطال المحافظات، عقب الإنتهاء من التجمعات النهائية لأبطال المحافظات في الدرجة الثالثة.

إنتظروا الساعة..!!

حسين اللسواس
al_leswas@hotmail.com

● تعيش كرة القدم اليمنية وضعاً أدعى لنعته بالمأساوي وذلك كنتاج بديهي لتراكمات العمل العشوائي وغير المنظم الذي يسيطر على اتحاد اللعبة منذ أن رانت الهيمنة المخلوقات المتكدسة باللحم والشحم على شؤون اللعبة، عقب انتهاء داحس وغبراء الكرة اليمنية.

● في كل الأصقاع التي تتدحرج في ملاعبها المستديرة الساحرة انطلقت المسابقات الكروية المحلية وعلى رأسها بطولة الدوري العام، بل أن بعض الدول بات قطار الدوري فيها يشارف على بلوغ محطة النهاية.. تصوروا كل ذلك يحدث ودورينا مازال طريح الفراش مستغرقاً في نوم عميق كذلك الذي ابتلي به أهل الكهف!!

● فرقنا الكروية لحقت بها عدوى الخمول وأصابها داء الكسل جراء إصرار إتحاد القدم على إبقاء الدوري خارج نطاق التغطية أو إن الجهاز مغلق مع عدم المحاولة لاحقاً!!

● بطولة كأس الجمهورية للموسم الآنف هي الأخرى أصابتها متواليات التأجيل والتسويف بجلطة دماغية أدخلت على إثرها إلى غرفة الإنعاش وهي تعاني الإحتضار جراء تخبطات الاتحاد وعشوائيته التي باتت تقود اللعبة وبخطى منتظمة نحو المجهول!!

● لجان الإتحاد التي يفترض أن تعاني الإعياء من العمل الدؤوب لا تزال حتى اللحظة مجرد حبر على ورق ولا تمارس أياً من صلاحياتها، فالمخلوقات المتكدسة باللحم والشحم لا تؤمن بنظرية العمل المؤسساتي بقدر ما تقدس العمل الفردي القائم على أساس توجيهات الزعيم المفدَّى رئيس الإتحاد.

● فضيحة سقوط منتخبنا الوطني الأول على محياه أمام المنتخب السعودي بخمسة أهداف مع تعاويذ الرحمة والرأفة مرت مرور الكرام ولم يحرك اتحاد القدم إزاءها ساكناً وكأنه بذلك راضٍ عن تلك الفضيحة المدوية التي جعلت علمنا الوطني يعانق الرمال تورياً وخجلاً.

● قد يبدو للوهلة الأولى أن لا ترابط بين فقرات العمود الآنفة.. غير أن الرد يأتي سريعاً فالاطروحات السابقة عبارة عن شواهد على وضعنا المأساوي، وكرتنا التي ما برحت تضاجع الوحل منذ أن انزلت الأقدار بحقنا فرماناً قضى بوجود المخلوقات ذات النتوءات والكتل الشحمية في موقع صنع القرار على رأس الهرم القيادي الكروي.

● باختصار.. واضح وضعنا الكروي ينحدر وبسرعة قياسية نحو الحضيض هذا في وقت تصر فيه جهات الرقابة على الإتحاد وفي مقدمتها وزارة الشباب والرياضة واللجنة الأولمبية على تقمص دور النعامة التي يستطيب رأسها مضاجعة الرمال..

وصدق أخيراً من ذكر عبارة: «إذا أسندت الأمور إلى غير أهلها فانتظروا الساعة». كأدق تعبير وأصدق صرخة وسط الزحام تشخص وتلخص كل الكلام وتبدد بقايا علامات الاستفهام.. وكفى.

معارك نت.. وأسلمة مشاهير الكرة العالمية

■ طلال سفيان

دأبت العديد من الصحف والمجلات العربية خلال السنوات الأخيرة، على نشر مواضيع تتعلق بتوبة واعتزال نجمات الشاشة العربية، وإثارة قضية ارتدائهن للحجاب، إلى جانب «فبركة» أخبار صحفية تتحدث عن اعتناق بعض المشاهير للإسلام، منهم: الملياردير الأمريكي «بيل جيتس» مالك شركة مايكروسوفت، ومواطنه «مايكل جاكسون» نجم أغاني البوب الشهير، وغيرهما ممن صيغت حولهم العديد من الحكايات التي تتحدث عن أعمالهم الخيرية بفضل اعتناقهم للإسلام.

خلال العام الجاري وعلى طريقة ركوب الموجة ذاتها والسباحة مع التيار، عمدت بعض المواقع الإلكترونية والصحف والمجلات الرياضية العربية، إلى إثارة أخبار تتحدث عن اعتناق العديد من نجوم ملاعب كرة القدم العالمية للإسلام، وذلك من خلال عاصفة إصطياد المشاهير التي هبت على الساحة الصحفية بشكل واسع ومثير قبيل انطلاق بطولة كأس العالم الأخيرة في ألمانيا، حيث أوْلت الصحافة الرياضية العربية اهتماماً شديداً لأخبار دخول مجموعة من نجوم منتخب كرة القدم الفرنسي للدين الإسلامي، خاصة تلك الشائعات التي طاردت نجم الديوك «تيري هنري» بعد ترجمة حركاته في تقبيل أرضية الملعب، وتردد أنباء عن إشهار إسلامه في مشيخة الأزهر، أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة مطلع مايو الماضي لتصوير أحد الإعلانات التجارية لشركة «بيبسي كولا».

● البرازيلي كاكا رافعاً يديه إلى السماء

● الليبيري جورج ويا ساجداً

● والفرنسي تيري هنري

إشارات خاطئة

تشتهر العديد من الحركات التي يقوم بها نجوم الكرة عند دخولهم وخروجهم من المباريات أو عند تسجيلهم للأهداف، منها صلاة الثالوث المسيحية أو سجدة الشكر الإسلامية التي أصبحت موضة يقوم بها المهاجم الفرنسي «تيري هنري» وتقليعة يكررها العديد من اللاعبين بعد إحراز الأهداف، الأمر الذي دفع ببعض الصحف الرياضية العربية إلى تفسير هذه الظاهرة بالتحول الديني لهؤلاء اللاعبين، والاتجاه نحو الأخبار المغلوطة التي تعلن عن إنتماء بعض مشاهير الكرة للدين الإسلامي. فقد قامت صحيفة «عالم الرياضة» السعودية بنشر خبر إعتناق الأرجنتيني «ليونيل ميسي» نجم برشلونة الاسباني للإسلام، وهو ما لم يصدر عن اللاعب نفسه ما يؤكد الخبر أو ينفيه. كما نشرت صحيفة «الرياضية» السعودية مطلع أكتوبر الماضي خبر إسلام النجم الشهير «كاكا» مهاجم ميلان الإيطالي والمنتخب البرازيلي، كما اختلقت له عشرات المشاهد التي تنم عن إيمان عميق منها رفع يديه إلى السماء بعد تسجيله للأهداف، وهي حركة أكد فيها اللاعب مراراً تعبيره عن شكره للرب الذي يبارك خطواته ويمنحه النعم. كما راحوا ينسبون له قصصاً نفاها تماماً، خاصة تلك التي تشير إلى قراءته للعديد من الكتب عن الإسلام باللغة البرتغالية، وإنه تعرف على تعاليم الدين الإسلامي من خلال 48 موقعاً إلكترونياً كلها بالبرتغالية، الأمر الذي نفاه اللاعب في تصريح أدلى به لوكالة «انسا» الإيطالية منتصف اكتوبر الماضي، أبدى فيه دهشته من هذه الشائعات، واصفاً نفسه بأنه «كاثوليكي مؤمن بالأب والجسد والروح القدس»، مؤكداً أنه طلب من شركة «أديداس» الألمانية كتابة عبارة دينية على ملابسه تقول: «المسيح ملهمي الوحيد» وإعلانه بالتبرع بجزء من دخله لصالح الأعمال الخيرية التي ترعاها الكنيسة.

قضية إسلام «كاكا» لم تنته عند نفي اللاعب، ولا الرسائل الإلكترونية التي أرسلها موقع محبيه إلى المترددين عليه والتي تحمل توقيع المسؤولة عن الموقع، التي تنفي فيها الأمر، وتؤكد أن اللاعب البرازيلي كاثوليكي وفيّ للكنيسة ولديانته التي ولد عليها. وقد ذهبت صحيفة « ستامبا» الإيطالية إلى أبعد مما هو متوقع عندما نسبت الخبر إلى موقع إلكتروني منسوب إلى تنظيم القاعدة، وأن صحيفة «الرياضية» السعودية قد نقلت الخبر عنه، وأكدت الجريدة الإيطالية أن كاكا نفى الأمر، لكن الموقع الذي يرتبط بإرهابيي القاعدة -كما وصفته الجريدة الإيطالية- نقل على لسان نجم ميلان أنه يحترم الإسلام كدين، ولهذا فهو سعيد بالإنتماء إليه. كما أشارت «ستامبا» في موضوعها، إلى أن منتدى «الحسبة» المتصل بالجماعات الاسلامية المسلحة في العراق حمل رسالة تتمنى للاعب الثبات والقوة في مواجهة ما ينتظره من متاعب، وأن يبعد عنه كل شر.

لتبقى بعدها القضية مشتعلة نتيجة أزمة أطلقتها بعض الصحف بأخبار لم تشر فيها إلى المصدر ولم تنف أو تعتذر.

على النقيض من ذلك لم تبد الصحافة الرياضية العربية، أي اهتمام بعودة نجم الكرة العالمي الليبيري «جورج ويا» إلى ديانته السابقة (المسيحية) قبل أشهر من دخوله معترك الانتخابات الرئاسية الليبيرية التي جرت منتصف العام الماضي، والذي اعترف في حوار أجرته معه مجلة «سوبر» الإماراتية في عددها الثاني، بعدم تعمقه في الدين الاسلامي الذي اعتنقه لعشر سنوات، وبعودته من جديد إلى المسيحية.

أزهار الربيع

وفق الإحصاءات الرسمية يزداد عدد المسلمين في أوروبا سنوياً بنسبة تتجاوز 12٪، بينما عدد الداخلين في الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً حوالى 18 ألفاً منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، إلى جانب إعتناق العديد من نجوم الرياضة الأمريكية للإسلام وبالذات من الذين ينحدرون من أصول أفريقية وسط منظومة اجتماعية تؤمن غالبيتها باحترام الحرية الشخصية تجاه المعتقدات الدينية. فيما تبقى هناك حكايات نجوم كروين مع الاسلام هي أكثر واقعية ويجدر التطرق إليها، منها على سبيل الأمثلة: قصة نجم المنتخب الفرنسي «نيكولا أنيلكا» الذي اعتنق الإسلام عام 2002 وأطلق على نفسه اسم «عبدالسلام بلال»، وقصة النجم الفرنسي الآخر «فرانك ريبيري» مع وهيبة بلحامي ابنة مدينة تلمسان الجزائرية التي تزوجها بعد إعتناقه عبرها للإسلام وإنجابه منها ابنته «هيزيا». إلى حكاية مشابهة أخرى بوقائعها عن نجم الأرسنال الإنجليزي والمنتخب الهولندي «روبن فان بيرسي» الذي نشأ مشاغباً بالقرب من الجالية المغربية المهاجرة في وطنه، حتى أحب «بشرى» المغربية التي جعلته يقترب من الإسلام حتى اعتنقه.

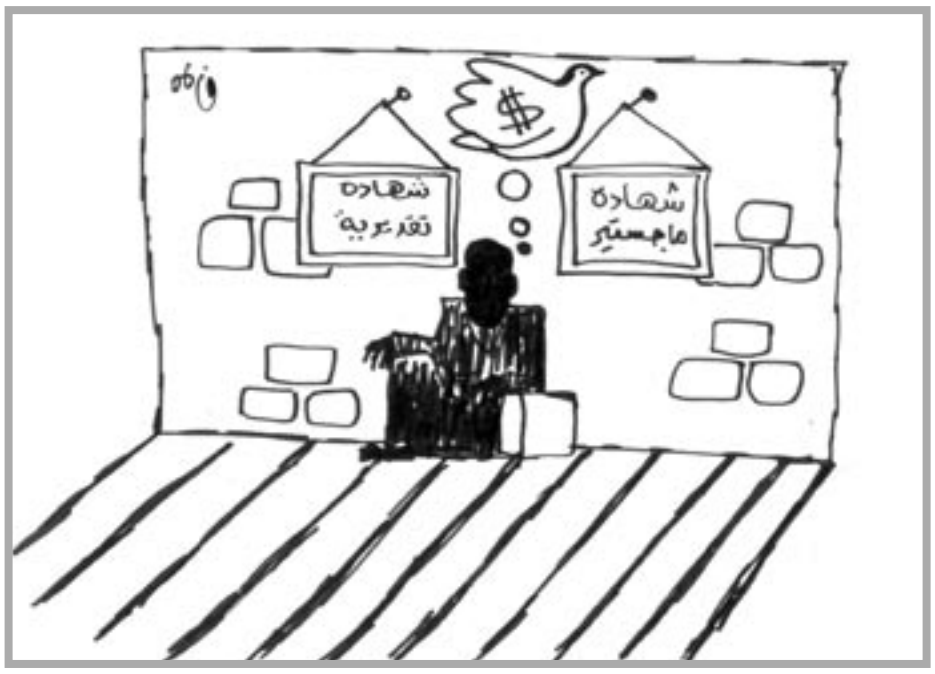

يحمل محمد عبدالله السري مؤهل ماجستير، ويجيد الإنجليزية، فقد حرص على أن يعبر عن فاجعته بالفقيد حميد شحرة بلغته الثانية، ذلك أنه سأم التعبير بلغته الأم وهو يمضي عامه التاسع وراء أسوار السجن المركزي.

هو أحد مئات مثله غير مأبوه لهم أثقلتهم مديونيات كبيرة، وأخرون لا تتجاوز عشرات الآلاف من الريالات، انقضت مدة العقوبة بالحق العام وتجاوزوها بسنوات، لكن اجسادهم ربما حكم عليها بالمؤبد على ذمة حقوق خاصة..

■ علـي الضبيبـي

الإبن الأصغر للسجين «السرِّي»: أرجوكم افرجوا عن أبي!

محكوم بسنة ونصف يكمل عامه التاسع في السجن!

بـدأت قضيـة السـري مـع وكالـة قهـوش للسـفريات والسـياحة بعد (14) عشـر عاماً من العمل فيها وبعد أن أصبح نائباً للمدير العام.

صبيحـة يوم مشـؤوم؛ تحديداً 25 مايـو 98 كان على موعـدة مع صالح عبدالله قهـوش (مالك الوكالة) لتصفية حسـاب بينهمـا، كمـا يقـول: «وجـدت شـخصين بجانب قهـوش وعنـد دخولـي مكتبـه قـال: خلاص اتفقنا ومطلوب حاجة واحدة فقـط.. عليك أن تكتب ورقة بأن المبلغ المسحوب دين على المكتب وكل واحد منا يحتفظ بصورة...». غير أنه، كما ذكـر في معرض ردوده على الدعوى، رفـض الكتابـة حيـث انتابه شـعور «بأنهـا خدعة»، مسـتبدلاً هذا الطلب بآخر: «نعمل محضر تصفية نشـرح فيها كل شـيء ونوقع عليه الطرفين» لكن هذا المقتـرح أغضب الرجل -أي قهوش- وقال للشـخصين «برّوه هذا غريمي» هكذا يتذكر السـري لحظات ما قبل تسع سنوات حين فقد حريته، وقال إنهم اقتادوه مكرهاً على سيارة أجـرة: «صالح قهوش والسـواق في المقاعـد الأماميـة وأنا والشـخصين فـي الخلف». ويزيد: «أنا في الوسـط وهـم علـى الجانبـين». وبعـد عملية تهديـد بالسـلاح أرغـم علـى تحرير ورقـة يعتـرف فيهـا بدين عليـه لقهوش بمبلـغ (32000) دولار وشـهودها مخبرا المباحث (الذرواني، والسـنباني) المرافقـين لقهوش ثـم أولج إلى المباحث وبدأ يضع رجليه على أولى دركات السجن.

جيء بالسـري بعد ثلاثة أشـهر إلى قاعة محكمة شرق الأمانـة في أول جلسـة محاكمـة، إذ وجهت إليـه النيابة تهمتـي خيانة الأمانة وأنه ضم إلـى ملكه مالاً منقولاً هو مبلـغ وقـدره (32) ألـف دولار+ شـيكات.. المبلـغ لقهوش والشـيكات للمجني عليه جمال حمادي، والتهمة الثانية: تزويـر محـررات عُرفية بأن قـام بتغيير بعـض البيانات فـي الأسـعار الصـادرة مـن بنـك اليمـن الدولـي لإيهـام شـركة باكسـتانية وقهوش من أنه سـدد ما علـى الوكالة للشـركة...، بالإضافـة إلى قيامه بتوقيع عدة شـيكات من البنـك التجاري اليمنـي بمبلغ ثمانية ملايـين واربعمائة ألـف ريـال... الـخ حسـبما ورد فـي قـرار الإتهام.بالطبع المجني عليهما في قرار الإتهام هما صالح قهوش وجمال حُمادي.

السـري وبعـد أن اسـتمع في قاعـة المحكمة إلـى قرار الإتهام رد عليه -كما جاء في الحكم: «إنـه معترف بالنسـبة لمبلغ 32000 دولار بأنه فعـلاً أخذ ذلك المبلغ على دفعات مقابـل مرتباته لدى المدعي/ صالـح قهوش من بدايـة 94 وحتى شـهر مايـو 98 حيث كان المسـؤول الأول والأخيـر فـي وكالة قهوش؛ إذ كان يأخـذ -أي المتهـم- مرتباته من المبيعـات». هـذا رده الشـفهي الذي ورد فـي الحكم فيما يتعلـق بالمبلغ، أمـا بالنسـبة للشـيكات فقـد نفـى المتهـم في معرض رده التحريري أن يكون هناك شـيكات من المجني عليه جمـال حمـادي وإنما حـوَّل له مبلغ 7 ملايـين وسـتمائة ألف ريـال على أسـاس أن يودعهـا لـه فـي البنك أو يستثمرها... الخ.

وفيمـا يخـص موضوع الشـركة الباكسـتانية قال إنه أمر من قهوش بـأن يعـدِّل في الإشـعارات. (جاء رد المتهم بالتفصيل في مضمون الحكم وفي سياق الرد على الدعوى) إلاَّ أنه وبعد أن أنتهى من الرد على التهمة الأولى قررت المحكمة استكمال بقية استجواب المتهم، ومواجهته بقائمـة أدلـة الإثبـات ثم أجلت جلسـتها إلى 7 سـبتمبر 98، وفـي هذه الجلسـة -الثانيـة- تبـيّن حضور محام عن البنـك التجـاري اليمني دفع بأن البنك قام بتسـديد قيمة الشـيكات المحررة والمزورة من المتهم «السري» إلى المدعي جمال حمادي.

وجاء في الحكم أن محامي البنك «قدم صورة من الوكالة ارفقـت (...) بملف القضية واسـتوعد بإحضار الأصل في الجلسة القادمة للمطابقة» وعلى الرغم من احتجاج المتهم علـى ذلك كما جاء في رده بتارخ 98/6/23م على الدعوى المقدمة من البنك: «الدعوى أساسـاً كانت مرفوعة من قبل جمال حمادي». وأردف المتهم بأن البنك لا يمتلك أي توكيل مـن قبل حمادي؛ إذ أوضح المتهـم أنه عديله وأن التعامل كان بينهمـا فقـط وعزز ذلـك بقوله: «هـو الـذي ارسـل لـي المبلـغ وأنا اخترت البنك التجاري وارسلت له اسـتمارة فتح الحساب مع بطاقة نموذج التوقيع إلى السـعودية». وذكـر أنه سـحب المبلغ من البنك واستثمره إلاَّ أنه خسر: «الصلح كان جاريـاً بينـي وبـين جمال ليصبح المبلغ عليَّ ديناً أسدده بأقسـاط سـنوية». ويضيـف السُّـري فـي سـياق رده على البنك إلى رئيس هيئة الحكم الجنائي بالمحكمة: «فوجئت بـأن البنـك عـوض المبلـغ لـ«حمـادي» ولا أعلـم على أي أساسٍ تم ذلك؟!» وفي الرد أيضاً: «البنك يدعي أنـه عـوض المبلـغ (...) ولديـه تنـازل (...) ولم يقدم المسـتندات الدالة على ذلك!!».

وطالـب القاضـي بإلـزام البنـك تقديم تلك المسـتندات التـي تقضي باسـتلام جمـال حمادي التعويـض وإثبات قدر المبلغ.

واتهم السـري فـي ذات الوقت البنك باسـتعمال القوة ضده بواسطة ثلاثة من ضباط البحث الجنائي واحتجاز سـيارة إبنـه نـوع كرولا-تويوتا، مـع دفتـر ملكيتها ولم تحتسب قيمتها.

● السري

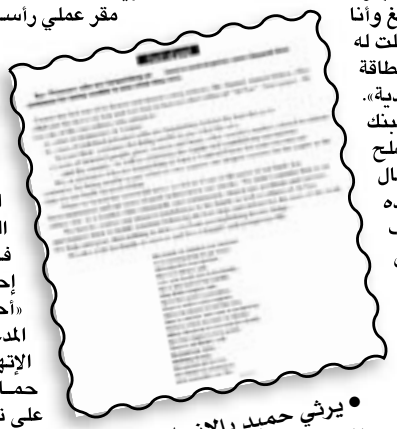
● يرثي حميد بالانجليزية.. البحث عن فضاء لغوي آخر

وذكـر أن ضبـاط المباحـث، ارغموه داخـل مبنى البنك علـى تحريـر ورقـة بخط يـده تحكـي بمبلـغ 8.400.000 ريـال: «أنـا أطعن في صحة هذا السـند (...) اختطفت من مقر عملي رأسـاً إلى البنك واجبرت على تحرير السند وأرجـوا مـن سـيادتكم عـدم اعتماده» مناشداً القاضي الجنائي.

بالطبـع المحكمـة قبلـت محامـي البنك رغم اعتراض المتهم عليه، ورغم إبراز المحامي صورة التوكيل لا الأصل. وحتى في الجلسات اللاحقة لم يرد في الحكـم أن محامـي البنـك أحضـر أصل التوكيل الـذي الزمته المحكمة بإحضاره فـي جلسـة سـابقة. وقالـت المحكمة في إحـدى جلسـاتها إنـه، أي محامـي البنك «أحضـر وكالـة غيـر معمـدة» ورغـم أن المدعيـن، كما فـي مقدمة الحكـم وفي قرار الإتهـام، هما صالـح عبدالله قهوش وجمال حمـادي وليس البنك. وبعد ما يقرب من عام على تأريخ اعتقالـه -إن جاز التعبير- قضى منطـوق الحكـم فـي 99/12/7م فيمـا يتعلق بالحق العام بحبس السـرِّي لمدة سنة ونصف من تاريخ القبض عليه لارتكابه جريمتي خيانة الأمانة والتزوير في محرر عُرفي. [من 98/5/25 (تاريخ القبض) إلى 99/12/27 (تاريخ النطق)، كان المتهم قد تجاوز مدة العقوبة بـ(12) يوما].

وفيما يتعلق بالحق المدني قضى الحكم بما يلي: «يلزم الجاني المذكور الضمان بتسـليم المبالغ المقر بها للمجني عليهمـا صالـح عبدالله قهوش، والبنـك التجاري اليمني بموجـب التزاماتـه بدفـع المبالغ الذي التـزم بها للمجني عليهمـا (...) في قوة السـند التنفيـذي للتنفيذ بمقتضاه. وأن يدفـع مبلـغ مائة ألـف ريـال للمجني عليهمـا مقابل مصاريف الدعوى وأتعاب المحاماة».

والغريـب فـي الأمر أن القاضـي لم يأمـر بإطلاقه رغم إنتهاء المدة!! فما يزال محمد السري نزيل السجن المركزي بصنعـاء حتـى اللحظـة!! بعد مرور تسـع سـنوات عليه وليس من مسـتفيد في بقائه سوى مدرسة «الميثاق» التي يعمل فيها مدرساً متطوعاً للغة الإنجليزية.

مـع تأكيداتـه لـ«النداء» في عدد سـابق بأنه يحمل مؤهل ماجسـتير في اللغة من جامعة جورجيا ولو أطلق سـراحه لكان قد استطاع أن يسدد ما عليه!! ولكن السري الآن يناهز الستين!! محبوس جسده ومؤهله على ذمة دين.

أمـا اسـرته المكونـة من «أكـرم، أنور، ماهـر، وبنتين» فيعيشـون فـي العاصمـة متنقلـين بـين بيـوت الايجـار، ويكابـدون الحياة بجلدٍ وصبر، إذ لم يستسـلموا للوضع بعـد أن أخـذ السـجن أباهم، والمـوت أمهم الحنـون قبل أشـهر؛ فالخمسـة يجيدون الإنجليزية بطلاقة، والتعامل مع الحاسـوب بمهارة فائقة: «بالطبع دفع بنا أبي للتعلم رغـم أنه في السـجن، وكذلـك الوالدة رحمهـا الله، ونحن أيضـاً من أجـل مسـتقبلنا...» -هكذا يجيـب ماهر أصغر أبناء السجين على سؤالنا: من وجههم هذه الوجهة؟!

ماهـر الـذي يتذكر لحظـات القبض على أبيـه، حينها كان عمـره (12) عامـاً ويريـد الآن الالتحـاق بالجامعـة لدراسة الحاسـوب، ولكن للأسف جامعة صنعاء لا يوجد فيها التخصص الذي ينشده وجامعة العلوم الرسوم فيها باهظة -كما يقول.

كان ماهـر يحدثنـي بحياء وألم عن أبيـه: «ما زال أبي مرجعيتـي في أي اسـتفسـار عـن اللغة»، ويذكـره متأبطاً ملفـاً متكامـلاً عـن أوراق القضيـة فيـه أكثـر مـن (13) شـهادة تقديـر وخبـرة منحت لوالـده داخل السـجن من أكثـر من جهـة بدءاً بمدرسـة الميثاق الأساسـية الثانوية في السـجن، التي تكافئه بالشهادات التقديرية، بالإضافة إلـى جهـاز محو الأميـة، ومصلحة السـجون وصولاً إلى المؤسسة اليمنية لنشـر الثقافة والمعرفة ووزارة الشؤون الإجتماعية والعمل اللتين شكرتاه على «تجسيده مبادئ حقوق الإنسان في اليمن»!!

الأسـتاذ محمد السـري، كمـا يناديه السـجناء، تعّرض لحالات نفسـية صعبة، بحسـب إبنه ماهر، إذ حزن بشـدة علـى أختـه التـي توفيـت قبل سـنتين فـي هولنـدا فجاة، وزوجته (أم العيال) التي قضت قبل 7 أشهر ولم يرها منذ سنتين عندما أقعدها المرض حتى عن زيارته إلى السجن.

ماهر وهو يتذكر أباه ما تزال فيه طاقة للبوح بالرجاء: «تخيلوا أنفسكم داخل السجن لسنوات وأبناؤكم يعانون اليتم مثلنا.. أرجوكم أفرجوا عن أبي.. أرجوكم...».

وشوعي... لا بواكيَ له!!

■ المحـرر

بقايـا لهجة تهامية «يحوِّج» بها كلامه؛ هـي فقط وبعض ذكريات بالية كل ما عاد يربطه بمسقط رأسـه، ومرابع صباه «أنا من أزلة (=عزلة) بني نشر، ناحية كؤيدنة (=كعيدنة)».

تجاوز عبده مبروك البشـري، العام الـ(16) داخل عنابر السـجن الأكبر في اليمن. قصدته زائرا هذا الأسـبوع وظللت انتظره عند شباك الزيارات لساعتين أحدِّق في وجوه سـجناء أغلبهم لم يفته إسم سـجين قسم التوبة عبده شوعي. «أووه! صاحـب تهامة الذي ينكز؟!» تذكره أحدهم بعد هنيهة تفتيش في ملفات ذاكرته.. أما الآخر فقال إن الرجل منزو داخل غرفة محاطاً بأسـى عميق من أن يغادرها، ومن المسـتحيل أن يجيب أيَّ زائر يطلبه؛ «ما يصدقش». وقبيل انتهاء موعد الزيارات ظهر شوعي مهرولاً نحونا وعليه نفس الملابس التي كان يرتديها يوم تعرفت عليه آواخر رمضان (شميز ومعوز).

إضافة إلى أن الرجل -الخمسـيني- مقطوع الزيارة هو أيضاً بلا محام بل ولـم تصل يده صورة الحكم الصادر ضـده من نيابة صنعاء الجزائية منتصف التسعينيات كما يذكر.. ويزعم استئنافه للحكم حين صدوره ولكن «لم يُرفع ملفي ولم يتم طلبي إلى الاستئناف».

ويضيف أنه حكم عليه بالسجن سبع سنوات، زاد عليها تسع سنوات أخرى بتهمة «سرقة حدّية» هو ينكرها تماماً، ويزعم أن أصل قضيته: «خلاف بيننا وبين الشـيخ علي صغير شامي حول قطعة ارض على خط حرض -الحديدة، يريد أن يلهفها وتحقق له ذلك بعد دخولي السجن». ويشير إلى أن الخلاف اشتد بينهما على إثر عودة شـوعي من السعودية في91، «انتهز امرجال امفرصة ورجم بي امسجن».

لم يزل له ذاكراً إذ بدا أكثر كرماً: «غريمي مات الله يرحمه.. وشـنتلاقى أنا وياه والقاضي حمود الهتار إند(=عند) الله وشنتحاسب».

لم نعثر مع شوعي على شيء من تفاصيل قضائية عن موضوع القضية سوى على صورة من رسـالة محكمة بلاد الـروس وبني بهلول مؤرخة بـ2004/6/9 إلى وكيل نيابـة صنعاء الجزائية تقول: «مرسـل اليكم ملـف القضيـة الجنائية الخاصة بالمحكوم عليه عبده شـوعي مبـارك وآخرين من جميع أوليات الملـف ومرفق بذلك قـرار المحكمة الذي قضى بالإفراج عن المحكوم عليه إكتفاءً بالضمان الحضوري المرفق...الـخ». هي فقط بالإضافة إلى صورة رسـالة أخرى مـن نيابة صنعـاء الجزائية إلـى رئيس نيابة اسـتئناف صنعاء، جاء فيها بعـد معلومات عن رقم القضية واسماء المتهم والمجني عليهما: «للاطلاع على الحكم الصادر بالإفراج عن المحكوم عليه بالضمانات المرفقة بملف القضية» وفيها أيضاً: «كنا قد أرسـلنا ملـف القضيـة إلى المحكمـة لاخراج حكم إعسـار للمحكـوم عليه (...) ما زال الأخ في السـجن على ذمة الحق الخاص..».

لـم يكن شـوعي متقطِّعـاً على حواشـي وزوايا الطرق، ولا سـارقاً كما اتُّهم، فهو يتحـدى أيا من الناس أن يثبت، «لم تسـتطيع أمنيابة ولا محكمة إثبات شيء ضدي ولكنهم قدموا لي غرماء ماأرفهمش». ويستغرب بسخط ساخر: «لم يسبق لتهامي أن مارس مهنة امتقطع».

ورغـم انتصاف العقد الثاني وهو رهن الحبس إلا أن أشـياء غالية مازالت محفورة في تجاعيد ذاكرته صعب عليه أن ينسـاها: (علي، حسـن، جمال، إبراهيم، آمنة، كلثوم، سعيدة، خادمة، وليلى) أولاده الذيـن رزق بهم من ثلاث نسـاء إحداهن توفيت قبل سـبع سنوات، عددهم لي وانهمرت عيناه.. وخاطبني: «ما مئي (=معي) إلا الله، وانته يا ألي (=علي)!!».

فسحة

القذيفة إلى حيث يرقد الموتى

تحت سماء رمادية مكفهرة، مُنذرة وقاتمة، تبعث القشعريرة كما في منظر سينمائي مشؤوم وراعب، تمتد أرض مقصوفة، أرض ما بعد المعارك، منكوبة وقد أصابها هجران وإخلاء.

لا تبدو الأشجار القريبة، كما ينبغي أن تكون. إنها مخلّعة، وهزالها طارئ على الأرجح، فتهافت أغصانها وضعف أوراقها ليس بعوامل طبيعية كالجفاف أو القحط، حدث مفاجئ أصابها، فأحالها هكذا شبه ميتة.

التراب، الذي عادة ما نراه في الأماكن المأهولة وفي الحقول مستوياً، مهندساً ومرصوصاً، يبدو هنا معفّراً، منبوشاً، كما لو أنه بات أنقاض تراب وأنقاض أحجار. كأنها بورة تعرضت لعنف ما قلّبها وعصف بها كحرث أهوج.

في الأرجاء، نعاين حطام قبور، عشوائية استبدت فجأة فأزاحت المدافن من أماكنها، شواهد محطمة، متشظية، ولا نعرف أن بقيت أسماء، وإن لم تنكسر اللوحات التي نقشت عليها "الفاتحة" والتواريخ.

مقبرة الحرب هذه، إذ خطفت من الموتى سكونهم و"راحتهم" الأبدية، وربما حطمت رفاتهم وخلطتها كرميم فوضوي من عظام وأسنان وبقايا.

الحرب نبشتهم لتعيدهم إلى سطح الحياة الخاوية والمقفرة هنا.. كي تجدد موتهم، ولكي يعود الأحياء إلى موتاهم مرة جديدة، إن هم فارقوهم أصلاً في مناماتهم وأحلامهم ونهاراتهم.

القصف هنا قتل الموتى القدماء، قبل أن يقتل الموتى الجدد، وقبل أن يخرب البيوت.

في أرض الموت والخواء، تصير الزوجةُ "الأرملةَ" المجللة بالسواد والأسى، وتصير "زائرة قبر" ومدبرة ذكرى وتذكارات. تصير المرأة "زوجة الشهيد" رفيقة الفقد والخسارة واللوعة. وحدها لا تأنس إلا للغائب خارج الحياة. وحدها مع زهور كثيرة ولا تكفي لتلوّن أرض الوحشة زهور ملونة وكثيرة لا تفعل إلا توكيد سيادة السواد.

في هذا العراء الرمادي، مع الخراب، تكفي حفنة باطون واسمنت لأن تثبت علم الحزب الغالب، الأصفر، المكلل بالسلاح المشوق دوماً فوق رسم الكرة الأرضية وعداً ووعيداً.

راية خفاقة فوق الأرملة المقصوفة والجغرافيا المحروقة، علم لمآل الحياة هنا، ووعد للآخرة المبتدئة هنا.

■ **يوسف بزي** – «نوافذ»

واجهة

الدين والسياسة في أدب ونقد

حمل العدد الشهري الجديد من مجلة «أدب ونقد» اهتماماً بمسألة الدين السياسي. جاءت الافتتاحية المعنونة بـ«أول الكتابة» متحدثة عن التجربة الديمقراطية في بلدان العالم الاسلامي والتي تقطع أشواطاً كبيرة إلى الأمام وتحرز انتصارات متواصلة في ميادين الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة. وكتب سعد هجرس في ذات السياق عن «موقف اليسار في زمن المد الديني» مؤكداً أن المطلوب هو الحفاظ على الثوابت المبدئية المتعلقة بالنضال من أجل إقامة دولة مدنية حديثة والتمسك بالعلمانية كبوصلة رئيسة فيها. كما حمل العدد دراسة عن أدب أورهان باموق الروائي التركي الحاصل على جائزة نوبل للآداب 2006 كتبها عبدالرحمن عوف. فيما حمل الديوان الصغير مجموعة مختارة من قصص يحيى الطاهر عبدالله قدمها الشاعر حلمي سالم.

مقالات في الفردانية

عن المنظمة العربية للترجمة صدر حديثاً كتاب «مقالات في الفردانية» منظور انثروبولوجي للايديولوجية الحديثة» للباحث لويس دومون وقام بترجمته بدر الدين عردوكي. في هذا الكتاب تحليل عميق لتشكل الفردانية الغربية ولصيرورتها الدينية والسياسية. منذ بدايات العصر المسيحي إلى اليوم. وهو، مع حرصه على التوعية بما للغرب من فرادة، لا يكتفي بالتفكير في الاختلافات الأيديولوجية، وانما يرسم مسارات ذكية نحو كونية ملموسة هي حصيلة مقارنة مستمرة بين الاشكال المختلفة للانسانية. جاء الكتاب في 390 صفحة من القطع المتوسط ويتولى تسويقه وتوزيعه مركز

«أحبائي» عمل غنائي جديد لجوليا بطرس
في مديح نصر إلهي..

جمال جبران
jimy34@gmail.com

(1)

أود جوليا بطرس وغناءها. في مجمله ما يحب الحياة ويحرض على عيشها والرواح إلى آخرها بلا أية تنازلات. صوتها أشعره منا، متحدثا في أحلامنا، قصصنا، هواجسنا وتقاطعاتنا مع العالم والمحيط كما وغير ذلك كثير.

يلفتني لا ارتكانها على الصوت فقط وعلى بداعته، هناك وقوعها على ما يمنحه اكتماله النهائي. إنغلاق الدائرة على عناصر العمل الفني كافة ولذا قلّ ما يُمسَك عليها من هنة أو ارتكاسة. هي تعلم أن الصوت لا يكون في نهايته الباذخة بغيرما اندماجه في المادة التي يشدو بها كما والاطار التي تتخمر بداخله. لا يكون الصوت سوى اختبار وتجريب للمضمون الذي يلقيه ويعتمل في داخله وإلا صار كالشائع والمستهلك. وتفعل هذا في غنائها «الوطني الملتزم» كما العاطفي، ما يهم فقط هو الغناء بصدق وعاطفة لكن بشرط ان لاتفعل هذه الأخيرة إثقالاً على العمل الفني له أن يحيد به في اتجاهات متباعدة وربما دخوله في تناقضات التأويل وتعدد القول حياله. فيما يخص العمل الوطني «السياسي» وبحسب أدورنو حري على العمل الفني أن يكون تقدمياً من الناحية السياسية، عليه أن يعبر عن المعاناة دونما اندفاعه بقوة نحو العاطفة أو شدة الانفعال بالتسامي.. وهنا المقصد.

(2)

كثير من إنجاز جوليا العاطفي والسياسي على حد سواء مخزون في الذاكرة. صار كلاسيكياً على الرغم من حداثة سنها وقصر عمر التجربة. قفز سريعاً كيما يصبح في سياق المرجعية الفنية والتنويه حال الحديث عن أنماط فنية بعينها.

بداية من يا قصص وليش الحب الأول.. وين مسافر.. القرار، على شو، وليس انتهاء.. بشمس الحق.. وماعم بفهم عربي كتير.. وأنا بتنفس حرية ما تقطع عني الهوا.. كل هذا صار ممتنعاً على النسيان والارشفة واقفاً في الحضور واليومي والمتكرر على طول. لا نقفز هنا على عامل المختبر الذي تدخل فيه جوليا أعمالها قبل إصدارها نهائياً، تعمدها أخذ الوقت بكامله حتى يكون الخروج كما ينبغي، إذ والمعمول في السرعة يندثر ولا يبقى كثيراً.

(3)

لكن في عمل جوليا بطرس الجديد «أحبائي» المستوحى من خطبة لأمين عام حزب الله حسن نصر الله لجنوده المقاومين في حربهم مع اسرائيل منتصف العام الجاري. كما ولنصرهم «الإلهي» في هذا العمل نقع على ما يستحق التنويه ويستوجب الإحاطة.

هناك أولاً أمر خروج جوليا على عادة وضع العمل في مختبر الوقت وغرفته. هذه المرة كان خروجا «أحبائي» سريعاً كما ولمواكبة حدث بغية التعليق عليه والشد من أزر فاعليه أو المتسبب في إنتاجه. هي غنت الوطني الملتزم بقضية ما في مرات ومرات سابقة. لكن ذلك كان يقع في السياق العام والفكرة المفتوحة مقبولة التطبيق على الفضاء الانساني على عموميته واتساعه. هذه المرة هناك مناسبة مكشوفة وآنية كما وصاحبها. هو الوقوع في غرام كلام مخطوب على منبر:

«لفتني في خطاب السيد حسن نصر الله وجدانه، لم يكن السياسي الذي نعرفه أو رجل الدين، كان الأب والأخ والصديق. أثر فيَّ.. لفتني بدموعه، بنبرة صوته التي ارتجفت وهو يخاطب المقاتلين قائلاً: أنتم السادة وأنتم القادة. لا سيما أنه في نظرهم تلك الهالة والصورة العظيمة. شعرت كم كان كبيراً بتواضعه» قالت جوليا لـ«السفير» عدد 10 من الجاري.

في هذا السياق نذكر غناء ماجدة الرومي في ألبوم «مع جريدة» أغنية «سقط القناع» أو «حاصر حصارك لا مفر» من كلمات محمود درويش. ثم تجيير الأغنية لصالح قائد الجيش اللبناني حينها ميشيل عون في العام 1989 حال حصاره في قصر بعبدا. ماجدة الرومي لم تؤكد أو تنفى كون ما غنته رسالة تحية لميشيل عون، ظلت في صمتها القريب إلى التأكيد. عليه صارت الأغنية مجيرة لصالح طرف ضد آخر. وبالتالي كان فقدنا توصيفها كعمل قافز على الطائفية وأمراضها. في المقابل لا نجد هذا في أعمال مارسيل خليفة وأحمد قعبور، وسميح شقير وخالد الهبر وزياد الرحباني حتى وإن كانت في أعمالهم مسحة أيديولوجية لكنها لا تفلت أبداً من دائرة الانسان وغير المخصص لفئة أو طائفة بعينها.

(4)

في «أحبائي» جوليا بطرس لا نملك حيادنا. الفكرة والتصريح بها قبلاً وحتى طريقة تنفيذها تصويراً كل هذا يجعلنا نستمع ونرى وفي الخلفية يرتكز حسن نصر الله أمام منبره خطيباً. الأغنية مستوحاة من كلماته ومرسلة لرجاله الذين لا يتردد في إعلان تقبيله أقدامهم التي «بها يتشرف الشرف».

لا يمكن هنا سلخ الأغنية من كل سياقها هذا واعتبارها أغنية للمقاومة وبشكل مطلق. هي لمقاومة بعينها، ولجماعة بعينهم ولطائفة بالاسم والهوية.

وحتى في مناسبة تنفيذ الاغنية تصويراً يتأكد الشيء ذاته وعينه. تختار جوليا أرض الجنوب الخارجة من حرب الـ33 يوماً برفقة أطفال عائدين إلى الأرض التي هُجروا منها إثر إندلاع حرب اسرائيل وحزب الله الأخيرة.

تظهر جوليا بطرس بثوب أسود طويل غير كاشف لعورة. كان ينقصها ارتداء الحجاب كيما تكتمل عناصر الأغنية الاسلامية. لعل قناة «المنار» التابعة لحزب الله تسمح ببثها على شاشتها. لكن «المنار» لا تبث الاغاني أصلاً، هو نوع من أنواع مجاهدة النفس الأمارة بالسوء وتجنيبها أمر الوقوع في محظور ما حرم الله.

وبثوبها الأسود ذاك تتحرك جوليا بطرس على مساحة خضراء مفتوحة برفقة عدد من الأطفال، نلحظ منهم فتاة لا يبدو تعديها سن العاشرة وترتدي حجابها. نجد صعوبة في ايجاد مبرر لهذا «الحجاب الإسلامي» وسط تلك البراءة الطفولية التي تتسابق على تلك المساحة الخضراء المفتوحة وبينهم جوليا. لا يبدو أن هذا الأمر جاء عشوائياً وأن اختيار اولئك الاطفال كان عفوياً. هل كانت جوليا وهي تقوم بتنفيذ عملها تصوب نظرها نحو هدف بث «أحبائي» على شاشة «المنار» في كسب لحالة غير مسبوقة. تساؤل فقط.

(5)

نقطة أخرى.

بين عمل «نرفض نحنا نموت» الأغنية المنشدة للحياة وأسبابها وبين «أحبائي» و «أُقبِّل نُبل أقدام بها يتشرف الشرف» تنحاز جوليا هذه المرة للموت والاقدام النبيلة التي تذهب إليه فداء للقائد السيد والوطن بلا بكاء وبلا رجفة. تتنصل جوليا هنا من أهم المبادئ التي طالما غنت لها، انحيازها للحياة. لكن ربما تنظر جوليا للأمر من زاوية مغايرة، الاشتغال على فكرة التمييز بين الموت العادي وبين الموت في المقاومة. مع أن كلاهما موت وغياب غير أن الثاني شهادة «ربما تلتقي أحياناً ثقافتا الموت والمقاومة... لكن الموت لا يلتقي مع المقاومة. أنا، بلباسي الأسود، وفي الكليب ككل، أردت ربما أن أبين اعتزازاً بالشهادة إذا ما اقترنت بالمقاومة، ممكن أن تكون هذه هي الرسالة تقول جوليا.

(6)

كل ما سبق ولم ندخل كتابة في صلب العمل الفني «أحبائي» مسألتنا ومقصدنا هنا، رحنا في الكلام عن ظروفه وما وراء خروجه الينا وغفلنا عنه هو.

دليل على وضوع حجم طبق السياسي الطائفي المنحاز المُجيِّر الذي أتى «أحبائي» عليه إلينا. كم سيأخذ هذا من قيمته؟

هل سيبقى في الزمن كغيره من أعمال جوليا الفائتة أم يتوه في النسيان؟ أسئلة وتساؤلات أخرى معلقة على طرف اللسان. حالة من رجحان كفة الطائفي على الفني، حالة أكيدة ولا يمكن الافلات من ثقلها، وتتعاظم والحالة جوليا بطرس.

ما كان أغناها!!

وأخرى

حياة في الـ inbox (6)

وتعمل حياتك بلا ذاكرة، إذ وأنت بلا أرشيف. هذه يلزمها حيطان وخزانة لها أن تحمي ما ترسب وتراكم فيك من وقوعه في شرك الفوضى وتالياً في الترهل والنسيان. كأنك ترغب هذا، السير متخففاً من ثقالات ما كان، القفز على مجرى الاشياء المنتظم، المرتب جيداً في أرشيف واع ومنتبه على طول. فقط أنت في الـinbox، وحياة تهرب عبرها من مواجهة الحاصل حولك وفيك، حياة بلا ألم كنت تودها لكنها لم تكن كما وددت. هذا ليس من عندي ولا أدّعيه عليك. هذا يروح مفصحاً وكاشفاً تفاصيل منك.

وتغفل عيناك عن ذاك المتسول الذي وقف قبالتك لدقيقة وأنت في المقهى، في آخر الليل يعود هو إلى بيت بسقف وحيطان وخزانة ملابس، ولو مهترأة وتروح في التحلل، يعود إلى وسادة يحط عليها إذا ما راح في النوم. يؤذيك هذا الأمر ولذا تهرب من مناقشة واقعيته وحدوثه إذ وأنت بلا بيت ولا وسادة ولا خزانة ولو مهترأة وتروح في التحلل. فقط أنت في الـinbox.

هو فرارك من لحظة تحقق من مسألة صعبة ومعقدة أو كما تحسبها. وتغفل عن نقطة هامة تقول أن مفهوم الملحمية كان عائشاً في قوالب الدراما الكلاسيكية. هي حالة من الاسترخاء على كيس أسمنت محلي الصنع لائق لصناعة خزانات ماء أرضية وكذا لحياكة سترات لها قدرة فائقة على حماية قلبك من البرد.. والتكلس. على الأقل قد يساعد هذا وأخيراً على برهان نقطة أن الحياة على الأرصفة وفي الـinbox ممكنة بتحقق أقل قدر من الصدق مع الذات. كأنك لا تعلم هنا أن الالماني الكسندر شوبمان مؤسس شركة طيران المدخنين الدولية «سمينت إير» منح المسافرين على رحلات شركته حرية التدخين دون توقف من لحظة الاقلاع إلى لحظة الهبوط. ليس هذا فقط بل أكد على إمكانية أفراد طاقم الطائرة التدخين أيضاً. أرأيت كم أنت تخسر من جراء عدم اكتراثك بأخبار الصحف المنشورة على صفحتها الأخيرة. هذا يؤدي بشكل طبيعي غير منفصل عن السياق إلى ضرورة تنبيهك إلى توصل دراسة جامعية إلى أن السعادة و الانفعالات الايجابية تلعب دوراً هاماً في الصحة أكثر مما كان يعتقد. كما أن الاشخاص الذين يتمتعون بانفعالات ايجابية أقل احتمالاً للاصابة بنزلات البرد، وأقل احتمالاً للإفادة من الاعراض عندما يمرضون. ولا بد أن تعرف أن هذا يظل صحيحاً بغض النظر عن مستويات التفاؤل، أو الهدف أو احترام الذات أو العمر أو الجنس أو التعليم أو كتلة الجسم أو المناعة للفيروسات. هل صار عليك إذن أن تدرس بجدية أكبر احتمال أن الانفعالات الايجابية هي عامل كبير في مقاومة الامراض.

هناك ما يستحق الحياة إذن، خارج الـ inbox خاصتك والذي طالت فيه إقامتك.

■ ج. ج

دراسات الوحدة العربية.

اختيار سماء

صدرت للقاصة سماء علي الصباحي مجموعة قصصية أولى عنونتها بـ«اختيار». وبحسب الناقد حاتم الصكر تسم العفوية والبراءة القريبة من النزعة الطفولية قصص سماء منذ بواكيرها.

ويلحظ القارئ ان الكاتبة تكتفي فيها بدور الوسيط السردي غالباً لذا تأخذ أغلب القصص شكل رسائل تصل إلى الرواية فتنقلها للقارئ. وكأن الكاتبة هنا، حد قول الصكر، تؤكد دور الوسيط الذي يراه كثيرون عملاً من الأعمال ذات الأولوية للقاص.

جاءت المجموعة في 78 صفحة من القطع الصغير عن الهيئة اليمنية العامة للكتاب.

المقدس وغير المقدس في المستقبل العربي

عن «تهافت أحكام العلم في إحكام الأيمان: المقدس وغير المقدس في محاضرة قداسة البابا» كتب عزمي بشارة في عدد نوفمبر من شهرية «المستقبل العربي» الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية. تضمنت الدراسة مقاربة نقدية لمحاضرة البابا بنديكت السادس عشر التي تطرق فيها إلى الاسلام، ولعله بين طليعة البحوث التي تميزت في موضوعها بالجمع بين الدقة والشمولية على مستويات متقاطعة: تاريخية وفلسفية ودينية، فضلاً عن أنه لم يقع في فخ انفعالية الرد والسجال الكلامي بل غاص عميقاً في رحاب المناقشة العقلانية.

التحول الديمقراطي في العراق

«لا تقتصر لفظة «اشكالية» في معرض محاولة البحث لتحليل اشكالية التحول الديمقراطي في العراق، لا تقتصر هنا على المشكلات فحسب، بل تعني أيضاً المتطلبات والمستلزمات والشروط اللازمة للتحول الديمقراطي. وإذا كانت هذه الاشكالية في ظروفها الحالية تشكل خطراً وتهديداً لأية مسيرة دستورية في البلاد، علاوة على كونها مرتبطة بحلول بعيدة الأمد تتطلب جهوداً مجتمعية واعية ومتواصلة، وتسير نمطياً مع مسيرة التحول المنشود، فإن هذا البحث كذلك يفترض أن عملية البناء الدستوري والبدء بالتحول الديمقراطي يتطلبان بروز جبهة وطنية تاريخية فعالة تقود مهمة انهاء الاحتلال وبناء الاستقلال وقادرة على تعبئة اكثرية الناس بمختلف أطيافهم ومجموعاتهم...». ما جاء هو من مقدمة لبحث في «التحول الديمقراطي في العراق المواريث التاريخية والأسس الثقافية والمحددات الخارجية» للدكتور عبدالوهاب حميد رشيد وصدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية.

قهرباء الجسد

محيي الدين جرمة

كما في كل لحظة
التقي البرد يرجف
خوفاً من اشياء غامضة.
يرطن على عرش رعشته
بأشياء كثيرة: لايقول شيئا
سوى جموده
لا- تحجره - طبعا
فما يتحجر ليس حجرا.
الحجر بريءٌ من تهمة القسوة.
الحجر لايقسو.
كيف يقسو حجرٌ
يتفجر ماءٌ من خلاله ؟!
ان ما يتحجر:
محض طينة يابسة
يهجرها مطرٌ
وتهجرها حياة
في سفر الأبد.
الطين البارد كجثة
وحده ما يتحجر
في غرفة الجغرافيا
الحجردافيءُ
لأن ما ينحدرعليه ماءٌ
يمرعلى جسمه وينحدر في انسكابه

كاختلاف الليل والنهار
بنورهما المختلف:
بحرِه
وبرودته الدافئة
بماء الأزل اذ يمرعلى حجرٍ
فيصقل موهبته
ويزده رهافة كريشة هواء لاصناعي.

وفيما يقسوالقارس
لا اكلمهُ.
ولا اسكُت.
أصمت فحسب..
ارى بالصمت الى البعيد
لكن...
دون علامة رضا
في ارتعاشات آخرين
واشياء كثيرة حولي.
أدفيء الرعشة
في قلوب محتاجين
لتنتفض حبا.
ومن نفسها أعري الملابس
في العيد.
انزع حجابا عن ريح
أصادفها
في مصعد معطل.
اعري عراءً
والبسهُ بدلا من شال الشتاءات.
الدفء ان تخرج من بيتك
لاان تبقى فيه /
حتى
وانت خارجه.
أدفيء ارتعاشة الرعشة ذاتها في
الأصا بع
تاركا صقيع الجهات يتسكع
بأطرافها.
واعرفُ ان البرد سيتراكم بشدة
وخشونة على - عظمة فقراء -.
كما يتسرب من - عمود شعرفقري -
في حذاء تاريخ عظيم:
كامتحان لغباء الغياب
يسربهُ خفير تربية
من سائل هتافات لزجٍّ
ينشفُ للتو في الرُكب
من فرط اللعبة وعطل الحلم
بدعارة المديح.
كما باستراتيجة الظهر
وقهر
با
ء
الجسد.
شتاء واحدٌ
بكامل نقصانه
يتسرب من حذاء صيارفة
شتاءٌ قادمٌ باسم " اللامركزية "
يكافح فقراً
بالاشادات
لينمي جوعا
بلا
مساواة.

الفخاخ أكمن لعدالتها الآن

علي البزاز*

أكثر السفن حينما تحاذي فمي
لها غاية التيجان، ومسرة الوصول
إنها في حضرة من ينتشل العتبات الى الأعلى، الى الأعلى أيها الغليان
يا طريح الفاتر، يا عديم الحفيف
بحارة ينشّفون حمولة رأسي، الصواري تنقع ما يجف
عتالة يتقيأون أمتعتي لأنها تتضور جوعاً
ربابنة يصقلون البحر، بمياه مقعرة
آخرون، يغرزون النوم جوقة،
تلعلع خلف الموجات
مشهد البحر هذا، كتدافع الرمادي، مولع بإنجاب الوحشة
أجمل منه الفرشاة التي ترسمه
كالقارب المتبني غرقاً
يتصبب عرقاً دبق هذا المشهد
البحر: محض أقاويل
انحسار القبلة شائع
فالشفاه مواظبة على جزر عناقها
ها أنذا أكابد متعة الإفصاح عن يفاعتي معتبراً هذا معارك ناصية لا يجوز التبجّح بانتصاراتها
أصوّب المصابيح إلى سابلتها، فينزلق بريقها
أعتبر السيوف همهمات، ربما إشاعات أيضاً
لم أمسك يوماً بدفّتي،
نكوصي ممسك بها
جاهدت أن تكتنف أيامي، بموائد وجلاّس
ولكن، كيف تهرّأ مقبض حياتي
وأضحى على هذا النحو
خرقة لا توترها الأيدي
حياتي/ الباحة المطوية إلى ركبتيها
تخمة صعودي قد جزّها شغفي المتعمد بالهشيم
وتحديقي الأملس إلى القعر
افتتاني الخشن بمرايا خشنة
كيف نامت مراكبي على قفاها؟
أيها الشعر يا رهاني
خضت وبيارقي في التفاتاتك وما برحت نزيل فورانك
قل، أيّ عناق لم أكن يوماً طوافه
أية غارة على الجسد لم أكن مجيّشاً لقبلاتها
صائنها، ومضرجاً بجيوشها
كمصباح يسف خياماً لضوئه، وما من ساكن لربوعه
كالمطعون من صباح الناي، ولكن كالمعبد لكربته
كانسياب وتلعثم
كفصاحة الحقل، وكتأتأة ربيعه
كطفل ومنحدر يتنزهان
كقلوب باهظة الوعورة، أسرب الطمأنينة لحافاتها
كدفء يستميل الرطوبة ليتآكل بسببها
كقافلة تدشن حديد حدائها
كالأغنية والدبيب الذي يسكنها
كالفخاخ لديها من المكائد ما يصونها
كالأجوبة المرتدية جوارب مزمنة البقاء
كنحن والصيف المدمن على صيف آخر، ليثخن عناقنا
كهذا الذي يحتسي زواله، لقد طال انتظاره
كالمرأة والسراب هو الناظر إليها
كمزهرية ينبغي ملء فراغها
كنشيد بلا زاد، والجراد مرتحل فيه
كمناسك السكين لا أحد يؤيد صعودها
كمنتصف اليوم وفيضان أمسه
كالضحك ومقتله
كالألم ونجله
كإجهاض الظلال مما تحمله من مسرّات
هل تركن حينئذ إلى عناية الحائط؟

* شاعر عراقي

قصة قصيرة

وميـــض

سماء علي الصباحي

لا أدري من أين واتتني تلك القوة، حتى لا أجيب على الخلوي وأنا أنظر إلى رقم هاتفك يظهر فيه.. أنا التي حولها حبك إلى روبوت لا يستجيب إلا لصوتك ولا يعيش إلا بخلجاتك، أأبي الأن أن أتزود من إكسير حياتك بضغطة زر صغيرة؟!

ظلت الشاشة تلمع برقمك وتلح عليَّ بوميضها أن أرد عليك.. كان بإمكاني أن أقفل الهاتف وارتاح من كل هذا، لكنني لم أفعل..ربما خشية أن تشعر بضعفي! أو ربما لأنني ما زلت أكنّ لك كل المشاعر.. لا أدري بالضبط.. كل ما أعرفه في هذه اللحظة أنني أرغب في التخلص من قيود حبك التي أسرتني.

عرفتك قبل أن أراك.. حذرني منك جميع من عرفوك.. من تلاعبك واستهتارك بمشاعر الآخرين، أو الأخريات لنكون أكثر دقة، عرفت عنك الكثير منذ أن وطئت قدماي عملي الجديد، وكان أهمية معرفتك لا تقل أهمية عن معرفة العمل ومتطلباته.. حينها لم أعر أي اهتمام لأي حديث.. فقد كان جل ما أريده في ذلك الوقت هو إثبات جدارتي في العمل الذي لم يكن حصولي عليه بالأمر الهين.. ثم ماذا أريد أنا من أسلوبك واستهتارك أن كان الجميع يشيد بعملك وتفانيك!

أغمضت عيني وأسندت ظهري على قاعدة سريري وأنا أتذكر أول مرة رأيتك فيها.. لم ألتق بك إلا بعد خمسة شهور من مباشرتي للعمل.. فالقسم الذي أعمل فيه نادراً مايتعاون مع القسم الذي أنت فيه.. يومها التقيت بالشخصية التي تجمع بين الاستهتار والانضباط.. بين اللعب والجد.. بين الحب والـ... فقد كنت ماهراً في رسم الصورة التي تحرص أن تتركها في ذهن كل من يتعامل معك وأدهشني نجاحك في أن تجعل صورتك الزائفة المتناقضة تنطلي علي رغم ما عرفته عنك.

كانت أو مرة أشعر فيها بمثل تلك الأحاسيس.. بل كانت المرة الأولى التي أعرف معنى أن يضع الإنسان رأسه لينام فلا يستطيع ولو لدقائق قليلة.. عجزت تماماً عن وصف شعوري وأنا معك، كنت كلما رأيتك شعرت وكأنني إنسانة أخرى.. إنسانة لا تجد نفسها إلا أمامك.. ظننتها في البداية مجرد لحظة انبهار وستنتهي.. أو مجرد وهم وضعت نفسي فيه وصدقته لسذاجتي.. لكن اللحظة طالت والوهم تحول إلى حقيقة.

لم ننته من ذلك العمل إلا بعد وقوعي فيما حُذّرت منه..ولم يصعب على شخص مثلك إدراك ما كنت فيه.. ربما بسبب ملامح و جهي الفاضحة.. أو بسبب تجاربك وخبراتك السابقة.. فأنت الصياد وما نحن سوى اسماك صغيرة في شباكك.

تغيرت بعد ذلك تماماً فلم أكن استطيع البوح بكلمة واحدة في حضورك.. كان صوتك يصل إلى قلبي مباشرة دون أية حواجز. أشعر بكلماتك وأحسها بداخلي.. كلمات دافئة، لم استطع يوماً منعها من مسّ شغاف قلبي.. ولكن.. بينما كنت أنا صادقة في مشاعري تجاهك وآثار حبك واضحة في معالم وجهي ونظرات عيني، كنت متلاعباً.. بارداً..شحيح العواطف... ترفض الاعتراف بماهية هذه المشاعر وكأنها جرم لا يقع فيه سوى المغفلين.. لذا انشغلت عنك بك.. كتبت رسائل مطولة لك واحتفظت بها لنفسي.. مجرد محاولة بائسة لتهدئة النفس التي هاجت بحبك.. أو هي الرغبة في رؤيتك أمامي متمثلاً بكلماتي التي يخطها قلمي بدافع من قلبي، لألجأ إلي كلما أردت ذلك..

وفي خضم هذا كله أدركت أنني وقعت في حبك من أعلى رأسي حتى أخمص قدمي..وعندما لاحظت تهربك وتنصلك عن المشاعر التي أمنت لك حبي.. حاولت الهروب منك وتجنب رؤيتك لكنني فشلت.. فنحن لا نقع بإرادتنا.. وأنا كما قلت وقعت في حبك.. وكلما حاولت التخلص من شباك حبك، أعدتني بأسلوبك الغامض اللئيم.. لماذا؟ أخوفاً من أن أنزع عنك لحظة الانتصار وأنت تتركني في قمة تشبثي بك؟ كما حدث لغيري.. أتذكر يوم سألتك:

أتستطيع العيش بدوني؟

ابتسمت ابتسامتك الواثقة واقتربت مني حتى كاد وجهك يلامس وجهي، شعرت بأنفاسك وبصوتك العميق وأنت تهمس:

هل تستطيعين أنت العيش بدوني؟

لم أجب.. خفق قلبي بشدة وهو يتساءل:

كيف عرفت!!

كيف تعرف هذه الأمور!!

كيف تستطيع سبر أغوار هذه النفوس وتدمير ما فيها دون أن يرتج لك طرف! كيف!!

أي قلب تحمل بين أضلاعك!

لحظات حقدت فيها على نفسي التي تولعت بشخص مثلك وتعلقت به.. شخص يتلذذ برؤية الآخرين يخرون صرعى أمامه.. لم أكن قادرة على أن أحقد عليك.. كنت أعرف أن التي معك أشبه بالمدمن التائب الذي لا سبيل لشفائه إلا بالارادة القوية وأنا مدمنة بحبك.. واصر الآن على أن أشفى من إدماني هذا مهما تحملت وتكبدت من عناء،فيكفيني ما لاقيته منك.. فقد حان الوقت لأعيش حياتي كما أحب.

فتحت عيني لأجد الهاتف على إصراره.. حملته وضعته نصب عيني.. عازمة على ما وصلت إليه.. ضممت ساقي إلى صدري بقوة رغم الضعف الذي أشعر به.

والشاشة تومض..

وأنا انظر..

تومض..

وأنا أنظر..

ولا أدري إلى متى!!

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 24 شوال 1427هـ الموافق 15 نوفمبر 2006 العدد (79) Wed. 24/10/1427 - 15 Nove. 2006 No. (79)

عنوان الندى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

كارثـة التعليـم

محمـد الغبـاري
malghobari@yahoo.com

فـي زحمة الصراع السياسـي أُهملت حالة التـردي التي يعيشـها قطاع التعليم، بشـقيه الحكومـي والخـاص، في تأكيد بليـغ على ان الحديث عن الإصلاحات واجتثاث الفساد وبناء دولة مدنية مازال في إطار الاستهلاك الخارجي والمناكفات السياسية، وتجسيداً لنوع من العبث ارتضينا القبول به والتعايش معه.

لم ننشغل، أحزابا وأفراداً ومنظمات، بوضعية التعليم والإدارة التعليمية والمناهج أكان ذلك على مستوى المدارس أم الجامعات. وقد ضاعف من فداحـة الكارثـة اليومية غيـاب الضوابط أمام الراغبين في امتـلاك مدارس وجامعات خاصة ، حيـث أصبـح التعليـم والتحصيـل العلمي والأسـس التربوية في مؤخرة الاهتمامات وإذا أراد احدنـا تقدير حجم الكارثـة فإن عليه ان يدفع بأحد أبنائه إلى مدرسة حكومية وآخر إلى مدرسة خاصة.

ونحن على مشـارف امتحانات نصف العام الدراسي فإن مدارس في ضواحي العاصمة لم تتسلم المناهج ومن تسلم منها المنهج فإن استاذ الرياضيـات او الفيزياء غير موجود وقد يرافقه في رحلة الغياب اسـتاذ اللغة الانجليزية، الامر ذاته سـتجده في مدارس اهليـة عديدة فهناك ندرة فـي المعلمين، خصوصا لدى تلك المدارس التـي تُعلم باللغـة الانجليزية بسـبب أن عدد المتخصصين في تدريس هذه المواد من اليمنيين محدود جداً، ولأن المرتبات التي تعطى في غالب هذه المدارس متدنية في مقابل فترة عمل تستمر ست ساعات متواصلة.

الاسـتثمار في قطاع التعليم سمة عصرية، لكنها ارتبطت فـي كل بلدان العالم بقيم تربوية وبقوانـين ولوائـح ومسـؤولين لا ينشـغلون بالمكافآت والسـفريات عن تتبع الأداء المدرسي بصورة مستمرة.

بالقطع فإن كثيرين سـيقولون إن الفساد في قطاع التعليـم وتخلفه هو انعـكاس للأوضاع العامـة ولن يكون بمقدور أحد اصلاح جزء من البيـت اذا كانـت كل اجزائـه متداعية ، الا ان هذا التبريـر على صوابيته لا يمكـن ان يكون سببا للسـكوت عن حالة التجهيل التي يتعرض لهـا الابناء، ولا على الارتفاع المخيف في أعداد الذين لايستطيعون الالتحاق بالمدارس، لأسباب فـي غالبها الفقـر وعدم وجود مـدارس كافية لاستيعابهم او لإعتبارات اجتماعية محدودة.

مـن الإنصاف القول ان الجهـود التي بذلت من قبل الحكومة خلال السنوات القليلة الماضية وبدعـم مـن الامم المتحدة والـدول المانحة من اجـل رفع نسـبة الملتحقين في مرحلـة التعليم الاساسـي، خصوصاً من الانـاث، قد حققت نسـبة نجاح مقبولة ، لكنها لـم تلامس جوهر المشـكلة، لم تصل الى المنهـج المتخلف ولا الى المعلم غير المؤهل ولا الى الادارة المدرسية التي ترتبـط بالمخابرات أكثر مـن ارتباطها بالتربية والتعليم ، ذات المنطق يفرض علينا عدم السكوت على الاجراءات التي اتخذت مؤخرا، وما تزال، من اجل تحزيب الادارة المدرسية والمعلمين، في مسـعى لمعالجة آثار وضع سياسي استخدمت فيه المدارس لضرب الخصوم.

الوضع في التعلم الجامعي لايختلف في شيئ عمّا هو عليه في المدارس فهذه "القلاع" العلمية التي تسـمى جامعـات، في معظمهـا عمارات سكنية او هناجر ، واساتذة على طريقة الوجبات السريعة ، لكل جماعة او حزب سياسي ان يعلم او يختـار من المناهج مايريـد ليلقن به الطلاب ويمنحهـم درجـة البكالوريوس ، بـل إن هذه العمارت وأصحابها قـد فتحوا فروعا في دول الجوار وأصدروا مئات الشهادات العلمية التي اساءت لليمن وللتعليم فيه أكثر مما أفادت.

للدكتور صالح باصرة كل التقدير في جهوده التي يبذلها لتحسين اوضاع التعليم الجامعي، بشـكل عام اصـلاح ما افسـدته السياسـة والعلاقات الشـخصية عند منح تراخيص لفتح وتملك جامعات اهلية.

مجتمع مدني

■ ينظـم منتـدى الشـقائق العربـي لحقوق الانسـان، اليـوم، حلقة نقاش لمسـودة التقريـر المـوازي الثانـي حـول اتفاقية القضـاء على كافة اشـكال التمييز ضد المرأة «السـيداو» الذي أعدته عشرون منظمة غير حكومية وعدد مـن الناشـطين/ات في مجال حقوق الانسـان. إلـى جانب مناقشـة التقرير الوطنـي الـذي أعدته اللجنة الوطنية للمرأة مع عـدد من الجهات الحكومية، والتقرير الموازي مع لجنة «السيداو» في نيويورك 2007.

■ كرمت مؤسسـة شـوذب للطفولة والتنمية إدارة فندق موفمبيك، والسيدة فكتوري عساف، مستشـارة النادي الصحفي في الفندق، للجهود التي بذلوها في مشـاركتهم في برنامج اليوم الترفيهي للطفل.

وكانـت إدارة فنـدق موفمبيـك اسـتقبلت مـا يزيد علـى 60 طفـلاً وطفلة من مختلـف الدور الاجتماعية (أيتاماً ومعاقين) وذلك ضمن البرنامج الترفيهي الطفولي الأول.

■ نفـذت المدرسـة الديمقراطية (الأمانة العامة لمجلس شـورى الشـباب) بالتعـاون مع الهبة الوطنيـة الديمقراطيـة ned دورات تدريبية لكل مـن: لجنة الديمقراطية ودعـم المجتمع المدني، ولجنة مكافحة الأمية والفقر، ولجنة الحقوق والحريات، في مجلس شورى الشباب.

وهدفت الدورات التي نفذت خلال الفترة 11–13 نوفمبر الجاري إلى حصول أعضاء اللجان على المعلومات الأساسية المرتبطة بمهام لجانهم، والتعرف على التشريعات والقوانين الخاصة بها. كما تلقوا تدريباً حول مهارات التواصل وكتابة التقارير.

■ بدعم من وكالة التنمية الأمريكية الدولية «برنامج الدعم الزراعي لمحافظة الجوف» ستقوم جمعية السلام والتنمية بالمحافظة بتوزيع (300) رأس من الأغنام الحوامل ذات السلالة الجيدة على ثلاثين اسـرة هي الأكثر فقراً في المنطقة والتي ما تزال تعاني من مشـاكل الثأر، وذلك في إطار مشروع تربية الأغنام وبتكلفة اجمالية تقدر بحوالى أربعة ملايين ريال.

نافذة

منصـور هائـل
mansoorhael@yahoo.com

الحاكـم

الحاكم بما هو الأب وولي الأمر والراعي، والرئيس والملك والسلطان، والزمن والكيان اللامتناهي اللاهي في ملكوته، المتباهي بجلاله وعظمته وهيبته، والمتماهي بالآلهة.

والحاكم بما هو سـلطة لا حدود لشـبكتها الواسـعة، وعناقيـد ضفائرها المرئيـة والمتوارية، وليس من السـهل إحصاء أوامرها ونواهيها وآثارهـا وتأثيراتها وحفرياتها واصدائها.

والحاكم بما هو طيف شفيف له خفة وثقل وذَرِّيَّة (الزئبق الأحمر)، وبما هو اطياف لا تحد، واشـباح وكوابيس لا تعد ولا تصد، وكائن سـحري كثير في حضوره وتلاشيه، وفي انتشاره وتفشيه، وتسلله واندساسه وتخفيه وتنكره وفخامته وبهرجته وكمونه واحتراسه وحراساته ورقابته وعقابه.

والحاكـم بما هو صورة تتناسـل إلى ما لا حصر له من الصور، وانفاس واصـوات تتردد وتتناهى إلينا من اعماق الشـعور البعيد، وتلامـس النظر وتهز الاوتار السـطحية للذهن كما تـرج مغارات الطبقات السـحيقة من الوجدان والوعي والذاكرة.

والحاكم بما هو سـلطة تفترش اوسـع مدى وتحجبه، وتنزرع في مروياتنا ومسـيرة ايامنا، وفي «مقايل» الاصيل وجلسات السـمر، وفي الاغنية والقصيدة والتعويذة، وفي اللعنة والسـبحنة وفي القصور والمقابر، وفي قطع وأوراق النقود، وفي الاسـاور والاقمشـة والجدران، وفي الامثال والاقوال، وفي المواويل والزوامل والمهاجل..الخ.

والحاكـم بأبعد ما يمكن ان يكـون، وبأكثر من ان يكون مجرد شخص مفرد، وبأكبر من أن يختزل بآدمي عابر حتى وإن كان رئيس الجمهورية!

ذلك الحاكم الملفوف بأهداب الاسـلاف، وظلال القرون، والمتـوزع إلى عشـرات ومئات الصور المتوالدة عن رشـح صورتـه المرتسـمة في الذهن الشـعبي البسـيط والمركب والمحكـوم بـ«حاكم» كثير الاسـماء ومتقـادم العمر بحيث ترجع بدايات تخلقه وتجليه إلى «اساطير التأسيس» ويمتد إلى اللحظة الراهنة كاسطورة تتعرش الغصن الاخضر من الذاكرة.

وأخيراً يمكن القول إن بعض هذا الحاكم او جُلّه سيكون مجالاً للتداول والمقاربة في ندوة «صورة الحاكم في الثقافة الشـعبية» التي سـيعقدها بيت الموروث الشعبي بين يومي 19–20 نوفمبـر الجـاري بمركـز الدراسـات والبحوث بصنعاء.

والحـق أن فعاليـة فكرية كهذه جديـرة بالاعتبار كونها ستعنى بتفحص سـؤال الحاكم بعيداً عن الخفة والابتذال والتسـطيح، وبمنـأى عن الالتيـاث بشـواغل اللحظة، أو الاصابة بطفح التسييس الاعمى؛ ما يعني أنها (أي الندوة) تعقـد الرهان على زحزحة في الوعي ووخزه لحفز نشـاط الخيال وتوسيع مجال النظر للحاكم من زوايا مختلفة، وذلك ما انهجست به معظم اوراق الندوة التي تشارك فيها نخبة متميزة من الاكاديميين والمثقفين اليمنيين.

فتحية لبيت الموروث الشـعبي ورئيسـته الزميلة اروى عثمان، التي اعلم انها سـتثور في وجه كاتب هذه السطور من منطلق قناعتها بأن شهادة أم العروسة مجروحة.

حُرفـــة الحِرفـــة!

حسـن عبدالـوارث
wareth26@hotmail.com

دهش أحدهم لمعرفته أن كاتباً كبيراً يسـكن بيتاً حقيراً..

وحين أبدى دهشته للكاتب، أجابه الأخير:

– سيدي الفاضل.. إن الكلام رخيص... لكن مواد البناء غالية الثمن!

وقد اقترن الأدب – والكتابة إجمالاً – بالحُرفة، أي الفقر والفاقة والعوز.. وفي العامية نقولها: "حِراف".. أي إفلاس الجيب أو ضيق ذات اليد..

فلم تقترن حِرفة بحُرفة، كمهنة الكتابة!.. ولم يُعرف عـن ماهنين حَالة الضنك في العيش، كالتي عُرف بها أهل القلم!

وهذا المشهد ينطبق على الغالب الأعم من هؤلاء، إلاَّ من رحم ربي، ممَّن رزقهم الله من باب آخر كالورث أو اللُّقْية، أو من قرَّبهم الحاكم إليه، أو من ألقت بهم دعوة الوالدين في مهب الـدولار، أو من زاولوا –إلى جوار الكتابة– مهنةً أخرى.. أو "شغلة" ما!!

ومـن الصـور المُجسِّـدة للعنـة الكتابـة، يحكي الفيلسوف الإسـباني "أونا موفو" واقعةً عن صديقه الطبيب..

فقد كان هـذا الطبيب بارعاً فـي مهنته، وكان له طابـور طويل مـن "الزبائن".. غير انـه قرَّر في لحظة إبليسية أن يزاول الكتابة، فراح يكتب القصة القصيرة التي لم يجد القراء فيها أية متعة..

ولهـذا السـبب امتنع مرضاه عن ارتيـاد عيادته، فبارت مهنته بواراً كاسـحاً وكانـت نهايته إنهياراً فادحاً!!

ويومـاً فيومـاً يصادفني زميل قديم تـرك حِرفة الصحافة إلى سواها.. فإذا به قد " زَبَط " الفقر وهَجرَ " الحراف " وصار من حملة دفتر الشيكات!.. فيما لا نزال من حملة الأقلام... والأحلام.. والآلام!

وسألني صديق مرةً في هذا السياق:

– لـو قُدِّر لك أن تعود إلى نقطة البداية، فأية حرفة كنت ستختار ؟

ووجدتُني أصعق من إدراكي بأنني كنت سـأختار الحرفة ذاتها!!

الحكومة تقول..

،، أنـا والحكومـة حبايب وأكثر من السـمن على العسـل.. فرئيسـها صديقـي.. وأكثـر من نصف أعضائها أصدقاء وزملاء أعزاء..

غير أن القريحـة، أحياناً، تتجاوز حدود العلاقات الطيبـة إلى تخوم المحاذير المرعبة.. وأعرف أن نشـر هذه الأرجوزة لن يُفسد للودّ قضية،،

الحكومه تقول:
كُلْ فَلافِلْ وفُول
إنَّما اللَحمُ ضار
وجميعُ الخُضار
مُتْلِفٌ للعُقول.
ثُمَّ سعْرُ الدجاج
قاطعٌ كالزجاج
فاقَ سعرَ العُجول.
واحترسْ، فالسُّمَك
رُبَّما سَمَّمَك
واجتَنِبْها البُقول.
واحذر البَوْدَرا
بالمنايا سَرَى
في جميع الحُقول!
والحكومه تُعيْد:
جُعْ تَصِحْ كَالحديد
إنَّما " اليَتِيْمَين "
والفَصيل السمين
في ثنَايا العَصيد.
بَيْدَ أنَّ المَرَق
من طعام السَّرَق
كُنْ نظيفَ الرَّصيد.
لا تُفَضِّلْ على
فُوْلنا ذا الحِلا
واتْرُكَنْ كلَّ صَيد.
كلُ جوعٍ جليل
كلُّ صبرٍ جميل
ذاكَ بيتٌ القَصيد!.

طبعت بدار نجاد للطباعة والنشر ت: 220131